الجمهورية اليمنية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية
نيابة الدراسات العليا والبحث العلمي
قسم الدراسات الإسلامية
تخصص تفسير وعلوم القرآن

سورة الحجرات دراسة مقارنة بين تفسيري التحرير والتنوير لابن عاشور وفي ظلال القرآن لسيد قطب - رحمهما الله -

رسالة مقدمة من الطالب
سيلان أحمد سعيد قندوس
قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في التفسير وعلوم القرآن

إشراف
الدكتور ياسر عوض عبدالله العفاري
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد
بجامعة القرآن والعلوم الإسلامية

١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م

سورة الحجرات دراسة مقارنة بين تفسيري التحرير والتنوير لابن عاشور وفي ظلال القرآن لسيد قطب - رحمهما الله -

بحث مقدم من الطالب

سيلان أحمد سعيد قندوس

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير

في التفسير وعلوم القرآن

إشراف

الدكتور ياسر عوض عبدالله العفاري

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد

بجامعة القرآن والعلوم الإسلامية

نيابة الدراسات العليا ـ جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م

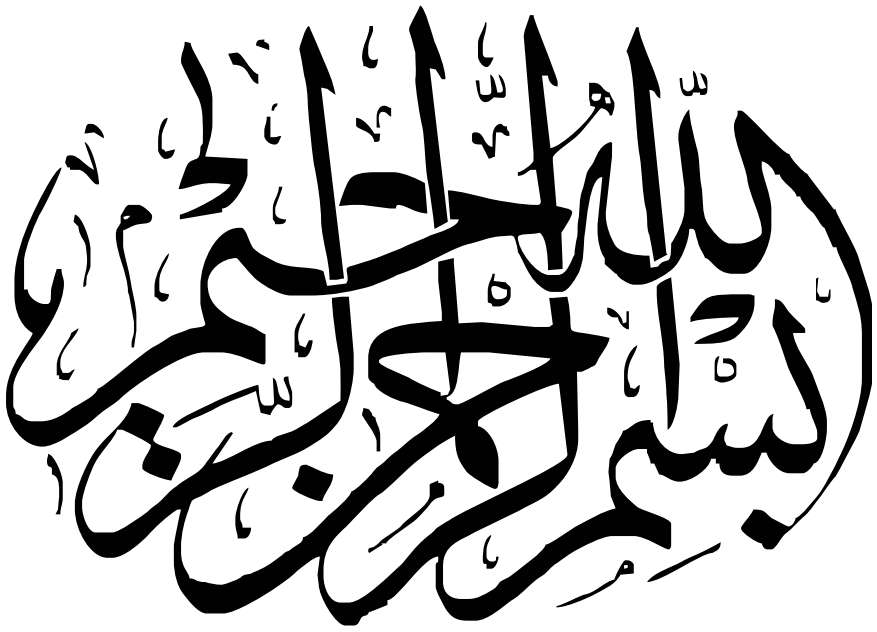
بسم الله الرحمن الرحيم

استهلال

قال تعالى ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾ الإسراء: ٩

إهـــــداء

إلى من كانا سببا وجودي في هذه الدنيا بعد الله – عز وجل – والديَّ العزيزين

إلى رفيقة دربي زوجتي الغالية

إلى أولادي حذيفة وأحمد ويوسف وفاطمة وشيماء وزينب

إلى كل من وقف من ورائي يدفعني نحو التمييز

إليهم جميعًا أهدي هذا الجهد المتواضع

الباحث

شكر و عرفان

إنّ مما تعارف عليه أهل العلم والفضل عند الانتهاء من أعمالهم تقديم الشكر والعرفان لمن كان لهم الفضل في إنجاز مهامهم التي قاموا بها ، انطلاقًا من قول الرسول – ﷺ – " لا يشكر الله من لا يشكر الناس " [1] فإنني أحمد الله تعالى حمدًا طيبًا مباركًا ملئ السموات والأرض ، على ما أكرمني به من إتمام بحثي الذي أرجو من الله أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم .

كما أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان لجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية(نيابة الدراسات العليا والبحث العلمي)حضرموت وأساتذتي فيها الذين عشنا معهم في السنة التمهيدية أياماً رائعة وجميلة، فقد استفدت منهم جميعاً ،فلهم مني كل شكرٍ و حبٍ وتقدير.

وكذلك الشكر موصول لأستاذي وشيخي الفاضل الدكتور ياسر عوض عبدالله العفاري، الذي أشرف على البحث، وتحمّل في سبيل ذلك العناء ، فحرص جاهداً على قرأته وتتبع وتناسق أفكاره ، حتى خرج بهذه الحلة الطيبة .

والشكر موصول إلى دكاترتنا الفضلاء في لجنة المناقشة والحكم على جهودهم في معالجة ما حصل من قصور في رسالتي هذه ، وإكمالها بمعارفهم الزكية، فاللهَ أسأل لهم التوفيق والسداد.

ولا أنسى في مقامي هذا أن أشكر أساتذتي ومشايخي في المعاهد العلمية الشرعية ، وفي جامعة الإيمان ، فلهم جميعاً كل الحب والتقدير والوفاء على ما أسدوه لي في طريق العلم والمعرفة .

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

---

(١)أخرجه أحمد ، مسند أبي هريرة رضي الله عنه ، **مسند الإمام أحمد بن حنبل** الشيباني أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد (ت:٢٤١هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، ط١، (١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م)،(٣٢٢/١٣)

ملخص الرسالة

الحمد لله الكريم الرحمن ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤ ﴾ الرحمن: ١ – ٤ والصلاة والسلام على المبعوث للأنس والجآنّ، محمد ولد عدنان، وعلى آله وصحبه والخلان، وعلى من سار على نهجه للفوز بالجنان، والنجاة من النيران ، أما بعد فإن موضوع بحثنا هذا هو سورة الحجرات دراسة مقارنة بين تفسيري التحرير والتنوير لابن عاشور وفي ظلال القرآن لسيّد قطب – رحمهما الله تعالى –.

وهو يهدف إلى خدمة كتاب الله تعالى، وإبراز جوانب الاتفاق والاختلاف بين المفسرين، والتيسير للدعاة والمربين في معرفة المفاهيم الإيمانية والتربوية، وهو إسهام في إبراز جودة المعرفة ومضامين مفاهيمها والأفكار الحية التي فيها .

معتمداً في ذلك على منهج الوصف والاستقراء، وجمعًا للنصوص وموضحًا لما يمكن أن يوصل إلى تحقيق أهداف البحث وغاياته .

و قد انتظمت رسالة البحث على مقدمة وبابين وخاتمة.

الباب الأول : التعريف بالمُفَسِرَينِ وتفسيرهما ومنهجهما، وقد حوى على فصلين الفصل الأول التعريف بابن عاشور وتفسيره ومنهجه، والفصل الثاني التعريف بسيّد قطب وتفسيره ومنهجه .

الباب الثاني : تعريف عام بالسورة والمقارنة تحليلياً وموضوعياً وما اتفق واختلف فيه بين المُفَسِّرَينِ، وقد حوى على فصلين، الفصل الأول التعريف العام بالسورة والفصل الثاني المقارنة بين التفسيرين وبيان المتفق عليه والمختلف عليه بين المُفَسِّرَينِ.

والخاتمة وبها أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث .

وخرج البحث بجملة من النتائج وأهمها :

١– اختلاف التفسير بين المُفَسِّرَينِ وهذا حسب اتجاه ومجال المفسرين .

٢- اختلاف البيئة المعيشية التي عاشها المفسران أثرت على كتابة التفسير .

٣- نظرة سيّد قطب – رحمه الله تعالى – للقرآن كدستور للأمة، جعله يستخلص المنهج التربوي الذي ينبغي أن يتربى عليه المجتمع المسلم المنشود ، بينما ابن عاشور – رحمه الله تعالى – فسره بطريقة التفسير المأثور وبيان معانيه مغايرًا لما ذهب إليه سيّد قطب – رحمه الله تعالى –.

وأما التوصيات فهي كالآتي :

١- المقارنة بين التفسيرين، من حيث المفاهيم التربوية واستنباطها من معاني الآيات .

٢- المقارنة بين التفسيرين، من حيث البلاغة والبيان الذي يتمتع بها كلا المفسرين أثناء تفسيرهما للآيات .

وختاماً وبعد أن وصلت إلى نهاية كتابة البحث فإن كان فيه من صواب وخير وتوفيق فمن الله تعالى وحده وتسديده، وإن كان فيه تقصير ونقص، أوعيب وهذا لاشك فيه فالكمال لله تعالى وحده، فهو من نفسي وطبيعتها البشرية الضعيفة، فالله تعالى وحده المرجو والمطلوب أن يلهمنا رشدنا ويسدد خطانا ويوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه، ويزيدنا من علمه، وأن يجعل أعمالنا خالصةً لوجهه الكريم، إنّه وليّ ذلك والقادر عليه و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

Thesis summary

In the name of Allah, the most Gracious, the most Merciful.

(It is God, the Gracious * Who has taught the Qur'an. * He has created man. * He has taught him plain speech) Surat Arrahman Ayah ١ to٤

Peace and prayers be upon the messenger to Humans and Jin, Muhammad son of Adnan and upon his household and companions. and upon all those who followed his path to win paradises and escape from fires of hell.

The subject of our thesis is Surat Al hujurat (comparative study between the interpretation of Ibn Ashoor titled Al Tahreer wa attanweer (liberation and enlightenment) and in the shadows of the Quran by Sayyed Qutob. May Allah have mercy on them both.

This subject also aims to serve the holy Quran and to highlight the aspects of agreement and disagreement between the two interpreters and to facilitate the faith and educational concepts for the preachers and educators. It is also a contribution to the quality of knowledge and the contents of its concepts and living ideas.

Depending in my thesis on the descriptive and inductive approach and collected contexts aiming to achieve the goals of this research.

The thesis of this research contained an introduction, two chapters and a conclusion.

The first section:

Introducing the interpreters, their interpretations, and their approaches. This section contained two chapters.

The first one is introducing Ibn Ashoor , his interpretation, and the method he used in his interpretation

The second chapter introducing Sayyed Qutb , his interpretation, and the method he used in his interpretation

The second section:

This section is a general introduction of the Surah an analytical and subjective comparison and what they agree on and places of disagreement. this section contains two chapters the first chapter is a general introduction of the Surah and the second is a comparison between the two

interpretations and identifying the places of agreement and disagreement between the two interpreters.

The conclusion:

Contains most important results and recommendations of the researcher.

Most important results of the research are:

١. Different interpretations of the two interpreters of the holy Quran according to the attitude and field of each one of them.
٢. Different environments of the two interpreters and their influence on their interpretations.
٣. The vision of Sayyed Qutub (Allah's mercy be upon him) to the holy Quran as a constitution of the Islamic nation. makes him extract the educational path that will raise the desired Islamic society. Whereas Ibn Ashoor (Allah's mercy be upon him) interpret the holy Qur'an in the genomic literally method.

Recommendations:

١. Comparison between the two interpretations in terms of the educational conceptions and extracting them from the Ayas
٢. Comparison between the two interpreters in terms of rhetoric of each

Finally, and after I have reached the end of writing this research, if there is any right and success in it, then it is only from Allah

And if it has shortcomings, , or defects (and this is undoubtedly happening because perfection is only for Allah), then it is from myself and my weak human nature.

I hope that God will inspire us to be rational, correct our mistakes, guide us to what He loves and please Him, increase us with His knowledge, and make our deeds purely for His Noble Face. He is able to do that all

And Praise be to Allah, the Lord of the Worlds

المقدمة

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله – ﷺ – ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ آل عمران: ١٠٢

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ النساء: ١

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ الأحزاب: ٧٠ – ٧١

أما بعد.

فإن الله أنزل على نبينا محمد – ﷺ – كتاباً فيه هدًى ونور للبشرية، ليخرجها من الظلام الذي عاشت فيه متخبطةً بين الشرائع الوضعية، مما جعلت البشرية في تيه وضياع فجاء الله – عزّ وجل – بهذا الكتاب ليهدي به العالمين ، وينذر به الناس أجمعين ، حوى هذا الكتاب بين دفتيه كل ما يحتاج إليه البشر من الأمور الدينية والدنيوية، تصريحاً، أوتلويحاً، أوقياساً، أودخولاً تحت قاعدة ، فكان كاملاً شاملاً مهيمناً على كل الكتب السابقة قبله ، وكان النبي – ﷺ – قد تولى بيان مجمله ، وشرح أحكامه ، وتناقل ذلك الأصحاب ــ رضي الله عنهم ــ ومن بعدهم حتى وصل إلينا محفوظاً مفسراً مبيناً .

وألّف السلف الصالح كُتُباً متعددةً ومتنوعةً في بيان تفسيره ومعانيه ، ففسره بعضهم لغوياً ، ومنهم من فسره وفق الموضوعات ، وآخر على حسب التحليل للنص ، وهكذا ظهرت لنا عدد من التفاسير التي اهتمت بتفسير كتاب الله – عز وجل – ، من بين هذه التفاسير تفسيران هما: (في ظلال القرآن) لسيّد قطب (التحرير والتنوير) لابن عاشور – رحمهما الله تعالى – وكلٌّ واحدٍ منهما سلك منهجاً مغايرًا للآخر من مناهج أهل التفسير.

وعند دراستي في الدراسات العليا قسم التفسير بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية حضرموت رغبت في أن تكون رسالتي حول هذين الكتابين (في ظلال القرآن والتحرير والتنوير) من خلال دراسة مقارنةٍ بينهما ، فقد كان كتاب (التحرير والتنوير) من الكتب التي نهجت نهج المفسرين القدامى في التفسير ، بينما كان كتاب (في ظلال القرآن) لم يسلك نفس المنهج في التفسير ، وتأملت في سور القرآن وما تحويه من قضايا مهمّة يحتاج إليها اليوم وتلامس الواقع ، وهي كلها تعالج قضايا المجتمع إلا أننا قد نجد في بعضها مواضيع عدة، هي أكثر معالجة لتلك القضايا، فاخترت من بينها سورة الحجرات؛ لتكون موضِعاً لبحثي في دراسة مقارنة بين التفسيرين .

أهمية موضوع البحث :

تعود أهمية موضوع البحث لأهمية علم التفسير ومعرفة مناهج العلماء وطرقهم في فهم كتابة تفسير القرآن الكريم أمام المختصين للاستفادة والمطالعة ومعرفة منهجهم عند تفسيره .

وقد نهج أهل التفسير مناهج عدة عند كتابة تفاسيرهم ، وعند المقارنة يعرف المنهج الذي سلكه المفسر وتميز به عن غيره ، ومن هنا تظهر أهمية المقارنة بينها لمعرفة مواطن الاتفاق والاختلاف ، كما يبرز جهد كل واحد منهم فيما قدمه نحو خدمة كتاب ربه جلَّ وعلا .

وتتيح للناظر في التفسير التفكر والتأمل في جهود المفسرين المضنية وكيفية التعامل مع آيات القرآن الكريم ، وتعطي الفرصة للقارئ في الوصول إلى مطلوبه بأقصر الطرق وأوفر الوقت .

وبالدراسة المقارنة يُعرف الصواب من الخطإ ، و التنبه على مواطن الزلل ، وهي في الأخير تعدُّ ــ أي دراسة مقارنة بين التفاسير ــ خدمة من الأمة لكتاب ربها جلَّ وعلا .

أسباب اختيار موضوع البحث :

تعود أسباب اختياري للبحث للآتي:

١. معايشة آي القرآن الكريم ومعرفة معانيها، من خلال النظر والتأمل في هذين التفسيرين لهذه السورة.

٢. التطلع إلى معرفة أسرار النظم القرآني الذي كان ولا يزال معجزة للناس أجمع إلى يوم القيامة .

٣. المقارنة بين تفسيرابن عاشور وسيد قطب – رحمهما الله تعالى – في سورة الحجرات .

٤. الوفاء لأهل العلم وواجبنا نحوهم أن نهتم بكتبهم وإخراجها في مظهرها اللائق بها .

أهداف البحث:

١– خدمة آيات كتاب الله تعالى التي لا يعلو عليها شيء، والجلوس مع كلام رب العالمين.

٢– إبراز جوانب الاتفاق و الاختلاف بين تفسيري (التحرير والتنوير)و(في ظلال القرآن) من خلال سورة الحجرات .

٣- التيسير للدعاة والمربين في أخذ المفاهيم الإيمانية والتربوية، بدلًا من البحث فيها، وذهاب الوقت الطويل عليهم .

٤- الإسهام في أهمية المقارنة بين المفسرين ومناهجهم بإبراز جودة المعرفة ومضامين الأفكار الحيّة .

مشكلة البحث :

تزخر المكتبة العلمية بالعديد من كتب التفاسير المختلفة في طرحها ومنهجها العلمي، وفي تناولها لشرح آيات القرآن الكريم ، وهذه التفاسير منها ما هو قديمٌ في تأليفه، ومنها ما هو حديث ، وعند دراستي العليا في جامعة القرآن الكريم للعلوم الإسلامية نظرت في هذه الكتب وفي منهجها في تناول وتفسير الآيات فوجدت كتابي (التحرير والتنوير) لابن عاشور و(في ظلال القرآن) لسيّد قطب – رحمهما الله تعالى – من الكتب التي كتبت حديثا وفيها من نقاط الاتفاق والاختلاف مما دفعني ذلك إلى النظر فيهما ومحاولة توضيح نقاط الاتفاق والاختلاف بينهما، بدراسة أكاديمية تكون إضافةً نوعيةً للمتخصصين والباحثين والدعاة في فهم مناهج المفسرين عند تفسيرهم لكتاب الله – عز وجل –، فهو يحتاج من الباحث أن يوضح مناهج المفسرين وأي الطرق التي سلكها صاحبا كتاب التحرير والتنوير و في ظلال القرآن في تفسيرهما لسورة الحجرات – رحمهما الله تعالى – وبيان ما قد يراه راجح حسب المرجحات التي يسلكها العلماء السابقون فهي تحتاج إلى جهد مضنٍ من الباحث في إعدادها وإخراجها بقالب أكاديمي مميز .

الدراسات السابقة :

لم أجد حسب جهدي القاصر أي دراسات تتعلق بالمقارنة بين تفسيري (التحرير والتنوير) و(في ظلال القرآن) في سورة الحجرات إلا أن تكون دراسات تتعلق بأمور أخرى ولكن لا يخفى لكل

باحث من أن سورة الحجرات اعتنى بها كثير من الباحثين والكتاب باتجاهات متنوعة ومن هذه البحوث :

بحث بعنوان (سورة الحجرات دراسة تحليلية وموضوعية) للشيخ الدكتور ناصر بن سليمان العمر / جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤١٣/٧/٢٩هـ .

بحث بعنوان (مسائل نحوية في سورة الحجرات المدنية) للدكتورة مها بنت عبدالله العسكر / مجلة البحوث والدراسات القرآنية / العدد الرابع / السنة الثانية ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م.

بحث بعنوان (آداب وضوابط المجتمع الإسلامي من خلال سورة الحجرات) إعداد الدكتور السيد عبد الحليم محمد حسين / ١٤٣٨هـ- ٢٠١٧م .

بحث بعنوان (التربية الوقائية وأساليبها في سورة الحجرات وتطبيقاتها التربوية) إعداد الطالب خالد بن عوض بن علي القعر / جامعة أم القرى / كلية التربية بمكة المكرمة قسم التربية الإسلامية المقارنة عام ١٤٢١هـ .

بحث بعنوان (التربية الأخلاقية في سورة الحجرات) إعداد الدكتور عبدالسلام حمدان اللوح مقدم إلى المؤتمر التربوي الأول المنعقد بكلية التربية في الجامعة الإسلامية بغزة، في الفترة من ٢٣-٢٠٠٤/١١/٢٤م .

بحث بعنوان (البينات في تفسير سورة الحجرات) للدكتور عبدالمجيد البيانوني- طبعة الثالثة ١٤٢٦هـ مزيدة ومنقحة .

بحث بعنوان (نظرات في سورة الحجرات) للدكتور محمد محمود الصواف - مؤسسة الرسالة للطباعة والتوزيع والنشر ١٩٨٧م .

بحث بعنوان (منهج الدعوة الإسلامية في البناء الاجتماعي على ضوء ما جاء في سورة الحجرات) إعداد الباحث محمد بن محمد بن الأمين الأنصاري لنيل درجة الماجستير إشراف الدكتور صالح بن فوزان الفوزان /١٤٠٢هـ .

بحث بعنوان (تأملات في موضوعات سورة الحجرات) للدكتور محمد العواجي / المدينة المنورة / ١٤٢٧/٩/١٥هـ

ومن خلال نظر الباحث للبحوث السابقة وجد أنّها تتحدث في مواضيع مختلفة في سورة الحجرات حسب ما أراد أن يستنتجه الكاتب ، فهي لم تتطرق إلى الدراسة المقارنة من خلال عدة تفاسير بل أخذت جهة واحدة ، فأراد الباحث أن يسلك مسلكاً آخر غير ما جاء في البحوث التي سبقت فكان هذا البحث أعني الدراسة المقارنة بين تفسيري الظلال والتحرير والتنوير .

منهج البحث :

أما منهج البحث في دراسة هذا الموضوع فعلى النحو الآتي :

المنهج الوصفي :- وفيه قام الباحث بدراسة جوانب الموضوع بطريقة ميسرة وبعبارات واضحة سهلة الفهم، وتظهر فيها صورة المقارنة، ويتضح فيها للقارئ الفرق بين التفسيرين ومنهج المؤلفين.

المنهج الاستقرائي :- وفيه قام الباحث باستقراء وتتبع النصوص، والتي على ضوئها تتم المقارنة بين التفسيرين للسورة وجمعهما من خلال محاور البحث .

المنهج التحليلي:- وفيه قام الباحث بدراسة النصوص بعد جمعها وتحليلها و النظر في الفروق، ونقاط الاتفاق بين المؤلفين .

المنهج الاستنتاجي:- وفيه قام الباحث باستخلاص نتائج البحث وتحريرها وفق محاور البحث وبيان ما اتفق فيها المؤلفانِ وما اختلفا فيه .

وحتى يتحقق ذلك قام الباحث بالآتي :-

١- الرجوع إلى المصادر والمراجع والدراسات الحديثة التي تطرقت للموضوع .

٢- الإشارة إلى موضع الآيات القرآنية، بذكر السورة، ورقم الآية بجانبها لا في الهامش .

٣- عزو المعلومات الواردة في البحث التي عزى إليها الباحث إلى مصادرها.

٤- وضع فهارس للآيات و الأحاديث الواردة في البحث ، وكذا المصادر والمراجع .

هيكل البحث :

تقتضي طبيعة البحث بأن يشتمل على مقدمة وتمهيد وبابين وخاتمة وذلك على النحو الآتي :

المقدمة :

وتشتمل على أهمية الموضوع، وسبب اختياره، ومنهجي في البحث ومشكلة البحث، مع الدراسات السابقة التي تحدثت في ذلك .

الباب الاول :التعريف بالمُفَسِّرَينِ وتفسيريهما ومنهجهما وذلك في فصلين :

الفصل الأول : التعريف بابن عاشور وتفسيره للسورة وفيه مبحثان :

المبحث الأول: حياة الإمام ابن عاشور وفيه مطلبان :

المطلب الأول : نسبه و مولده و نشأته و وفاته

المطلب الثاني : حياته العلمية وآثاره

المبحث الثاني: تفسير ابن عاشور للسورة وفيه مطلبان :

المطلب الأول : مصادر ابن عاشور في تفسيره

المطلب الثاني : منهج ابن عاشور – رحمه الله تعالى – في تفسيره

الفصل الثاني : ترجمة الشهيد سيد قطب وتفسيره للسورة وفيه مبحثان :

المبحث الأول : حياة سيد قطب – رحمه الله تعالى – وفيه مطلبان :

المطلب الأول : نسبه ومولده ونشأته ووفاته

المطلب الثاني : حياته العلمية وآثاره

المبحث الثاني: تفسير سيد قطب – رحمه الله تعالى –للسورة وفيه مطلبان:

المطلب الأول : مصادر سيد قطب في تفسيره

المطلب الثاني : منهج سيد قطب في تفسيره

الباب الثاني : تعريف عام بالسورة والمقارنة تحليليًا وموضوعيًا بين المفسرين وما اتُفِق عليه وما اختُلِف فيه بين المفسرين وفيه فصلان :

الفصل الأول : التعريف بالسورة وآياتها وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تعريف عام بالسورة وفيه مطلبان :

المطلب الأول : اسم السورة وعدد آياتها وزمن نزولها

المطلب الثاني : أسباب نزول آياتها

المبحث الثاني : آيات السورة وفيه مطلبان :

المطلب الاول : التناسق بين مقاطع السورة

المطلب الثاني : علاقة السورة بما قبلها وما بعدها من السور

الفصل الثاني :

المقارنة بين التفسيرين للسورة وبيان ما اتفقا واختلفا فيه وفيه مبحثان :

المبحث الأول :

ما اتفقا عليه في المنهج

المبحث الثاني : ما اختلفا عليه في المنهج

الخاتمة : وتشتمل على النتائج و التوصيات

الفهرس : وفيه فهرس

الآيات الكريمة

الأحاديث الشريفة

الأعلام المترجمين

الموضوعات

الباب الأول : **التعريف بالمفسِّرَينِ و تفسيريهما و منهجهما و ذلك في فصلين** :

الفصل الأول :التعريف بابن عاشور وتفسيره للسورة وفيه مبحثان :

المبحث الأول: **حياة الإمام ابن عاشور وفيه مطلبان** :

المطلب الأول : نسبه ومولده ونشأته ووفاته

المطلب الثاني : حياته العلمية وآثاره

المبحث الثاني: **تفسير ابن عاشور للسورة وفيه مطلبان** :

المطلب الأول : مصادر ابن عاشور في تفسيره

المطلب الثاني : منهج ابن عاشور في تفسيره

المبحث الأول:

حياة الإمام ابن عاشور وفيه مطلبان :

المطلب الأول : نسبه ومولده ونشأته ووفاته

المطلب الثاني : حياته العلمية وآثاره

المطلب الأول : نسبه ومولده ونشأته ووفاته

نسبة ومولده :

هو الشيخ العلامة العلم الإمام محمد الطاهر الثاني بن الشيخ محمد بن محمد الطاهر الأول بن الشاذلي بن عبدالقادر محمد عاشور الشريف الأندلسي ثم التونسي .

وأسرة آل عاشور أسرة أندلسية الأصل ، إلا أنّها هاجرت منذ فترة خوفاً من الحملات التبشيرية التي كانت تقوم بها الكنيسة فقد هاجر والده " من الأندلس[١] إلى المغرب[٢] فارا بدينه ، واستقر في مدينة تونس[٣] سنة ١٠٦٠هـ وانحدرت منه الأسرة العاشورية " [٤]

---

(١)بلاد شرقيها حدود الروم؛ وجنوبيها خليج بحر الروم؛ وغربيها بحر الأوقيانوس المغربي؛ وشماليها بلاد الروم أيضا، وهي بلاد عامرة نزهة، فيها جبال ومياه جارية وتجارات كثيرة. وبها معادن الفضة والذهب والنحاس والرصاص وما شابه ذلك. وجميع أبنيتها من الحجارة. وأهلها بيض البشرة زرق العيون. نقلا عن كتاب **حدود العالم من المشرق إلى المغرب** محقق ومترجم الكتاب (عن الفارسية) : السيد يوسف الهادي – الدار الثقافية للنشر، (١٤٢٣ هـ) القاهرة (ص١٨٣)

(٢)بلاد شرقيها بلاد مصر؛ وجنوبيها برية ينتهي آخرها ببلاد السودان؛ وغربيها بحر الأوقيانوس المغربي؛ وشماليها بحر الروم. وهي بلاد فيها برار كثيرة وجبال وعرة قليلة. وأهلها سود وسمر. وفيها أعمال كثيرة ومدن ورساتيق. وفي براريها بربر كثيرون لا يحصون. وهي بلاد حارة، يوجد فيها الذهب بكثرة، وفي رمالها معدن الذهب، وأغلب تجارة أهلها الذهب. نقلا عن كتاب **حدود العالم من المشرق إلى المغرب** محقق ومترجم الكتاب (عن الفارسية) : السيد يوسف الهادي – الدار الثقافية للنشر، ١٤٢٣ هـ القاهرة (ص١٨٠)

(٣)تُونس بالضم ثم السكون، والنون تضم وتفتح وتكسر: مدينة كبيرة محدثة بإفريقية على ساحل بحر الروم، عمّرت من أنقاض مدينة كبيرة قديمة بالقرب منها يقال لها قرطاجنّة، وكان اسم تونس في القديم ترشيش، وهي على ميلين من قرطاجنّة، ويحيط بسورها أحد وعشرون ألف ذراع، وهي الآن قصبة بلاد إفريقية، بينها وبين سفاقس ثلاثة أيام ومائة ميل بينها وبين القيروان ونحو منه بينها وبين المهدية وهي من أصح بلاد إفريقية هواء. نقلا عن **كتاب معجم البلدان** ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) ، دار صادر، الثانية (١٩٩٥ م) ، بيروت (ج٢ ص٦٠)

(٤) القرني محمد بن سعد بن عبدالله **الإمام محمد الطاهر ابن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات من خلال تفسيره التحرير والتنوير**، بحث ماجستير ،جامعة أم القرى ،(١٤٢٧هـ) (ص٩)

ينتمي نسبه كما تذكر بعض المصادر إلى أنّ أسرته " أسرة شريفة تنتمي إلى آل بيت النبي – ﷺ –، وقد هاجرت من الأندلس بعد احتلال الأسبان لها، وتنكيلهم بالمسلمين ومحاولة تنصيرهم فرارًا بدينهم من تلك الفتن " [١]

أمه فاطمة بنت الشيخ الوزير محمد العزيز بن محمد الحبيب بن محمد الطيب بن محمد بن محمد بن عتور [٢]

ولادته

كانت ولادة ابن عاشور – رحمه الله – " في ضاحية المرسى قرب العاصمة التونسية، في قصر جده لأُمه، الوزير آنذاك محمد العزيزي بوعتور سنة ١٢٩٦هـ – ١٨٧٨م " [٣]

والضاحية هي إحدى مناطق " أحواز تونس الشمالية ، وجده للأب الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ١٨١٥/١٢٣٥ – ١٢٨٤هـ – ١٨٦٨م قاضي الحضرة التونسية وصاحب المؤلفات القيّمة " [٤]

---

(١)الزهراني مشرف بن أحمد جمعان **أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير** ، رسالة دكتوراه ، جامعة أم القرى ، (١٤٢٦- ١٤٢٧هـ) ، (ص١٦)

(٢)ابن الخوجه محمد الحبيب ، **شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر ابن عاشور**، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، (١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م)، قطر،(٥٣/١)

(٣)أبو حسان جمال محمود أحمد **تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير دراسة منهجية نقدية** ، دراسة ماجستير ، الجامعة الأردنية ، الأردن ، (١٤١١هـ –١٩٩١م)، (ص٤)

(٤) المصدر السابق نفسه (ص٤)

النشأة

نشأ محمد الطاهر ابن عاشور – رحمه الله تعالى – في بيئة محافظة ومتعلمة فقد كان والده يعتني به، و" كان زيتوني التكوين، ورئيسا لجمعية الأوقاف، وجده للأم الوزير العالم محمد العزيز بو عتور" [١]

كما امتازت أسرته من بين الأسر التونسية فقد " اختص أفرادها في الأنشطة العلمية والدينية وفي التدريس، والإشراف على المساجد .

واشتهرت بالعلم والفضل في تونس وتجاوزت شهرتها إلى العالمين العربي والإسلامي، بما حققه رجالها من أثر خالد في الثقافة بمختلف علومها الشرعية والأدبية " [٢]

لقد توفرت لابن عاشور – رحمه الله تعالى – كل الأجواء العلمية حتى صار نابغة في عصره، فقد " نشأ في جو علمي محاط بالجاه ، بدأ تعلم القرآن في سن السادسة ، وأتبعَهُ بحفظ المتون على يد ثلة من الشيوخ، ثمّ التحق بجامع الزيتونة سنة ١٣١٠هـ ، ونهل من علوم شيوخها " [٣]

كان يتصف بصفات النبوغ والنباهة والذكاء، فـ" كان ذا عقل جبار ، إذا تدفق تدفع ، وتدفع في العلم ، فكأنه إذا كتب في أي فن أو موضوع – يغرف من بحر ، وينحت من صخر ، فإذا رأيت

---

(١)أبو حسان جمال محمود أحمد **تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير دراسة منهجية نقدية** ، دراسة ماجستير ، الجامعة الأردنية ، الأردن ، (١٤١١هـ -١٩٩١م)، (ص٤)

(٢)القرني **الإمام محمد الطاهر ابن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات من خلال تفسيره التحرير والتنوير**، (ص٩)

(٣)د. براهيمي عباس ، **التحرير والتنوير الشيخ محمد الطاهر بن عاشور دراسة الأحاديث المرفوعة مع دراسة تطبيقية لأحاديث سورة ال عمران** ، الحديث مجلة علمية محكمة نصف سنوية ، السنة الرابعة ، العدد السابع شعبان ١٤٣٥هـ – يونيو ٢٠١٤م- (ص١٧٤)

عنوان الموضوع الذي يريد الكتابة فيه قلت : ماذا سيقول ؟ فإذا قرأت ما تحته رأيت العجب العجاب ، لذا فإنك تحتاج وأنت تقرأ له أن تحضر ذهنك ولا تتشاغل .

وكان ذا اسلوب محكم النسيج، شديد الأسر، يذكر بأرباب البيان الأوائل، وكان إذا كتب استجمع مواهبه العلمية، واللغوية، والأدبية، والاجتماعية، والتاريخية، والتربوية وغيرها لخدمة غرضه الذي يرمي إليه .

فلا غرو – إذًا – أن تجد في كتاباته عن أي موضوع : القصة، والحادثة التاريخية، والنكتة البلاغية، والمسألة النحوية، والأبيات الشعرية، والمقاصد الشرعية، والمناقشة الحرة، والترجيح والموازنة .

كل ذلك بأدب عال، وأسلوب راق، ونفس مستريض، فتشعر إذا قرأت له أن هذا البحث كتبه مجموعة من المتخصصين في فنون شتى " [١]

ولما بلغ الرابعة عشرة من عمره التحق بجامع الزيتونة؛ فلقي حفاوة وعناية من قبل أساتذته فيه، واستمر سبع سنوات فـــ " درس فيه العلوم الشرعية واللغوية ، وثابر على تعلمه حتى حصل على شهادة التطوع عام ١٨٩٩م وهي شهادة تنتهي بها المرحلة الثانوية وتخول لصاحبها حق التدريس في الدرجات الأولى من التعليم الزيتوني " [٢]

وبدأ مشواره العلمي بعد أن أخذ شهادة التطوع " عاد إلى حضور دروس الشيخ محمد النخلي، فقرأ عليه الوسطى في العقيدة، وشرح المحلى على جمع الجوامع في أصول الفقه، والمطول في

---

(١)الحمد د. محمد بن إبراهيم ، **التقريب لتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور** ، دار ابن خزيمة ، الاولـــى ، ١٤٣٣هـــ – ٢٠١٢م ، (ج١ص١٦)

(٢) محمد نعمان حسن ، **الاتجاه اللغوي في تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور** ، مجلة القسم العربي جامعة بنجاب، العدد الحادي العشرون، لاهور باكستان ٢٠١٤م (ص ٤٥)

البلاغة، والأشموري في النحو، كما حضر مع صديقه الشيخ محمد حسين درس الأستاذ عمر ابن الشيخ لتفسير البيضاوي ، ودرس الأستاذ الشيخ محمد النجار لكتاب المواقف، ودرس الشيخ سالم بو حاجب لكتابي البخاري والموطأ بشرحيهما "[1]

وخلال مكثه في جامع الزيتونة تكونت لديه الشخصية العلمية المثقفة المؤهلة لأن تناط بها المهام العلمية ، فقد درس من الكتب العديد على أيدي عدد من العلماء والمشايخ فمن أهمها :

١- في النحو العربي :ألفية بن مالك بشروحها التي منها التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري، وكذلك شرح المكودي وشرح الأشموني، ومغني اللبيب لابن هشام بشرح الدماميني الذي سماه تحفة الغريب بشرح مغني اللبيب، وهو أشهر شروحه وأوعبها .

٢- في البلاغة :شرح السعد التفتازاني على التلخيص، وكذلك شرحه المطول على التلخيص وشرح الرسالة السمرقندية .

٣- في الفقه :أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك للدردير، شرح الشيخ مياره الفاسي على كتاب المرشد المعين الضروري من علوم الدين لابن عاشر الأندلسي، وشرح التاودي على تحفة الحكام لابن عاصم المالكي الذي سماه " حلي المعاصم لبنت فكر ابن عاصم "

٤- وفي أصول الفقه :شرح الخطاب على ورقات إمام الحرمين، وتنقيح الفصول لشهاب الدين القرافي، وشرح المحلى على جمع الجوامع للسبكي .

---

(١) القرني **الإمام محمد الطاهر ابن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات من خلال تفسيره التحرير والتنوير،** (ص ١١)

٥- وفي علوم الكلام :العقائد النسفية لعمر بن النسفي، والمواقف في علم الكلام لفصد الدين الإيجبي مع شرحه للشريف الجرجاني .

٦- وفي المنطق السلم في المنطق لعبدالرحمن محمد الصغير، والتهذيب لسعد الدين التفتازاني .

٧- في السيرة :الشفا للقاضي عياض وشرحه لشهاب الدين الخفاجي .[١]

فهذه أهم الكتب التي درسها ابن عاشور – رحمه الله تعالى – على أيدي هؤلاء العلماء والمشايخ؛ فكان لهم " أبرز الأثر في موسوعية ابن عاشور، وسعة ثقافته وعلمه . ومع سعة العلم وموسوعيته، كان الشيخ جم النشاط، غزير الإنتاج تزينه أخلاق رصينة، فلم يكن على سعة اطلاعه وغزارة معارفه مغرورا كشأن بعض الأدعياء ممن لم يبلغ مستواه " [٢] مما جعله يتفوق في اختباره شهادة التطوع وينال أعلى الدرجات " وعلى إثر هذا النجاح الفائق بدأ التدريس بجامع الزيتونة ، ثم أضيف إليه بعدها بقليل التدريس بمدرسة الصادقية ، ومنذ ذلك التاريخ شعر بأهمية إصلاح التعليم وتطويره ، فاهتم بإحياء بعض العلوم العربية، إذ أكثر من دروس الصرف وأدب اللغة ، وكان تدريسه شرح ديوان الحماسة يجمع بين اللغة والنقد والذوق الأدبي ومن ثم كان الالتفاف إليه ليصبح عضوا في لجنة تنقيح برامج التعليم سنة ١٣٣٩هـ " [٣]

وهكذا تنوعت المناصب التي تقلدها ابن عاشور – رحمه الله تعالى – فمنها مثلًا " رئاسة الإفتاء وقضاء الجماعة ثم شيخ الإسلام وهو لقب تفخيمي، تداولته الرئاسة الشرعية الحنفية بتونس منذ

---

(١) أبو حسان **تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير دراسة منهجية نقدية** ، (ص ١٦)

(٢) د. جمال محمود احمد ابو حسين ، **الإمام محمد الطاهر بن عاشور سيرت ومواقف** ، المجلة الاردنية في الدراسات الإسلامية المجلد الخامس العدد (٢/ أ) ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م (ص٥٩)

(٣) الزهراني **أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير** ، (ص٢٣)

القرن العاشر الهجري، ولم يكن لدى المالكية بتونس هذا اللقب وقد أطلق على رئيس المجلس الشرعي الأعلى للمالكية بصفة رسمية على الشيخ ابن عاشور وكان هو أول من لقب به " [1]

وفاته :

بعد حياة حافلة بالعطاء، والعلم، والتأليف، والإصلاح في المجتمع، وعن عمر ناهز الأربع والتسعين توفي ابن عاشور رحمه الله في " يوم الأحد ١٣ رجب ١٣٩٣هـ الموافق ١٢أوت*١٩٧٣م عن أربع وتسعين سنة ، في ضاحية المرسى قرب تونس العاصمة ، ودفن – رحمه الله تعالى – بمقبرة الزلاج عند مدينة تونس " [2]

---

(١)الزهراني **أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير ، (ص٢٣)**

(٢) د. براهيمي ، **التحرير والتنوير الشيخ محمد الطاهر بن عاشور دراسة الأحاديث المرفوعة مع دراسة تطبيقية لأحاديث سورة ال عمران ، (ص ١٧٥)**

المطلب الثاني : حياته العلمية وآثاره

حياته العلمية :

تميزت حياة ابن عاشور – رحمه الله تعالى – عن غيره من أنه " ومنذ ولادته كفله جده للأم الشيخ محمد العزيز بن عتور، وبدأ بتعلم القراءة وحفظ القرآن في السادسة من عمره في المنزل وفي الكتاب وشب على حب تعلم القرآن حتى أتقنه حفظا ، ونشأ في وسط علمي ، والتحق بجامع الزيتونة عام ١٣١٠/ ١٨٩٢م " [١]

كانت الفرصة أمام ابن عاشور – رحمه الله تعالى – في تلقي العلم في جامع الزيتونة، فبعد أن التحلق به " نهل من علوم شيوخها، وكان ذا همة عالية، لا يفتر عن حضور مجالس العلم، فكثر شيوخه وتعددت علومه، حتى بلغ شأوًا عظيما " [٢]

وبعد تخرجه في جامع الزيتونة مباشرة، ألحق بسلك التدريس فيها، ثم إضافة إلى عمله بالزيتونة ذات النظام التقليدي، عين مدرسا بالمدرسة الصادقية ذات النظام الحديث.

وفي سنة ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٣م وبعد سنوات قليلة من عمله مدرسا بالزيتونة، رقي ليكون مدرسا من الطبقة الأولى، وذلك بعد اجتياز الاختبار المقرر.

وفي سنة ١٣٢٥ هـ/١٩٠٧م عين نائبا أول لدى النظارة العلمية بجامع الزيتونة.

في عام ١٣٢٨ هـ / ١٩١٠م كان عضوا مؤسسا في لجنة إصلاح التعليم الأولي بالزيتونة، كما كان عضوا في لجنة الإصلاح الثانية ١٣٤٢ هـ = ١٩٢٤م.

---

(١)أبو حسان **تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير دراسة منهجية نقدية** ، (ص٥)

(٢) د. براهيمي ، **التحرير والتنوير الشيخ محمد الطاهر بن عاشور دراسة الأحاديث المرفوعة مع دراسة تطبيقية لأحاديث سورة آل عمران** ، ص١٧٤

في عام ١٣٥١ هـ /١٩٣٢م بعد إلغاء نظام النظارة العلمية، اختير ليكون شيخا لجامع الزيتونة.

بعد سنة ونصف من تعيينه شيخا للزيتونة، استقال من المشيخة بسبب العراقيل التي وضعت أمام خططه لإصلاح الزيتونة، من جانب بعض الزيتونيين المتحفظين على خطواته الإصلاحية، ومن جانب زعماء "الحزب الحر الدستوري الجديد".

وفي سنة ١٣٦٤هـ /١٩٤٥م أعيد تعيينه شيخا لجامع الزيتونة، إذ ظلّ في هذا المنصب إلى ما بعد استقلال البلاد في عام ١٩٥٦م.

في عام ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م صار عضوا بالمجمع العلمي العربي بدمشق، وفي العام التالي أصبح عضوا مراسلا لمجمع اللغة العربية بالقاهرة.

في سنة ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٦م وبعد استقلال تونس أسندت إليه رئاسة الجامعة الزيتونية، إلى أن أحيل إلى التقاعد بسبب موقفه من الحملة التي شنها الرئيس التونسي بورقيبة ضد فريضة الصيام. (١)

آثاره العلمية :-

تنوعت الكتب والمصنفات التي كتبها ابن عاشور – رحمه الله تعالى – ، فشملت أنواعًا من الثقافة الإسلامية ، وذلك بسبب التنشئة العلمية التي حَظِيَ بها منذ صغره والتي أثرت في تكوينه العلمي " وقد تركت آثاراً واضحةً على وجه جامعة الزيتونة ثم على وجه العلوم الإسلامية جملةً

---

(١)القرني **الإمام محمد الطاهر ابن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات من خلال تفسيره التحرير والتنـــوير،** (ص١٨) بتصرف

خصوصاً علوم اللغة العربية والتفسير، فإذا كانت أشرق اللمحات على الوجه التعليمي بجامع الزيتونة تتجلى في تطوير التعليم به وإحداث تغييرات جذرية في بيئته من حيث الخطة التعليمية والمواد العلمية وطرق التدريس ومناهجه، فإن أشرف القسمات على وجه العلم عامة تمثلت في تلامذة مخلصين ساروا على دربه العلمي والإصلاحي أيضًا، ثمّ مؤلفات غطت أكثر جوانب العلم وفروعه خصوصا العلوم الشرعية وعلوم الآلة " [1]

ولما أحيل للتقاعد اتجه إلى التأليف وتفرغ له في شتى المجالات فألف العديد من الكتب المطبوعة والتي لا زالت مخطوطة وكتب مقالات في مجلات مختلفة ، فمن الكتب التي كتبها :

أولا: مؤلفاته في علم التفسير:

١- تفسير التحرير والتنوير (مطبوع).

ثانيا: مؤلفاته في الحديث النبوي الشريف:

١- تعليقات وتحقيق على حديث أم زرع (مخطوط)

٢- النظر الفسيح عند مضايق الأنظار في الجامع الصحيح (مطبوع).

٣- كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ (مطبوع).

ثالثا: مؤلفاته في الفقه وأصوله:

١- آراء اجتهادية (مخطوط).

٢- الآمالي على مختصر خليل (مخطوط).

٣- حاشية التوضيح والتصحيح لمشكلات كتاب (التنقيح على شرح تنقيح الفصول في الأصول للقرافي (مطبوع).

٤- الفتاوى (مخطوط).

---

(١)الزهراني **أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير** ، (ص٢٥)

٥- قضايا وأحكام فقهية (مخطوط).

٦- مقاصد الشريعة الإسلامية (مطبوع).

رابعا مؤلفاته في الدراسات الإسلامية:

١- أصول التقدم في الإسلام (مخطوط).

٢- أصول النظام الاجتماعي في الإسلام (مطبوع).

٣- أليس الصبح بقريب: التعليم العربي الإسلامي، دراسة تاريخية وآراء إصلاحية(مطبوع).

٤- تحقيقات وأنظار في الكتاب والسنة (مطبوع).

٥- نقد كتاب الإسلام وأصول الحكم لعلي عبد الرازق(مطبوع).

خامسا: مؤلفاته في اللغة والأدب:

١- أصول الإنشاء والخطابة (مطبوع).

٢- الأمالي على دلائل الإعجاز للجرجاني (مخطوط).

٣- تحقيق لشرح القرشي على ديوان المتنبي (مخطوط).

٤- تحقيق وتصحيح وتعليق على كتاب الاقتضاب في شرح أدب الكاتب لابن السيد البطليوسي (مخطوط).

٥- تحقيق وتعليق على كتاب خلف الأحمر المعروف بمقدمة في النحو (مطبوع).

٦- تصحيح وتعليق على كتاب الانتصار لجالينوس للطبيب ابن زهر (مخطوط).

٧- التعليق على المطول بحاشية السيالكوتي (مخطوط).

٨- جمع وشرح ديوان سحيم عبد بني الحسحاس (مخطوط).

٩- ديوان بشار بن برد شرح وتحقيق (مطبوع).

١٠- ديوان النابغة الذبياني (مطبوع).

١١- سرقات المتنبي ومشكل معانيه لابن بسام النحوي- تحقيق- (مطبوع).

١٢- شرح ديوان الحماسة (مخطوط).

١٣- شرح معلقة امرئ القيس (مخطوط).

١٤- شرح المقدمة الأدبية لشرح الإمام المرزوقي على ديوان الحماسة لأبي تمـــام(مطبوع).

١٥- غرائب الاستعمال (مخطوط).

١٦- قصيدة الأعشى الأكبر في مدح المحلق (مطبوع).

١٧- مراجعات تتعلق بكتابي معجز أحمد واللامع العزيزي (مطبوع).

١٨- موجز البلاغة (مطبوع).

١٩- الواضح في مشكلات شعر المتنبي لأبي القاسم الأصبهاني (مطبوع).

سادسا: مؤلفاته في التاريخ والتراجم:

١- تراجم بعض الأعلام (مخطوط).

٢- قصة المولد النبوي الشريف (مطبوع).

٣- قلائد العقيان ومحاسن الأعيان لأبي نصر الفتح ابن خاقان (تحقيق) (مطبوع).

٤- كتاب تاريخ العرب (مخطوط) . [١]

كما تنوعت المجلات التي كتب فيها ، منها ما هو محلي بتونس ومنها ما هو خارجي في أقطار عربية فكتب في (مجلة السعادة العظمى في تونس، ومصباح الشرق والمنار والهداية الإسلامية وهدى الإسلام، ونور الإسلام في مصر، والهداية الإسلامية في بغداد ومجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ومجلة الراديو والسينما، والثريا، والزيتونة، ونشرة الجمعية الخلدونية، وجريدة

---

(١)القرني **الإمام محمد الطاهر ابن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات من خلال تفسيره التحرير والتنـــوير،** (ص٣٢)

الزهرة، وجريدة حبيب الأمة، ولسان الشعب، و النهضة، والزمان، والأسبوع، وكلها تونسية وجريدة النجاح الجزائرية .

وذكر السويسي : جريدة الوزير ، وجريدة العمل ، وجريدة الصباح) [1]

(١) أبو حسان **تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير دراسة منهجية نقدية** ، (ص ٣٦-٣٧)

المبحث الثاني :

تفسير سورة الحجرات في كتاب (التحرير والتنوير) و

فيه مطلبان :

المطلب الأول : مصادر ابن عاشور في تفسيره

المطلب الثاني : منهج ابن عاشور في تفسيره

المطلب الأول :مصادر ابن عاشور في تفسيره

تُعدُّ المصادر التي يستقي المؤلف لكتابة تفسيره هي المرتكزات التي يقوم عليها المفسر في توضيح ما يريد بيانه والوصول إلى أيسر المفاهيم والمعاني التي ترشد إليها الآيات القرآنية؛ ليسهل على القارئ معرفة المراد منها، وابن عاشور – رحمه الله تعالى – كغيره من المفسرين اعتمد في تفسيره على مصادر مختلفة ومتنوعة في مجالاتها العلمية من حيث اختلاف مشارب أصحابها وأهوائهم الفكرية، والعقدية، فعدها بعضهم حتى وصلت إلى أربعمائة وخمسين مصدرًا، وهذا يدل على سعة علمه وغزارته وتبحره فيه .

وفي مقدمة تفسيره – التحرير والتنوير – صدر بالحديث عن المصادر التي رجع إليها فقال – رحمه الله تعالى – " والتفاسير وإن كانت كثيرة فإنك لا تجد الكثير منها إلا عالة على كلام سابق بحيث لا حظ لمؤلفه إلا الجمع على تفاوت بين اختصار وتطويل. وإن أهم التفاسير تفسير «الكشاف» و «المحرر الوجيز» لابن عطية و «مفاتيح الغيب» لفخر الدين الرازي، و «تفسير البيضاوي» الملخص من «الكشاف» ومن «مفاتيح الغيب» بتحقيق بديع، و «تفسير الشهاب الألوسي» ، وما كتبه الطيبي والقزويني والقطب والتفتازاني على «الكشاف» ، وما كتبه الخفاجي على «تفسير البيضاوي» ، و «تفسير أبي السعود» ، و «تفسير القرطبي» والموجود من «تفسير الشيخ محمد بن عرفة التونسي» من تقييد تلميذه الأبي وهو بكونه تعليقا على «تفسير ابن عطية» أشبه منه بالتفسير، لذلك لا يأتي على جميع آي القرآن ، و «تفاسير الأحكام، وتفسير الإمام محمد ابن جرير الطبري» ، وكتاب «درة التنزيل» المنسوب لفخر الدين الرازي، وربما ينسب للراغب الأصفهاني. ولقصد الاختصار أعرض عن العزو إليها" [1] ، إلا إن ابن عاشور – رحمه الله تعالى

---

(١)ابن عاشور ، **التحرير والتنوير** (ج٢٦ ص ٢١٣)

– له طريقته الخاصة في العزو إلى هذه المصادر، فقد كانت " إفادته من مصادره كانت على أنحاء متفرقة وبطرائق متعددة وهي :

الطريقة الأولى : يشير إلى الكتاب دون مؤلفه

الطريقة الثانية : يذكر المؤلف دون ذكر الإشارة إلى اسم الكتاب

الطريقة الثالثة : ينقل النص بحروفه دون التصرف فيه إلا بالاجتزاء

الطريقة الرابعة : ينقل عن المصدر ولا يعزو إليه

الطريقة الخامسة : يشير إلى المصدر دون النقل منه

الطريقة السادسة : ينقل نقلًا غير حرفي

وللشيخ بعد طرائقه في النقل واتباعها موقف من هذا الذي ينقله ، وقد رايته موزعا على انحاء ثلاثة :

الأول : ينقل النقل ويؤيد كاتبه ويمدحه

الثاني : ينقل النقل ويرده

الثالث : ينقل ولا يعقب بشيء لا مدحًا وقدحًا

وهذه هي طرائق الشيخ ابن عاشور في الإفادة من مصادره " [1]

(١)أبو حسان **تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير دراسة منهجية نقدية** ، (ص٤٠)

أما عند تفسيره لسورة الحجرات فقد رجع إلى العديد من المراجع والمصادر ، فمثلا ينقل عن الإمام السيوطي في الإتقان فقال – رحمه الله تعالى – " وحكى السيوطي في الإتقان قولا شاذًا أنها مكية ولا يعرف قائل لهذا القول " [١] وهذا في معرض قوله عن مكان نزول السورة .

كما نقل عن الواحدي أيضًا في سبب نزول مطلع السورة وناقش القول بأنه " لم يعدها في الإتقان في عداد السور المستثنى بعض آياتها " [٢] ليبين أنَّ القول بنزولها بمكة قول غير صحيح ، وعند تفسير الآية الصحيحة عزا إلى تفسير فخر الدين الرازي ، وفي قصة سبب نزول عزا إلى البخاري في صحيحه من غير أن يذكر في أي باب من أبوابه وذكر القصة بتصرف ثم عقب بقصة نزول أخرى ولم يذكرها وردت في أي مصدر ، وهي إحدى طرقه في العزو أن يذكر الحادثة ولم يذكر المصدر.

وهكذا نجد أنَّ ابن عاشور – رحمه الله تعالى – لم يقتصر على مرجع أو مصدر واحد في تفسيره بل تنوع في النقل عن العديد من المصادر والمراجع ، فتراه ينقل عن بعض كتب التفاسير التي ذكرها في مقدمة تفسيره التحرير والتنوير، وقد ينقل عن البخاري؛ ليوضح حادثة معينة، ثم ينقل عن الحاكم ليستوضح أمراً آخر في الحادثة لم يذكر عند البخاري كما ذكر في معرض حديثه عن نزول الآية في عدم رفع الصوت عند رسول الله – ﷺ – وكيف أنَّ أبا بكر وعمر التزما حتى كانا لا يكلمان النبي – ﷺ – إلَّا حديث السر[٣]

---

(١)أبن عاشور ، **التحرير والتنوير** ، (ج٢٦ ص ٢١٣)

(٢) المصدر السابق ، (ج٢٦ ص ٢١٣)

(٣) حدثنا يسرة بن صفوان بن جميل اللخمي، حدثنا نافع بن عمر، عن ابن أبي مليكة، قال: " كاد الخيران أن يهلكا أبابكر وعمر رضي الله عنهما، رفعا أصواتهما عند النبي – ﷺ – حين قدم عليه ركب بني تميم، فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس أخي بني مجاشع، وأشار الآخر برجل آخر – قال نافع لا أحفظ اسمه – فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خلافي، قال: ما أردت خلافك فارتفعت أصواتهما في ذلك، فأنزل الله: {يا أيها الذين آمنوا =

ومن خلال تتبع الباحث للمصادر والمراجع التي اعتمد عليها ابن عاشور في تفسيره لسورة الحجرات وجد أنها عديدة ومتنوعة تبين غزارة وسعة علم المؤلف – رحمه الله تعالى – ، فقد حوت على العديد من العلوم كاللغة والبلاغة والصرف النحو و الحديث والفقه وأصوله وغيرها من علوم الآلة التي يحتاجها المؤلف في ثنايا كتابته لتفسيره .

وهذا بيان توضيحي للمصادر والمراجع مع الأمثلة لها التي أوردها أبن عاشور – رحمه الله تعالى – أثناء كتابة تفسيره لسورة الحجرات .

كتاب الإتقان في علوم القرآن لعبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي[1] أنَّه حكى قولًا شاذًا أنَّها نزلت بمكة فقال – رحمه الله تعالى – "سورة الحجرات: حكي قول شاذ أنها مكية"[2]

كتاب أسباب النزول للواحدي[3] ذكر أنَّ الآية (١٣) نزلت بمكة فقال – رحمه الله تعالى – " وقال مقاتل : لما كان يوم فتح مكة أمر رسول الله – ﷺ – بلالاً حتى أذَّن على ظهر الكعبة ، فقال

= لا ترفعوا أصواتكم} [الحجرات: ٢] " الآية قال ابن الزبير: «فما كان عمر يسمع رسول الله – ﷺ – بعد هذه الآية حتى يستفهمه، ولم يذكر ذلك عن أبيه يعني أبا بكر» ج٦ ص ١٣٧ رقم ٤٨٤٥ صحيح البخاري – محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي – دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ

(١)عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد بن خضر بن أيوب ابن محمد بن همام الدين الخضيري الأصل، الطولوني، المصري، الشافعي (جلال الدين، أبو الفضل) عالم مشارك في أنواع من العلوم ولد في رجب، ونشأ بالقاهرة يتيما، وقرأ على جماعة من العلماء ، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس وخلا بنفسه في روضة المقياس على النيل منزويا عن أصحابه جميعًا فألف أكثر كتبه، وتوفي في ١٩ جمادى الأولى ٩١١هـ بمنزله بروضة المقياس، ودفن في حوش قوصون خارج باب القرافة. من مؤلفاته الكثيرة، الدر المنثور في التفسير المأثور، المزهر في اللغة، الجامع الصغير في الحديث، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، وإتمام الدراية لقراء النقاية في عدة علوم وكلاهما له. نقلًا عن معجم المؤلفين (٥/ ١٢٨)

(٢)السيوطي عبدالرحمن بن أبي بكر ، **الإتقان في علوم القرآن** ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م ، (ج١ ص٤٩)

(٣)علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (أبو الحسن) مفسر، نحوي، لغوي، فقيه شاعر، أخباري. أصله من ساوه، ومن أولاد التجار. توفي بنيسابور في جمادى الآخرة ٤٦٨هـ، وقد شاخ.=

عتاب بن أسيد بن أبي العاص : الحمد لله الذي قبض أبي حتى لا يرى هذا اليوم ، وقال الحارث بن هشام : أما وجد محمد غير هذا الغراب الأسود مؤذنا ؟ "[1]

كتاب مفاتيح الغيب أوالتفسير الكبير للرازي[2] ذكر عند تفسير الآية (٦) فقال – رحمه الله تعالى – " هذه السورة فيها إرشاد المؤمنين الى مكارم الأخلاق "[3]

كتاب تفسير القرآن العظيم لابن كثير[4] – رحمه الله تعالى – ذكر الترجيح على أنَّ أول المفصل سورة الحجرات والصحيح سورة ق فقال – رحمه الله تعالى – " وهذه السورة هي أول الحزب المفصل على الصحيح "[5]

=من تصانيفه البسيط في نحو ١٦ مجلدا في التفسير، المغازي، شرح ديوان المتنبي، الإغراب في الإعراب، ونفي التحريف عن القرآن الشريف .نقلا عن معجم المؤلفين (٧/ ٢٦)

(١)الواحدي أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي ، النيسابوري الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، **أسباب النزول** ، أسباب نزول القرآن ، دار الإصلاح ، الثانية، (١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م) الدمام ، (ص ٣٩٥)

(٢)محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي التيمي، البكري، الطبرستاني، الرازي، الشافعي، المعروف بالفخر الرازي، وبابن خطيب الري (أبو عبد الله، فخر الدين، أبو المعالي) .مفسر، متكلم، فقيه، أصولي، حكيم، أديب، شاعر، طبيب، مشارك في كثير من العلوم الشرعية والعربية، والحكمية، والرياضية، ولد بالري من أعمال فارس، ورحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان، وأخذ عنه خلق كثير ، وكان ذاثروة ومماليك واحترام لدى الملوك، فسار إلى شهاب الدين الغوري سلطان غزنة فبالغ في إكرامه، وحصلت له منه أموال طائلة، واتصل بالسلطان علاء الدين خوارزم شاه فحظي لديه، وكان ينال من الكرامية وينالون منه سبا وتكفيرا حتى قيل: إنَّهم سموه، وتوفي في ٦٠٦هـ بهراة وخلف تركة. نقلا عن معجم المؤلفين (ج١١ ص٧٩)

(٣) الرازي محمد بن عمر بن الحسن الحسني التيمي **مفاتيح الغيب او التفسير الكبير** ، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، (١٤٢٠هـ)، (ج ٢٨ ص ٩٧)

(٤)محمد بن إسماعيل بن عمر بن كثير البصري، ثم الدمشقي، الشافعي (بدر الدين، أبو عبد الله، أبو الفداء) محدث، حافظ، مؤرخ. ولد في ربيع الآخر، وسمع بدمشق، ثم رحل إلى القاهرة فسمع من بعض شيوخها، وتخرج بابن النجيب، ودرس الحديث بعد أبيه بتربة ام الصالح، وتوفي في ربيع الآخر٨٠٣هـ فارا عن دمشق بالرملة. من آثاره: تاريخ الحوادث، ونبراس الفلق ومقياس الغسق. نقلا عن معجم المؤلفين (ج٩ص٥٩)

(٥) ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ، **تفسير القرآن العظيم** ، تحقيق سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الثانية ،(١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م)، (ج٧ص٣٩٢)

كتاب صحيح البخاري نقل منه بسنده قصة سبب نزول الآية الأولى للسورة فقال البخاري[1] – رحمه الله تعالى – "حدثني إبراهيم بن موسى، حدثنا هشام بن يوسف، أن ابن جريج، أخبرهم عن ابن أبي مليكة، أن عبد الله بن الزبير، أخبرهم: «أنه قدم ركب من بني تميم على النبي ﷺ » ، فقال أبو بكر: أمر القعقاع بن معبد بن زرارة، قال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس، قال أبو بكر: ما أردت إلا خلافي، قال عمر: ما أردت خلافك، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما، فنزل في ذلك: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [الحجرات: ١] حتى انقضت " [2]

كما نقل من كتاب صحيح البخاري رواية أخرى عن ابن الزبير قال فيها – رحمه الله تعالى – " وفي «صحيح البخاري» [3]: قال ابن الزبير فما كان عمر يسمع رسول الله – ﷺ – بعد هذه الآية حتى يستفهمه . ولم يذكر أي ابن الزبير ذلك عن أبيه يعني أبا بكر " [4]

ونقل عن الحاكم[5] في مستدركه رواية فقال – رحمه الله تعالى – " أخرج الحاكم [1] وعبد بن حميد حميد عن أبي هريرة: أن أبا بكر قال بعد نزول هذه الآية «والذي أنزل عليك الكتاب يا رسول الله لا أكلمك إلا كأخي السرار حتى ألقى الله » [2]

---

(١) محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري، الجعفي (أبو عبد الله) محدث حافظ، فقيه، مؤرخ، مشارك في علوم. ولد ١٣ ليلة خلت من شوال، ورحل في طلب العلم إلى سائر محدثي الأمصار، وكتب بخراسان والجبال ومدن العراق كلها وبالحجاز والشام ومصر، وتوفي ليلة عيد الفطر٢٥٦هـ، ودفن بخرتنك .من تصانيفه الكثيرة: الجامع الصحيح، التاريخ الكبير، السنن في الفقه، الأسماء والكنى، وخلق أفعال العباد. نقلا عن معجم المؤلفين (ج٩ص ٥٣)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المغازي ، باب وفد عبد القيس **صحيح البخاري** الجعفي ابو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ، دار طوق النجاة ، الأولى ، (١٤٢٢هـ) ، (ج٥ص١٦٨) رقم (٤٣٦٧)

(٣) المصدر السابق (ج ٦ص١٣٧) برقم (٤٨٤٥)

(٤)أبن عاشور ، **التحرير والتنوير** ، (ج٢٦ص٢٢٠)

(٥)محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه ابن نعيم بن الحكم الضبي، الطهماني، النيسابوري، الحاكم، الشافعي، الشافعي، المعروف بابن البيع (أبو عبد الله) محدث، حافظ مؤرخ. ولد بنيسابور في ٣ ربيع الاول ورحل في طلب الحديث، وسمع على شيوخ يزيدون على ألفي شيخ، وحدث عن الأصم وعثمان بن السماك وطبقتهما، وقرأ القراءات على جماعة، وتفقه على ابن أبي هريرة وابي سهل الصعلوكي وغيرهم واخذ عنه أبو بكر البيهقي،=

وأيضًا نقل عن البخاري فقال – رحمه الله تعالى – " وفي «صحيح البخاري»[٣] قال ابن أبي مليكة «كاد الخيران أن يهلكا أبا بكر وعمر رفعا أصواتهما عند النبي ﷺ » " [٤]

ونقل عن الكشاف للزمخشري[٥] عند تفسيره للآية الثالثة فقال – رحمه الله تعالى – " وجعل في «الكشاف»[٦] خبر إن هو اسم الإشارة مع خبره وجعل جملة لهم مستأنفة ولكل وجه فأنظره. وقال: وهذه الآية بنظمها الذي رتبت عليه من إيقاع الغاضين أصواتهم اسماً لأنّ المؤكدة. وتصير خبرها جملة من مبتدأ وخبر معرفتين معاً. والمبتدأ: اسم الإشارة، واستئناف الجملة المستودعة ما هو جزاؤهم على عملهم، وإيراد الجزاء نكرة: مبهماً أمره ناظرة في الدلالة على غاية الاعتداد والارتضاء لما فعل الذين وقروا رسول الله – ﷺ – من خفض أصواتهم، وفي الإعلام بمبلغ عزة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدر شرف منزلته " [٧]

= وتوفي بنيسابور في ٨ صفر٤٠٥هـ. من تصانيفه الكثيرة: المستدرك، تاريخ نيسابور، الإكليل في الحديث، تراجم الشيوخ، وفضائل فاطمة الزهراء. نقلا عن معجم المؤلفين (ج١٠ص ٢٣٨)

(١)أخرجه الحاكم في المستدرك ، كتاب التفسير ، تفسير سورة الحجرات ،**المستدرك على الصحيحين** ، الضبي أبو عبدالله الحاكم محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، الاولى ، (١٤١١هـ – ١٩٩٠م) بيروت ، ج ٣ ص ٥٠١ برقم ٣٧٢٠

(٢) ابن عاشور ، **التحرير والتنوير** (ج٢٦ص٢٢٠)

(٣)أخرجه البخاري ، صحيح البخاري (ج ٦ص١٣٧) برقم(٤٨٤٥)

(٤)ابن عاشور ، **التحرير والتنوير** (ج٢٦ص٢٢٠)

(٥)محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي، الزمخشري (أبو القاسم، جار الله) مفسر، محدث، متكلم، نحوي، لغوي، بياني، أديب، ناظم، ناثر، مشارك في عدة علوم. ولد بزمخشر من قرى خوارزم في رجب، وقدم بغداد، وسمع الحديث وتفقه، ورحل إلى مكة فجاور بها وسمي جار الله، وتوفي بجرجانية خوارزم ليلة عرفة٥٣٨هـ بعد رجوعه من مكة. من تصانيفه الكثيرة:ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، الفائق في غريب الحديث، المفصل في صنعة الاعراب، الكشاف عن حقائق التنزيل، وديوان شعر. نقلا عن معجم المؤلفين (ج١٢ص ١٨٦)

(٦)الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد **الكشاف على حقائق غوامض الترتيل** ، دار الكتاب العربي ، الثالثة (١٤٠٧هـ) ، بيروت ، (ج٤ ص٣٥٦)

(٧)ابن عاشور ، **التحرير والتنوير**، (ج٢٦ ص ٢٢٣)

وذكر حديث « أيقظوا صواحب الحجر »[1]عند تفسيره للآية الرابعة من السورة وقد ذكره الإمام مالك في موطئه [2] وابن حبان [3] وابن أبي شيبة [4] في مسنده .

وكتاب الإصابة نقل منه قول ابن عبد البر[5] فقال – رحمه الله تعالى – "وقد اتفق المفسرون على أن الوليد ظن ذلك كما في «الإصابة»[6] عن ابن عبد البر وليس في الروايات ما يقتضي أنه تعمد الكذب" [7]

وعند حديثة عن تعريف الصحابي نقل عن المازري[1] فقال – رحمه الله تعالى – " وزاد بعضهم بعضهم شرط أن يروي عنه أو يلازمه ومال إليه المازري. قال في «أماليه» في أصول الفقه

---

(١)ابن عاشور ، **التحرير والتنوير** (ج٢٦ص٢٢٦)

(٢)أخرجه مالك في الموطأ ، كتاب اللباس ، باب ما يكره للنساء لبسه من الثياب ، **الموطأ** ، الأصبحي مالك بن أنس بن مالك بن عامر المدني ، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي ، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنساني ، الأولى ،(١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م)، الإمارات ، (ج٥ص١٣٤٠) رقم(٣٣٨٥/٦٩٩)

(٣)أخرجه ابن حبان في صحيحه ، كتاب الرقائق ، باب الفقر والزهد والقناعة ، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان** البستي محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي أبو حاتم الدرامي ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، الأولى (١٤١٨هـ– ١٩٨٨هـ)، بيروت ، (ج٢ص٤٦٦) رقم (٦٩١)

(٤)أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده ، **مسند ابن أبي شيبة** ، العبسي ابو بكر بن أبي شيبة ، عبدالله بن محمد بن بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي ، دار الوطن ، الأولى ، ١٩٩٧م ، الرياض ، (ج٢ص٤٣٧) رقم (٩٨٧)

(٥)يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ابن عاصم النمري، الأندلسي، القرطبي،المالكي (أبو عمر) محدث، محدث، حافظ، مؤرخ، عارف بالرجال والأنساب، مقرئ، فقيه، نحوي.ولد بقرطبة في رجب ، وروى عن خلف بن القاسم وسعيد بن نصر وعبد الله بن أسد وغيرهم وجال في غرب الأندلس، وسكن دانية وبلنسية وشاطبة، وتولى قضاء الأشبون وشنترين، وتوفي في شاطبة في شرقي الأندلس سلخ ربيع الآخر.من تصانيفه: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تجريد التمهيد لما في الموط من المعاني والأسانيد، جامع بيان العلم وفضله، القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم، والاكتفاء في قراءة نافع وأبي عمرو.نقلا عن معجم المؤلفين (ج١٣ص٣١٥)

(٦)العسقلاني أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر (المتوفى: ٨٥٢هـ)،الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض ،دار الكتب العلمية ،الأولى (١٤١٥هـ)،بيروت (ج٨ ص٤٨١)

(٧)ابن عاشور ، **التحرير والتنوير** (ج٢٦ص٢٢٩)

«ولسنا نعني بأصحاب النبي كل من رآه أو زاره إنما نريد أصحابه الذين لازموه وعززوه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه وأولئك هم المفلحون شهد الله لهم بالفلاح» اهـ "[٢]

كما نقل من كتاب السيرة الحلبية فقال – رحمه الله تعالى – " وفي السيرة الحلبية أنهم قالوا: خشينا أن يبادئنا بالذي كان بيننا من شحناء."[٣]

---

(١)محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازري ، المالكي، ويعرف بالإمام (أبو عبد الله) محدث، حافظ، فقيه أصولي، متكلم، أديب ولد بمدينة المهدية من أفريقية، وتوفي بها في ربيع الأول من تصانيه: المعلم بفوائد مسلم في الحديث، إيضاح المحصول في برهان الأصول لأبي المعالي الجويني، نظم الفرائد في علم العقائد، تعليق على المدونة، شرح التلقين لعبدالوهاب في عشر مجلدات، والكشف والأنباء على المترجم بالأحياء. نقلا عن معجم المؤلفين (ج١١ص٣٢)

(٢)ابن عاشور ، **التحرير والتنوير** (ج٢٦ ص٢٣٠)

(٣)الحلبي علي بن إبراهيم بن أحمد ، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين ، **السيرة الحلبية** ، دار الكتب العلمية ، الطبعة: الثانية ، بيروت ، (١٤٢٧هـ) ، (ج٢ص٣٨٤)

المطلب الثاني :- منهج ابن عاشور في تفسيره

إنّ لكلِّ مفسر طريقة ومنهجاً يسير عليه عند تفسيره لآي القرآن الكريم ، وابن عاشور – رحمه الله تعالى – هو أحد المفسرين الذين انتهجوا هذا المنهج ، وقد وضح منهجه إجمالاً في أول تفسيره التحرير والتنوير بعشر مقدمات وهي :

المقدمة الأولى : في التفسير والتأويل.

المقدمة الثانية: في استمداد علم التفسير.

المقدمة الثالثة: في صحة التفسير بغير المأثور، ومعنى التفسير بالرأي.

المقدمة الرابعة: غرض المفسر.

المقدمة الخامسة: أسباب النزول.

المقدمة السادسة: في القراءات.

المقدمة السابعة: القصص القرآني.

المقدمة الثامنة: ما يتعلق باسم القرآن وآياته.

المقدمة التاسعة: المعاني التي تتحملها جمل القرآن.

المقدمة العاشرة: في إعجاز القرآن

وهذه المقدمات التي كتبها في المجلد الأول قبلها كان يتحدث عن موقفه في منهج من سبقه من السابقين فقال – رحمه الله تعالى – " فجعلت حقاً علي أن أبدي في تفسير القرآن نكتاً لم أر من سبقني إليها، وأن أقف موقف الحكم بين طوائف المفسرين تارة لها وآونة عليها، فإن الاقتصار

على الحديث المعاد، تعطيل لفيض القرآن الذي ماله من نفاد. ولقد رأيت الناس حول كلام الأقدمين أحد رجلين: رجل معتكف فيما أشاده الأقدمون، وآخر آخذ بمعوله في هدم ما مضت عليه القرون، وفي كلتا الحالتين ضر كثير، وهنالك حالة أخرى ينجبر بها الجناح الكسير، وهي أن نعمد إلى ما شاده الأقدمون فنهذبه ونزيده، وحاشا أن ننقضه أو نبيده، عالما بأن غمض فضلهم كفران للنعمة، وجحد مزايا سلفها ليس من حميد خصال الأمة، فالحمد لله الذي صدق الأمل، ويسر إلى هذا الخير ودل." [١]

ومن خلال تتبع الباحث لابن عاشور – رحمه الله تعالى – في تفسيره وجد أنّ المؤلف – رحمه الله تعالى – تأثر كثيراً بمن سبقه من المفسرين ممن ذكرهم في المقدمة فقال – رحمه الله تعالى – " وإن أهم التفاسير تفسير الكشاف و المحرر الوجيز لابن عطية[٢] و مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي، و تفسير البيضاوي[٣] الملخص من الكشاف ومن مفاتيح الغيب بتحقيق بديع، و تفسير الشهاب الألوسي[٤] ، وما كتبه الطيبي[١] والقزويني والقطب والتفتازاني على الكشاف ، وما كتبه

---

(١)ابن عاشور ، **التحرير والتنوير** (ج١ص٧)

(٢)عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عبد الرؤوف بن عبد الله بن تمام بن عطية المحاربي، الغرناطي، المالكي، (أبو محمد) عالم مشارك في الفقه والحديث والتفسير والنحو واللغة والأدب. ولي القضاء بمدينة المرية، ورحل إلى المشرق، وتوفي، بلورقة في ١٥ رمضان ٥٤١هـ.من مؤلفاته: الجامع المحرر الصحيح الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، وبرنامج ضمنه مروياته وأسماء شيوخه. نقلا عن معجم المؤلفين (ج٥ص٩٣)

(٣)عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي الشيرازي، الشافعي (ناصر الدين، أبو سعيد) قاض، عالم بالفقه والتفسير والأصلين والعربية والمنطق والحديث. توفي بتبريز عام٦٨٥هـ. من مصنفاته الكثيرة: منهاج الوصول إلى علم الأصول، شرح المطالع في المنطق، الغاية القصوى في دراية الفتوى في فروع الفقه الشافعي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل في التفسير، وشرح مصابيح السنة للبغوي سماه تحفة الأبرار. نقلا عن معجم المؤلفين (ج٦ص٩٨)

(٤)محمود بن عبد الله الحسيني، الآلوسي شهاب الدين، (أبو الثناء) مفسر، محدث، فقيه، أديب، لغوي، نحوي، مشارك في بعض العلوم. ولد ببغداد في ١٤ شعبان، وتقلد الافتاء فيها، وعزل، وسافر إلى الموصل، فالقسطنطينية، ومر بماردين وسيواس، وأكرمه السلطان عبد المجيد، وعاد إلى بغداد، وتوفي بها في ٢٥ ذي القعدة١٢٧٠هـ. من تصانيفه الكثيرة روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني في تسع مجلدات، كشف=

الخفاجي[٢] على تفسير البيضاوي ، و تفسير أبي السعود[٣] ، و تفسير القرطبي والموجود من تفسير الشيخ محمد بن عرفة التونسي[٤] من تقييد تلميذه الأبي، وهو بكونه تعليقًا على تفسير ابن عطية[٥] أشبه منه بالتفسير، لذلك لا يأتي على جميع آي القرآن، و تفاسير الأحكام، وتفسير

=الطرة عن الغرة في شرح درة الغواص للحريري، الأجوبة العراقية والأسئلة الإيرانية، نشوة الشمول في السفر إلى إسلامبول، وحاشية على شرح القطر في النحو . نقلا عن معجم المؤلفين (ج١٢ص١٧٥)

(١)الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي (شرف الدين) . عالم مشارك في أنواع من العلوم. توفي في ١٣ شعبان٧٤٣هـ. من تصانيفه: الكاشف عن حقائق السنن النبوية، التبيان في المعاني والبيان، مقدمة في علم الحساب، أسماء الرجال، وفتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب في التفسير. نقلا عن معجم المؤلفين (ج٤ص٥٣)

(٢)أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي، المصري، الحنفي (شهاب، أبو العباس) لغوي، أديب مشارك. ولد بمصر، وتوفي بها في ١٢ رمضان١٠٦٩هـ وقد أناف على التسعين. من مؤلفاته الكثيرة: شرح درة الغواص في أوهام الخواص للحريري نسيم الرياض في شرح الشفاء للقاضي عياض، ريحانة الألباء وزهرة الحياة الدنيا، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل والنادر الحوشي القليل، وديوان العرب في ذكر شعراء العرب. نقلا عن كتاب معجم المؤلفين (ج٢ص١٣٨)

(٣)محمد بن محمد بن مصطفى العمادي ،الحنفي (أبو السعود) فقيه، أصولي ،مفسر، شاعر، عارف باللغات العربية والفارسية والتركية، من موالي الروم. ولد بقرية بالقرب من القسطنطينية، وقرأ على والده كثيرا، ولازم المولى سعدي جلبي، وتنقل في المدارس، ثم قلد قضاء بروسة ثم قضاء قسطنطينية، ثم قضاء العسكر في ولاية الروم، إيلي ودام عليه مدة ثمان سنين، ثم الفتيا، وتوفي بالقسطنطينية في ٥ جمادى الأولى٩٨٢هـ، ودفن بجوار ابي أيوب الانصاري. من تصانيفه: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم في تفسير القرآن في مجلدين ضخمين بضاعة القاضي في الصكوك تهافت الأمجاد في فروع الفقه الحنفي، القصيدة، تحفة الطلاب في المناظرة، وله شعر. نقلا من كتاب معجم المؤلفين (ج١١ص٣٠٣)

(٤)محمد بن محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي، المالكي، ويعرف بابن عرفة (أبو عبد الله) مقرئ، فقيه، أصولي بياني، منطقي، متكلم، فرضي، حاسب خطيب. ولد بتونس في ٢٧ رجب وسمع من ابن عبد السلام الهواري، والوادي اسي وابن سلمة، وتولى إمامة الجامع الأعظم، وتوفي بتونس في ٢٤ جمادى الآخره٨٠٣هـ. من تآليفه: المبسوط في الفقه المالكي في سبعة أسفار، منظومة في قراءة يعقوب، مختصر الفرائض، مصنف في المنطق، والمختصر الشامل في اصول الدين. نقلا من كتاب معجم المؤلفين (ج١١ص٢٨٥)

(٥)عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عبد الرؤوف بن عبد الله بن تمام بن عطية المحاربي، الغرناطي، المالكي، (أبو محمد) عالم مشارك في الفقه والحديث والتفسير والنحو واللغة والأدب. ولي القضاء بمدينة المرية، ورحل إلى المشرق، وتوفي، بلورقة في ١٥ رمضان٥٤١هـ. من مؤلفاته: الجامع المحرر الصحيح الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، وبرنامج ضمنه مروياته وأسماء شيوخه. نقلا عن كتاب معجم المؤلفين (ج٥ص٩٣)

الإمام محمد ابن جرير الطبري[١]، وكتاب درة التنزيل المنسوب لفخر الدين الرازي، وربما ينسب للراغب الأصفهاني[٢]" [٣]

وإذ أنّه لا يوجد كتاب متخصص في الجانب البلاغي لآي القرآن الكريم، نحا نحو هذا الفن فانبرى ابن عاشور – رحمه الله تعالى – له ليبين و يوضح هذا الفن فقال – رحمه الله تعالى– " ولكن فناً من فنون القرآن لا تخلو عن دقائقه ونكته آية من آيات القرآن، وهو فن دقائق البلاغة هو الذي لم يخصه أحد من المفسرين بكتاب كما خصوا الأفانين الأخرى " [٤] ، وهو من خلال ذلك يوضح منهجيته العامة في تفسيره ويوضح أنه " من أجل ذلك التزمت أن لا أغفل التنبيه على ما يلوح لي من هذا الفن العظيم في آية من آي القرآن كلما ألهمته بحسب مبلغ الفهم وطاقة التدبر." [٥] ، وكما بين أيضاً أنّه في تفسيره التوضيح " ببيان وجوه الإعجاز ونكت البلاغة العربية وأساليب الاستعمال، واهتممت أيضاً ببيان تناسب اتصال الآي بعضها ببعض" [٦] ولم يغادر السورة إلا وقد بين ما أحاط به من " أغراضها لئلا يكون الناظر في تفسير القرآن مقصورا على بيان مفرداته ومعاني جمله، كأنها فقر متفرقة تصرفه عن روعة انسجامه وتحجب

---

(١)محمد بن جرير بن يزيد الطبري (أبو جعفر) مفسر، مقرئ، محدث مؤرخ، فقيه، أصولي، مجتهد. ولد بآمل طبرستان في آخر سنة ٢٢٤ هـ أو أول ٢٢٥ هـ، وطوف الأقاليم، واستوطن بغداد، واختار لنفسه مذهبا في الفقه، وتوفي ليومين بقيا من شوال في بغداد. من تصانيفه: جامع البيان في تأويل القرآن، تاريخ الأمم والملوك، تهذيب الآثار، اختلاف الفقهاء، وآداب القضاة والمحاضر والسجلات. نقلا من كتاب معجم المؤلفين (ج٩ص١٤٧)

(٢)الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني (أبو القاسم) . أديب، لغوي، حكيم، مفسر. من تصانيفه الكثيرة: تحقيق البيان في تأويل القرآن، الذريعة إلى مكارم الشريعة، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، مفردات ألفاظ القرآن، وتفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين توفي سنة (٥٠٢هـ). نقلا من كتاب معجم المؤلفين (ج٤ص٥٩)

(٣)ابن عاشور ، **التحرير والتنوير** (ج١ص٧)

(٤)المصدر السابق (ج١ص٨)

(٥)المصدر السابق (ج١ص٨)

(٦)المصدر السابق (ج١ص٨)

عنه روائع جماله." [1] ، كما اهتم بمعاني المفردات في اللغة وضبطها حتى " يجد فيه المطالع تحقيق مراده، ويتناول منه فوائد ونكتا على قدر استعداده، فإني بذلت الجهد في الكشف عن نكت من معاني القرآن وإعجازه خلت عنها التفاسير، ومن أساليب الاستعمال الفصيح ما تصبو إليه همم النحارير " [2]

وبهذا يظهر لنا أنّ ابن عاشور – رحمه الله تعالى – سلك فيه " منهجاً متميزاً ، فجاء محتوياً على مزايا عظيمة ، متضمناً علوماً وفوائد جمة وربما كانت غزيرة .

وقد بذل في هذا التفسير قصارى جهده ، واستجمع قواه العقلية والعلمية ، فتجلت فيه مواهبه المتعددة ، وتبين من خلاله علو كعبه ، ووفرة اطلاعه ، وعلميته الفذة النادرة ، ومنهجه التربوي ، ونظراته الإصلاحية " [3]

وبعد أن ذكر المقدمات العشر نراه –رحمه الله تعالى – يسير على وفق ما أشار اليه فيها ، فيذكر في مقدمة كل سورة يريد تفسيرها " اسمها ووجه التسمية ونحوها. ثم بين أسباب النزول بالاستناد إلى روايات وأحاديث نبوية. ثم ذكر تناسب الآيات بعضها ببعض. وهو لا يرى التناسب بين السور مطلقا فلا يبينها. واهتم بالقراءات، وهو يتعرض إلى اختلاف القراءات العشر المشهورة المتواترة. وركز على إبراز النكات البلاغية إلى جانب بيان المفردات ونحو ذلك واعتمد كثيرا على التفاسير بالمأثور؛ فيفسر الآية بالآية ، أو يفسرها بالحديث الشريف أو

---

(١)ابن عاشور ، **التحرير والتنوير** (ج١ص٨)

(٢)المصدر السابق (ج١ص٨)

(٣)الحمد، **التقريب لتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور** ، (ج١ ص ٣٩)

بأقوال الصحابة والتابعين، كما بين الأحكام الفقهية والتعرض لها. وأخيراً حرص على إبراز وجوه الإعجاز " [١]

وعند دراستنا لسورة الحجرات نرى أنّ ابن عاشور – رحمه الله تعالى – سار وفق منهجية خاصة به وهي كالاتي :

اولًا : يذكر اسم السورة ويوضح إن كان هناك اتفاق او اختلاف في التسمية.

وهنا بيّن أنّ سورة الحجرات لا خلاف بين أهل العلم في تسميتها بالحجرات فقال – رحمه الله تعالى – " سميت في جميع المصاحف، وكتب السنة والتفسير سورة الحجرات، وليس لها اسم غيره، و وجه تسميتها أنّها ذُكِرَ فيها لفظ الحجرات " [٢]

ثانيًا : يوضح أسباب النزول للسورة وآياتها فقال – رحمه الله تعالى – في سبب نزول السورة " ونزلت في قصة نداء بني تميم رسول الله – ﷺ – من وراء حجراته، فعرفت بهذه الإضافة.

وهي مدنية باتفاق أهل التأويل، أي مما نزل بعد الهجرة، وحكى السيوطي في «الإتقان» قولاً شاذاً أنها مكية ولا يعرف قائل هذا القول." [٣]

ثالثًا : ذكر عدد آياتها وأنّها لا خلاف في ذلك بين أهل التفسير، ويذكر المفصل من القرآن وأنّ هذه السورة هل هي من المفصل أم لا ، فعند ذكر عدد آياتها قال – رحمه الله تعالى– " وعدّ جميع العادين آيها ثمان عشرة آية." [٤] وقال عند الحديث عن بداية المفصل وذكر آراء الفقهاء في بدايته فقال – رحمه الله تعالى – " وهذه السورة هي أول سور المفصّل بتشديد الصاد

---

(١)محمد نعمان ، **الاتجاه اللغوي في تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور** ، (ص٤٨)

(٢)ابن عاشور ، **التحرير والتنوير** ، (ج٢٦ص٢١٣)

(٣)المصدر السابق (ج٢٦ص٢١٣)

(٤)المصدر السابق (ج٢٦ص٢١٣)

ويسمى المحكم على أحد أقوال في المذهب، وهو الذي ارتضاه المتأخرون من الفقهاء، وفي مبدأ المفصل عندنا أقوال عشرة أشهرها قولان قيل: إنّ مبدأه سورة ق وقيل سورة الحجرات، وفي مبدأ وسط المفصل قولان أصحهما أنّها سورة عبس، وفي قصاره قولان أصحهما أنّها من سورة والضحى.

واختلف الحنفية في مبدأ المفصل على أقوال اثني عشر، والمصحح أنّ أوله من الحجرات، وأول وسط المفصل سورة الطارق، وأول القصار سورة ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١﴾ [الزلزلة: ١] .

وعند الشافعية قيل: أول المفصل سورة الحجرات، وقيل سورة ق، ورجحه ابن كثير في التفسير كما سيأتي. وعند الحنابلة أول المفصل سورة ق.

والمفصل هو السور التي تستحب القراءة ببعضها في بعض الصلوات الخمس على ما هو مبين في كتب الفقه." [١]

رابعًا: العزو إلى كتب الحديث عند تفسيره للآيات ويرجح بينها فمثلا نقل عن البخاري عند حديثه عن سبب نزول مطلع السورة فقال – رحمه الله تعالى – " وسبب نزول هذه الآية ما رواه البخاري في «صحيحه» [٢] في قصة وفد بني تميم بسنده إلى ابن الزبير قال «قدم ركب من بني تميم على النبي – ﷺ – فقال أبو بكر: أمر عليهم القعقاع بن معبد بن زرارة. وقال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس. قال أبو بكر: ما أردت إلا خلافي أو إلى خلافي قال عمر: ما أردت خلافك أو إلى خلافك فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما في ذلك فنزل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ

---

(١) ابن عاشور ، **التحرير والتنوير** (ج٢٦ص٢١٥)

(٢)أخرجه البخاري ، كتاب المغازي ، باب وفد عبد القيس **صحيح البخاري** ، (ج٥ ص١٦٨) رقم (٤٣٦٧)

يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ ﴾ الحجرات: ١ – ٢ "[1]

خامساً : إيراد الجانب البلاغي عند ذكر تفسير الآيات ، فعند تفسيره للآية الثانية قال – رحمه الله تعالى – " إعادة النداء ثانيا للاهتمام بهذا الغرض والإشعار بأنه غرض جدير بالتنبيه عليه بخصوصه حتى لا ينغمر في الغرض الأول فإن هذا من آداب سلوك المؤمنين في معاملة النبي – ﷺ – ومقتضى التأدب بما هو آكد من المعاملات بدلالة الفحوى " وقال أيضًا عند حديثه على رفع الأعراب اصواتهم " والرفع: مستعار لجهر الصوت جهرا متجاوزا لمعتاد الكلام، شبه جهر الصوت بإعلاء الجسم في أنّه أشدُّ بلوغاً إلى الأسماع كما أنّ إعلاء الجسم أوضح له في الإبصار، على طريقة الاستعارة المكنية، أو شبه إلقاء الكلام بجهر قوي بإلقائه من مكان مرتفع كالمئذنة على طريقة الاستعارة التبعية " [2]

سادساً : ذكر المناسبة للآية مع التي تليها أو التي قبلها حسب موقعها كما ذكر عند حديثة في تفسير الآية السادسة وسبب نزولها وبعد أن أسهب فيها يقول – رحمه الله تعالى – " ولنشتغل الآن ببيان وجه المناسبة لموقع هذه الآية عقب التي قبلها فإن الانتقال منها إلى هذه يقتضي مناسبة بينهما، فالقصتان متشابهتان، إذ كان وفد بني تميم النازلة فيهم الآية السابقة جاؤوا معتذرين عن ردهم ساعي رسول الله – ﷺ – لقبض صدقات بني كعب بن العنبر من تميم كما تقدم، وبنو المصطلق تبرءوا من أنهم يمنعون الزكاة إلا أن هذا يتاكده بعد ما بين الوقتين إلا أن يكون في تعيين سنة وفد بني تميم وهم. وإعادة الخطاب بيا أيها الذين آمنوا وفصله بدون عاطف لتخصيص هذا الغرض بالاهتمام كما علمت في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ

---

(١)ابن عاشور ، **التحرير والتنوير** (ج٢٦ص٢١٧)

(٢)المصر السابق (ج٢٦ص٢١٩)

صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ [الحجرات: ٢] فالجملة مستأنفة استئنافاً ابتدائياً للمناسبة المتقدم ذكرها. ولا تعلق لهذه الآية بتشريع في قضية بني المصطلق مع الوليد بن عقبة، لأنها قضية انقضت وسويت"[١] وأيضاً ذكر المناسبة في خطاب الناس في الآية الثانية عشرة عندما جاءت بيا أيها الناس ولم تكن كبقية الخطاب بيا أيها الذين ءامنوا فقال – رحمه الله تعالى – " ونودوا بعنوان الناس دون المؤمنين رعياً للمناسبة بين هذا العنوان وبين ما صدر به الغرض من التذكير بأن أصلهم واحد، أي أنهم في الخلقة سواء ليتوسل بذلك إلى أنّ التفاضل والتفاخر إنّما يكون بالفضائل وإلى أنّ التفاضل في الإسلام بزيادة التقوى فقيل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ ﴾ الحجرات: ١٣" [٢]

سابعاً : ذكر القراءات وشرح معناها فهو يوردها، ويرجح بين الأقوال بينها بناءً على تلك القراءة أو غيرها بعد أن يوضح المعنى الذي ترشد إليه ، فمثلًا عند قوله تعالى ﴿ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ في الآية السادسة قال – رحمه الله تعالى – " وقرأ الجمهور فتبينوا بفوقية فموحدة فتحتية فنون من التبين، وقرأ حمزة والكسائي وخلف فتثبتوا بفوقية فمثلثة فموحدة ففوقية من التثبت. والتبين: تطلب البيان وهو ظهور الأمر، والتثبت التحري وتطلب الثبات وهو الصدق. ومآل القراءتين واحد وإن اختلف معناهما." [٣] وعند تفسيره لقوله تعالى ﴿ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ ﴾ في الآية العاشرة يقول – رحمه الله تعالى – " وأوثرت صيغة التثنية في قوله: أخويكم مراعاة لكون الكلام جار على طائفتين من المؤمنين فجعلت كل طائفة كالأخ للأخرى. وقرأ الجمهور بين أخويكم بلفظ تثنية الأخ، أي بين الطائفة والأخرى مراعاة لجريان الحديث على اقتتال طائفتين.

---

(١)ابن عاشور ، **التحرير والتنوير** (ج٢٦ص٢٢٩)

(٢) المصدر السابق (ج٢٦ص٢٥٨)

(٣)المصدر السابق (ج٢٦ص٢٣١)

وقرأ الجمهور بين أخويكم بلفظ تثنية الأخ على تشبيه كل طائفة بأخ. وقرأ يعقوب فأصلحوا بين إخوتكم بتاء فوقية بعد الواو على أنه جمع أخ باعتبار كل فرد من الطائفتين كالأخ " [1]

ثامنًا : ذكر بعض مسائل الفقه وأصوله فما يشرح معنى لآية إلَّا وتراه يسهب فيها ويخرج عليها بعض المسائل الفقهية أو المتعلقة بأصول الفقه كما ذكر ذلك أثناء حديثه عن الآية السادسة عند الحديث عن التثبت خرج عليها عدة مسائل فقال – رحمه الله تعالى – " واعلم أن هذه الآية تتخرج منها أربع مسائل من الفقه وأصوله:

المسألة الأولى: وجوب البحث عن عدالة من كان مجهول الحال في قبول الشهادة، أو الرواية عند القاضي، وعند الرواة. وهذا صريح الآية وقد أشرنا إليه آنفا.

المسألة الثانية: أنها دالة على قبول خبر الواحد الذي انتفت عنه تهمة الكذب في شهادته، أو روايته وهو الموسوم بالعدالة، وهذا من مدلول مفهوم الشرط في قوله: إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا وهي مسألة أصولية في العمل بخبر الواحد.

المسألة الثالثة: قيل إن الآية تدل على أن الأصل في المجهول عدم العدالة، أي عدم ظن عدالته فيجب الكشف عن مجهول الحال فلا يعمل بشهادته ولا بروايته حتى يبحث عنه وتثبت عدالته.

وهذا قول جمهور الفقهاء والمحدثين وهو قول مالك. وقال بعضهم: الأصل في الناس العدالة وينسب إلى أبي حنيفة فيقبل عنده مجهول الباطن ويعبر عنه بمستور الحال.

أما المجهول باطنه وظاهره معا، فحكي الاتفاق على عدم قبول خبره، وكأنهم نظروا إلى معنى كلمة الأصل العقلي دون الشرعي، وقد قيل: إن عمر بن الخطاب كان قال: «المسلمون عدول بعضهم عن بعض» وأنه لما بلغه ظهور شهادة الزور رجع فقال: «لا يؤسر أحد في الإسلام

---

(١)ابن عاشور ، **التحرير والتنوير** (ج٢٦ص٢٤٥)

بغير العدول» . ويستثنى من هذا أصحاب النبي – ﷺ – فإن الأصل أنّهم عدول حتى يثبت خلاف ذلك بوجه لا خلاف فيه في الدين، ولا يختلف فيه اجتهاد المجتهدين. وإنما تفيد الآية هذا الأصل إذا حمل معنى الفاسق على ما يشمل المتهم بالفسق.

المسألة الرابعة: دلّ قوله: ﴿ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ الحجرات: ٦ أنّه تحذير من الوقوع فيما يوجب الندم شرعاً، أي ما يوجب التوبة من تلك الإصابة، فكان هذا كناية عن الإثم في تلك الإصابة فحذر ولاة الأمور من أن يصيبوا أحداً بضرٍ أو عقابٍ أو حدٍ أو غرمٍ دون تبين وتحقق توجه ما يوجب تسليط تلك الإصابة عليه بوجه يوجب اليقين أو غلبة الظنّ وما دون ذلك فهو تقصير يؤاخذ عليه وله مراتب بينها العلماء في حكم خطها القاضي وصفة المخطئ وما ينقض من أحكامه" (١)

تاسعاً : العزو إلى تصاريف اللغة العربية للكلمة الواحدة فيذكر للكلمة الواحدة عدة تصاريف كما ذكر ذلك في حديثه حول كلمة اجتنبوا في الآية الثانية عشر فقال –رحمه الله تعالى – " والاجتناب: افتعال من جنبه وأجنبه، إذا أبعده، أي جعله جانبا آخر، وفعله يعدى إلى مفعولين، يقال: جنبه الشر، قال تعالى: ﴿ وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ ﴾ إبراهيم: ٣٥ . ومطاوعة اجتنب، أي ابتعد، ولم يسمع له فعل أمر إلا بصيغة الافتعال. ومعنى الأمر باجتناب كثير من الظن الأمر بتعاطي وسائل اجتنابه فإن الظن يحصل في خاطر الإنسان اضطرارا عن غير اختيار، فلا يعقل التكليف باجتنابه، وإنما يراد الأمر بالتثبت فيه، وتمحيصه، والتشكك في صدقه إلى أن يتبين موجبه بدون تردد، أو برجحان، أويتبيّن كذبه فتكذب نفسك فيما حدثتك. وهذا التحذير يراد منه مقاومة الظنون السيئة بما هو معيارها من الأمارات الصحيحة " (٢)

---

(١) ابن عاشور ، **التحرير والتنوير** ، (ج٢٦ص٢٣٣ – ٢٣٤)

(٢)المصدر السابق (ج٢٦ص٢٥٢)

عاشرًا : الاهتمام بالنحو والإعراب لموقع الكلمة في الآية، وكيف هو تأثيره على المعنى للآية، فيقول – رحمه الله تعالى – عند تفسيره للآية الثانية عشرة " والفاء في قوله: فكرهتموه فاء الفصيحة، وضمير الغائب عائد إلى أحدكم، أو يعود إلى لحم. والكراهة هنا: الاشمئزاز والتقذر. والتقدير: إن وقع هذا أو إن عرض لكم هذا فقد كرهتموه. وفاء الفصيحة تفيد الإلزام بما بعدها كما صرح به الزمخشري في قوله تعالى: ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ ﴾ الفرقان: ١٩ في سورة الفرقان، أي تدل على أن لا مناص للمواجهة بها من التزام مدلول جواب شرطها المحذوف. والمعنى: فتعين إقراركم بما سئلتم عنه من الممثل به (إذ لا يستطاع جحده) تحققت كراهتكم له وتقذركم منه، فليتحقق أن تكرهوا نظيره الممثل وهو الغيبة فكأنه قيل: فاكرهوا الممثل كما كرهتم الممثل به. وفي هذا الكلام مبالغات: منها الاستفهام التقريري الذي لا يقع إلا على أمر مسلم عند المخاطب فجعلك للشيء في حيز الاستفهام التقريري يقتضي أنك تدعي أنه لا ينكره المخاطب. ومنها جعل ما هو شديد الكراهة للنفس مفعولا لفعل المحبة للإشعار بتفظيع حالة ما شبه به وحالة من ارتضاه لنفسه فلذلك لم يقل: أيتحمل أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا، بل قال: أيحب أحدكم. ومنها إسناد الفعل إلى أحد للإشعار بأن أحدا من الأحدين لا يحب ذلك " [1]

الحادي عشر : الاعتزاز برايه كقوله وعندي و رأيي وقلت وغيرها من الألفاظ التي تبين اعتزازه برايه ، فمثلا عند حديثه – رحمه الله تعالى– عن أقوال العلماء في الغيبة فقال – رحمه الله تعالى – " قلت: وذكر السجلماسي[2] في نظمه في المسائل التي جرى بها عمل القضاة في فاس فقال:

---

(١) ابن عاشور ، **التحرير والتنوير**، (ج٢٦ص٢٥٥-٢٥٦)

(٢)أحمد بن مبارك بن محمد بن علي السجلماسي، اللمطي، البكري، الصديقي المالكي. عالم في البيان، والفقه، والأصول، والحديث، والقراءات، والتفسير. ولد في حدود سجلماسة، ثم دخل فاس، وتوفي بها في ١٩ جمادى الأولى١١٥٥هـ. من تصانيفه: الذهب الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز، انارة الأفهام بسماع ما قيل في=

ولا تجرح شاهدا بالغيبة ... لأنها عمت بها المصيبة " [1]

وقال أيضًا – رحمه الله تعالى– وعندي: أن ضابط ذلك أن يكثر في الناس كثرة بحيث يصير غير دال على استخفاف بالوازع الديني فحينئذ يفارقها معنى ضعف الديانة الذي جعله الشافعية جزءا من ماهية الغيبة " [2]

الثاني عشر : الاستشهاد بالشعر العربي القديم لإيضاح معنى أو لتقوية حجته فيما ذهب إليه من معنى ، فمثلا عند حديثه عن الأمة والشعوب أورد أبيات شعرية فقال – رحمه الله تعالى– " ألا ترى إلى قول الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب:

مهلا بني عمنا مهلا موالينا ... لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا

لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكم ... وأن نكف الأذى عنكم وتؤذونا

وقول العقيلي وحاربه بنو عمه فقتل منهم:

ونبكي حين نقتلكم عليكم ... ونقتلكم كأنا لا نبالي

وقول الشميذر الحارثي:

وقد ساءني ما جرت الحرب بيننا ... بني عمنا لو كان أمرا مدانيا " [3]

الثالث عشر :– الحديث عن الإيمان والإسلام والفرق بينهما كما في قوله تعالى في الآية الرابعة عشرة ﴿ ۞ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا ﴾ الحجرات:١٤ فقال – رحمه الله تعالى

=دلالة العام، شرح المحلى على جمع الجوامع، رد التشديد في مسألة التقليد وكشف اللبس عن المسائل الخمس.
نقلا عن كتاب معجم المؤلفين (ج٢ص٥٦)

(١)ابن عاشور ، **التحرير والتنوير** (ج٢٦ص٢٥٧)

(٢)المصدر السابق (ج٢٦ص٢٥٧)

(٣)المصدر السابق (ج٢٦ص٢٦٠)

– " وإنما قال: ولكن قولوا أسلمنا تعليما لهم بالفرق بين الإيمان والإسلام فإن الإسلام مقره اللسان والأعمال البدنية، وهي قواعد الإسلام الأربعة: الصلاة والزكاة وصيام رمضان وحج الكعبة، الوارد في حديث عمر عن سؤال جبريل النبي – ﷺ –عن الإسلام، والإيمان، والإحسان، والساعة «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، محمدًا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتأتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا»(١) فهؤلاء الأعراب لما جاءوا مظهرين الإسلام، وكانت قلوبهم غير مطمئنة لعقائد الإيمان؛ لأنهم حديثو عهد به، كذبهم الله في قولهم: آمنا ليعلموا أنّهم لم يخف باطنهم على الله، وأنّه لا يَعتَد بالإسلام إلا إذا قارنه الإيمان، فلا يغني أحدهما بدون الآخر، فالإيمان بدون إسلام عناد، والإسلام بدون إيمان نفاق، ويجمعهما طاعة الله ورسوله – ﷺ –" (٢)

رابع عشر : الاقتباس والعزو من كتب السابقين الذين كتبوا في التفسير، كابن كثير، والطبري، والواحدي، وغيرهم ، فمثلًا نقل عن فخر الدين الرازي – رحمه الله تعالى – في بداية المقدمة للسورة فقال – رحمه الله تعالى– " وقال فخر الدين عند تفسير قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ ﴾ الحجرات: ٦ هذه السورة فيها إرشاد المؤمنين إلى مكارم الأخلاق، وهي إما مع الله أو مع رسوله – ﷺ – أو مع غير هما من أبناء الجنس، وهم على صنفين: إما أن يكونوا على طريقة المؤمنين وداخلين في رتبة الطاعة، أو خارجين عنها وهو الفسوق، والداخل في طائفتهم: إما أن يكون حاضرًا عندهم،

---

(١)أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة، **صحيح مسلم المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله** – ﷺ –، النيسابوري مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت (ج١ص ٣٦) رقم(٨) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

(٢)ابن عاشور ، **التحرير والتنوير**، (ج٢٦ص٢٦)

أو غائبا عنهم، فهذه خمسة أقسام، قال: فذكر الله في هذه السورة خمس مرات يا أيها الذين آمنوا وأرشد بعد كل مرة إلى مكرمة من قسم من الأقسام الخمسة [١] " [٢]

ونقل عن الزمخشري – رحمه الله تعالى – عند تفسيره للآية الثالثة فقال – رحمه الله تعالى – ناقلاً عن كتاب الكشاف " وجعل في «الكشاف» خبر إنّ هو اسم الإشارة مع خبره، وجعل جملة لهم مستأنفة، ولكلٍ وجه فأنظره. وقال: «وهذه الآية بنظمها الذي رتبت عليه من إيقاع الغاضين أصواتهم اسمًا لإنَّ المؤكدة، وتصير خبرها جملة من مبتدأ، وخبر معرفتين معا. والمبتدأ اسم الإشارة، واستئناف الجملة المستودعة ما هو جزاؤهم على عملهم، وإيراد الجزاء نكرة مبهما أمره ناظرة في الدلالة على غاية الاعتداد و الارتضاء لما فعل الذين وقروا رسول الله – ﷺ – وفي الإعلام بمبلغ عزة رسول الله وقدر شرف منزلته»[٣] " [٤]

---

(١)الرازي **مفاتيح الغيب او التفسير الكبير** ، (ج٢٨ ص ٩٨)

(٢)ابن عاشور ، **التحرير والتنوير**(ج٢٦ ص ٢١٤)

(٣)الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد **الكشاف على حقائق غوامض الترتيل** ، دار الكتاب العربي ، الثالثة (١٤٠٧هـ) ، بيروت ، ج٤ ص ٣٥٦

(٤) ابن عاشور ، **التحرير والتنوير**، (ج٢٦ص٢٢٣)

الفصل الثاني : **الشهيد سيد قطب وتفسيره في مبحثين** :

المبحث الأول: **حياة سيد قطب - رحمه اللّه - وفيه مطلبان** :

المطلب الأول : نسبه ومولده ونشأته و وفاته

المطلب الثاني : حياته العلمية و آثاره

المبحث الثاني : **تفسير سورة الحجرات في كتاب (في ظلال القرآن) و فيه مطلبان** :

المطلب الأول : مصادر سيد قطب في تفسيره

المطلب الثاني : منهج سيد قطب في تفسيره

المطلب الأول : نسبه ومولده ونشأته و وفاته

نسبه ومولده

هو سيد قطب إبراهيم حسن الشاذلي – رحمه الله تعالى – ولد في ٩أكتوبر ١٩٠٦م الموافق ١٣٢٤هـ في قرية موشا المصرية المعروفة أيضًا رسميًا ببلد الشيخ عبدالفتاح، نسبة إلى مواطنها المسلم أو الولي الصالح في مركز أسيوط على بعد ٢٣٥ميلا جنوب القاهرة [١]

ويعود أصل سيد قطب – رحمه الله تعالى – إلى الهند فقد هاجر جده السادس مثل أي شخص من الناس و في القديم كان " كثير من الناس يؤثرون مجاورة البيت الحرام مهاجرين من أوطانهم هجرة لا عودة بعدها ومن هؤلاء المهاجرين كان تاجر هندي هو " الفقير عبدالله " جاء من الهند ليتخذ سكناً مستديمًا في جوار بيت الله .

وهذا الرجل هو الجد السادس لسيد قطب، ولم يطل به المدى حتى نزل قرية مصرية – موشا – رجل منحدر من سلالة هذا التاجر ويتخذ من إحدى بناتها قرينة له، لينحدر من سلالتها والد سيد قطب " [٢] ، تُعدُّ أم سيد هي الزوجة الثانية لوالده "أنجبت ستة أولاد : ثلاثة بنين وثلاث بنات وهم نفيسة ، وسيّد ، وأمينة ، ومحمد ، وحميدة ، وطفل لم يعش إلا بضعة أيام .

ولد سيّد بعد ثلاثة أعوام من شقيقته نفيسة وظل الابن الوحيد لوالديه طوال ثلاثة عشر عامًا حتى رزقا بمحمد عام ١٩١٩م " [٣]

---

(١)الزاملي إبراهيم سليمان عبدالله **مقومات الشخصية الإسلامية وأساليب بناءها في فكر سيد قطب** – بحث ماجستير، غزة، (١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م)، (ص١٤)

(٢) أبو زيد وصفي عاشور ، **في ظلال سيد قطب** ، دار صوت القلم العربي ، الأولى ، (١٤٣٠هـ) ، مصر ، ٢٠٠٩م ، (ص١٥)

(٣) أبو زيد ، **في ظلال سيد قطب** (ص١٥)

النشأة

نشأ سيّد قطب – رحمه الله تعالى – نشأةً ريفيةً بسيطةً في قرية موشا الصعيدية ، يظهر على ملامح أهلها البساطة، والتواضع، والسماحة، ومع ذلك فهم أثرياء مقارنة بمن جاورهم من القرى الأخرى لامتلاكهم أراضي زراعية واسعة، ووقوعها على حافتي نهر النيل " وتمتعت بمناظر خلابة ، وتمثلت أروع مشاهد الطبيعة وأجملها ، فهي قرية تقع في منطقة خصبة من وادي النيل يحتضنها بين اطلالها جبلان .

وسط هذه الطبيعة الساحرة، فتح سيّد قطب عينيه فتفتحت مشاعره وحواسه، وتفجرت في نفسه أسرار الجمال الطبيعي، وارتسمت في ذهنه الصور الساحرة التي لا تنمحي أبد الدهر"[١]

كان والده الحاج قطب " رجلا مؤمناً تقياً يحرص على أداء واجبات الدين ويسارع إلى مرضات إلهَهِ سبحانه وتعالى ، ويبتعد عن كل ما يؤدي إلى سخطه وعقابه " [٢]

إذ أنّه قد اشتهر عن أسرته التدين والعمل الصالح والمسارعة إلى فعل الطاعات والفرائض، فقد كان والده " معروفاً بين أهل القرية بلقب الحاج، وما كان يحج في ذلك الزمان إلا القليل من الناس الذين عمر الله قلوبهم بالإيمان وهذا دليل على تدينه . وكان يكثر من الصدقة في سبيل الله على الفقراء والمساكين . وكان كريما مضيافاً، يقيم الموائد والولائم الكثيرة في بيته في مختلف المناسبات الإسلامية كالعيدين وعاشوراء والإسراء والمعراج وليالي رمضان، يجتمع أهل القرية في البيت ويقرأ القرّاء آيات القرآن ، وبعد ذلك يقدم للحضور الطعام " [٣]

---

(١) أبو زيد، **في ظلال سيد قطب**، (ص١٧)

(٢) الخالدي صلاح عبد الفتاح ، **مدخل الى ظلال القرآن** ، دار عمار ، الثانيـــة ، ١٤٢١هـــــ – (٢٠٠٠م) ، عمان ، (ص١٩)

(٣) الخالدي صلاح عبد الفتاح ، **سيد قطب الأديب الناقد والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد** ، دار القلم ، الأولى ، دمشق ، (١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م) ، (ص٥٣)

كما يلقب والده أيضًا بعميد الأسرة المكلف بحفظ اسمها ومركزها في القرية و " هذا يتطلب منه أن ينفق الكثير والكثير من أجل المحافظة على مركز الأُسرة الموقر ولا يستطيع لو أراد أن ينقص شيئًا من تكاليف المظهر في القرية ، فلابد أن يدفع ثمن هذا كله " (١)

فاضطره ذلك أن يبيع بعضًا من أراضيه الزراعية ليسدد احتجاجاته حتى نفدت اراضيه فاضطره إلى بيع داره فـــ " كان وقع هذا البيع شديداً على والدته وقد صور لنا سيد حالتها بعدما قام والده ببيع قطعة من أراضيه ، كما صور وقع هذا البيع على نفسه الصغيرة ، إذ سيفقد الحقل والبيت والبهائم " (٢)

أما والدته فقد كانت على قدر بالغ من الخير والعبادة و الصلاح وحب الخير فقد كانت " تحرص على فعل الخير والعطف على المساكين والمحتاجين والتقرب إلى الله بصالح الأعمال .... وقد ساعدت زوجها على تربية الأولاد تربية إسلامية وغرس قيم الدين ومبادئه في قلوبهم ، غرست فيهم أنبل الصفات " (٣)

ولهذا الصلاح والخير في الوالدين" أثرٌ كبيرٌ على تربيته وتنشئته حيث لمساتهما التربوية على الكثير من جوانب شخصيته ، وغرسا فيه الكثير من المعاني والحقائق والقيم والمبادئ .

غرسا في نفسه الإيمان والطهر والعفاف . فوالده كان صالحًا ملتزمًا ، يرتاد المساجد للصلاة ، ويؤدي الحقوق لأصحابها ، ويسير في حياته وتفكيره في اليوم الآخر ، ويقرا الفاتحة قبل أن

---

(١) الخالدي صلاح عبد الفتاح ، **سيد قطب الشهيد الحي** ، مكتبة الأقصى ، الاولى ، (١٤٠١هـــ - ١٩٨١م) ، الاردن ، (ص٥٤)

(٢) المصدر السابق (ص٥٤)

(٣) الخالدي، **مدخل إلى ظلال القرآن** ، (ص٢٠)

يأوي إلى فراشه . ووالدته كانت محافظة على دينها مؤدية لفرائض الإسلام ، متصلة بالقرآن . تنصت لقراءته من القراء بتفاعل واهتمام " [١]

لقد تميزت شخصيته بالكثير من الملامح والصفات التي اكتسبها من أُسرتِهِ ، فظهرت من خلال كتاباته ومحاضراته ، فبرزت فيه صفة الصدق وظهرت بقوة في جميع كتاباته وعباراته " كان يقول لأحد تلامذته واسمه سيّد أيضًا ، تعال يا سيّد نراجع معاً فصلاً من فصول هذا الكتاب ، وأنا أظنُّ أنّ أبواب السجن ستفتح له ولنا من جديد وقد تنصب لنا أعواد المشانق .... فيرجوه تلامذته ألّا يطبع المعالم حفاظاً على حياته فيرفض بإباء قائلاً : لابد أن يتم البلاغ " [٢] وكان صريحاً وقول الحقيقة ولا يخشى في الله لومة لائم ، ولو كلفه ذلك أغلى الأثمان ، فعند محاكمته كان صريحاً مع القاضي فـــ" سأله تلاميذه لماذا كنت صريحاً كل الصراحة في المحكمة التي تملك عنقك ؟ فقال:- لأنّ التورية لا تجوز في العقيدة، ولأنّه ليس للقائد أن يأخذ بالرخص " [٣] ويؤكد هذا الخلق والصفة في كتابه معالم على الطريق في فقرة فصل (نقلة بعيدة) فيقول : لن نتدسس بالإسلام تدسسا ولن نربت على شهواتهم وتصوراتهم المنحرفة ، سنكون معهم صرحاء غاية الصراحة ، هذه الجاهلية التي أنتم فيها نجس والله يريد أن يطهركم ... هذه الأوضاع التي تحيونها دون ، والله يريد أن يطيبكم " [٤]

كما أنّه اتصف بصفة الشجاعة والرجولة سواء كانت في جاهليته، وهو ما زال خارج الجماعة الإسلامية أو بعد أن التحق بهم فلم يسف و يسقط ويهوي في مهاوي الرذيلة التي كانت مفتوحة أبوابها ولم يكن لها رادع آن ذاك ، بل لم يغرق في وحل ومستنقعات الرذيلة و الجنس ، وعندما

---

(١) الخالدي صلاح عبد الفتاح ، **سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد** ، دار القلم ، الثانيـــة ، (١٤١٤هـــ - ١٩٩٤م) ، دمشق ، (ص٥٥)

(٢) ولاء محمد ، **عقيدة سيد قطب المفترى عليها** ، دار المختار ،(١٩٩٧م) ، القاهرة، (ص٢١)

(٣) المصدر السابق (ص٢١)

(٤) سيد قطب ، **معالم على الطريق** ، دار الشروق ، السادسة ، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) ، بيروت ،(ص١٥٣)

تقرأ كتابه (أشواك) وهو يتحدث عن حبه للجاهلية، إلّا أنّك تلمح رجولته وهو يقول في الإهداء للكتاب " إلى التي خاضت معي في الأشواك ، فدميت ودميتُ ، وشقِيَت وشَقِيتُ ، ثم سارت في طريق وسرت في طريق، جريحين بعد المعركة لا نفسها إلى قرار ، ولا نفسي إلى استقرار" [١]

" لا تجد فيه نتن الفاحشة، وإنما تلمح شخصية معتدلة تعبر عن تجربة بشرية بكلمات أدبية ، دون تمييع ولا انحراف ولا إسفاف ولا تهافت " [٢]

لقد عاش سيّد قطب في بيئة نمت فيه أخلاق الرجال فتسامت مع تعاليم الإسلام فوجهها التوجيه السليم، وارتفع بها نحو المعالي بعيداً عن الجاهلية في عصره، فيقول في مقدمته للظلال " وعشت في ظلال القرآن من علو إلى الجاهلية التي تموج في الأرض ، وإلى اهتمامات أهلها للهزلية الصغيرة، انظر إلى تعاجيب أهل الجاهلية بما لديهم من معرفة الأطفال وتصورات الأطفال، واهتمامات الأطفال، كما ينظر الكبير إلى عبث الأطفال، ومحاولات الأطفال ولغة الأطفال، وأعجب، ما بال هذه النّاس، ما بالهم يرتكسون في الحماة الوبيئة " [٣]" ومن هنا داس دنيا الحكام وآثر العيش وراء قضبان الزنزانة وكان يقول : إنّ أُصبُع السبابة الذي يشهد لله بالوحدانية في الصلاة ليرفض أن يكتب حرفاً واحداً يقر به حكم طاغية . رغم أنّ وزارة المعارف تعرض عليه في السجن " [٤] ويقول : لماذا استرحم ؟ ... إن كنت محكوماً بحق فأنا أرتضي حكم الحق ، وأن كنت محكومًا بباطل ، فأنا أكبر من أن استرحم الباطل ، بينما حبل المشنقة يلوح أمام ناظريه " [٥]

---

(١) سيد قطب ، **أشواك** ، دار سعد ، (١٩٤٧م) ، (ص٣)
(٢) ولاء محمد ، **عقيدة سيد قطب المفترى عليها** ،(ص٢٢)
(٣) سيد قطب ، **في ظلال القرآن** ، (ج١ص١١)
(٤) ولاء مصدر سابق (ص٢٣)
(٥) المصدر السابق (ص٢٣)

وبعد صدور حكم الإعدام جاء حمزة البسيوني الحربي إلى أخته حميدة قطب وأطلعها على القرار ثم أردف قائلاً : لدينا فرصة واحدة لإنقاذ الأستاذ ، وهي اعتذاره وأنا أتعهد بإخراجه بعد ستة أشهر، قالت حميدة : فجئت أخي فذكرت له ذلك ، فقال :- لن أعتذر عن العمل مع الله"[١]

وكان شجاعاً – رحمه الله تعالى – لا يخشى في الله لومة لائم ، ففي العام ١٩٦٥م الذي اعتقل فيه أرسل إليه المباحث واحداً من أتباعهم ليفتش البيت فتسور البيت ولم يدخل من الباب فأمسكه سيد قطب – رحمه الله تعالى – وأنَّبه وقال : إنّ للبيوت حرمات الا تعرف أدب الدخول ؟ ... ثم كتب كتابًا و أرسله إلى مدير المباحث وقال : أرسل إليَّ بشرًا ولا ترسل كلابًا . ثم ذهب إلى قسم المباحث ، وقال : جئتكم حتى تعتقلون " [٢]

وأمّا كرمه وجوده فقد تربى عليه من أبيه الذي كان ينفق على الفقراء والمساكين، وكان رجلًا مضيافًا فغرست في نفسية سيّد قطب – رحمه الله تعالى – هذه الصفات " فلقد كان سيّد ينفق كل ما يأتيه ولا يدخر شيئًا، وكان لكثير من نزلاء ليمان طرّه في أمواله شيء معلوم، حتى من المجرمين ومن السجانين، ولقد كان يشفق على حالة السجانين الأُسرية، وضيق ذات يدهم فيرى لحالهم ويخفف من كربهم وضنكهم وباسهم .

ولقد ملك مضائه وسخائه هذا قلوب عارفيه، وأصبح بكرمه الآسر هو المدير الفعلي لسجن ليمان طره، وحتى كان الحلواني – مدير السجن – يقول : إنّ المدير الفعلي للسجن هو سيّد قطب " [٣]

---

(١) ولاء محمد ، **عقيدة سيد قطب المفترى عليها** (ص٢٣)

(٢) المصدر السابق (ص٢٤)

(٣) المصدر السابق (ص٢٤)

وكان متواضعًا هيناً ليناً مع إخوانه وتلاميذه " فبالقدر الذي كان يستعلي به على الطغاة كان يتواضع ويطمئن للمؤمنين من تلاميذه، فترى أحدهم يشير عليه أن يحذف فقرة من مسودة التفسير أو يصحح عبارة فيستجيب " [١]

كما أنّه صاحب عاطفة جياشة أفاضت على أسرته ، فقد ترك الزواج ليراعي حق أسرته التي تركها والده من بعده ليرعاها حت قال عنه أخوه محمد قطب الأخ الأصغر : هو أبي وأخي وأستاذي وصديقي .

كان سنة ١٩٥٣م في ضيافة المؤتمر الإسلامي في القدس، وقد كان الإخوان آنذاك يشرفون عليه، يقول فضيلة المراقب العام للإخوان في الاردن – الأُستاذ محمد خليفه – كان الأُستاذ يطلب منّي أن أطلب القاهرة – هذا من عمان – فأقول له : هل طرأت لك حاجة ؟ ... فيقول : لا وإنّما هو الشوق لسماع صوت الوالد المرشد العام الهضيبي ولو من خلال الهاتف " [٢]

وفاته

لم يكن لسيّد قطب – رحمه الله تعالى – وقد تملك هذا السبيل أن يعيش سالماً آمناً فقد اعتقل في يناير ١٩٥٥م وأُفرج عنه بعفو صحي في مايو عام١٩٦٦م، وكانت مدة عمل سيّد مع الإخوان قصيرة قبل أن يدخل السجن ففي عام ١٩٥٤م أصدر عبدالناصر أمراً بحل الجماعة بعد تبريره لحادثة اغتيال فاشلة مفتعلة له ونسب إليها العمل لتفريق الأمة وتهديد الأمن والتعاون مع الإنجليز لقلب نظام الحكم[٣]

---

(١) ولاء محمد ، **عقيدة سيد قطب المفترى عليها** (ص ١٨)

(٢) المصدر السابق (ص٢٥)

(٣) الزاملي إبراهيم سليمان عبدالله **مقومات الشخصية الإسلامية وأساليب بناءها في فكر سيد قطب** – بحث ماجستير، غزة، (١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م) ، (ص٣٣)

فقد أصدرت المخابرات المصرية أمراً بالقبض على أخيه محمد قطب في ١٩٦٥/٧/٣٠م فبعث سيّد احتجاجاً للمباحث العامة، فقبضوا عليه هو مرة أخرى في ١٩٦٦/٨/٩م وقدم للمحاكمة مع كثير من الإخوان، وصدر الحكم بالإعدام مع سبعة من إخوانه ، ونفذ الحكم في فجر الاثنين ١٣جمادي الأولى ١٣٨٦هـ الموافق ١٩٦٦/٨/٢٩م .

يمضي شهيداً إلى جوار ربه على الطريقة التي أرادها الله وبموته تطوى صفحات مشرقة من صفحات التاريخ طالما أشعت بالنور وأضاءت للسائرين طريق الحق ينتشر فكره، وعلمه في الأرض الذي انتجته وتدرس كتبه التي ألفها ، ذلك أنّ كل من كتب يكتب مرة واحدة ، أمّا صاحبنا فقد كتب ما كتب مرتين ،مرة بمداد العلماء وأخرى بدماء الشهداء. [١]

(١) أبو زيد، **في ظلال سيد قطب**، (ص٢٤)

المطلب الثاني : حياته العلمية و آثاره

درس سيّد قطب – رحمه الله تعالى – دراسته الابتدائية في قريته موشا لمّا ناهز السادسة من عمره في عام ١٩١٢م[١] كما حفظ القرآن الكريم وهو مازال في سن الصغر لم يتجاوز الحادية عشرة من عمره .

ولما انتهى في هذه المدرسة الحكومية عام ١٩١٨م أراد والداه – بما تمتعا به من ثقافة ومعرفة بقدر العلم – أن يلحقاه بدار العلوم بالقاهرة ولكن ظروف الثورة – ثورة ١٩١٩م – منعته من الالتحاق بها إلى حين [٢]، ثم رحل مع والده من القرية إلى القاهرة عام ١٩١٩م لمواصلة تعليمه فـــ"نزل عند خاله الأزهري الصحفي أحمد حسن عثمان وبواسطته تعرف على الأديب المفكر الكبير عباس محمود العقاد، الذي فتح له مكتبته الضخمة "[٣] من خلالها تعرف على أفكار وآراء العقاد في الأدب والنقد والحياة ، ثم تعرف على حزب الوفد وانخرط فيه عن طريق العقاد فصار عضوا نشطا فيه ، وفتحت صحافة الحزب صفحاتها فمارس بواسطتها مواهبه الأدبية، والفكرية، والسياسية، والاجتماعية، فكان أول مقال نشره حول طرق التدريس في صحيفة البلاغ الوفدية اليومية عام ١٩٢١م[٤]

التحق بعدها بمدرسة عمر بن عبد العزيز الأولية عام ١٩٢١م ثم بمدرسة المعلمين الأولية عام ١٩٢٥م استمر بها حتى عام ١٩٢٨م ، و" كانت الأخيرة تعطي صلاحية العمل مدرسا لكنها لم تشبع نهمه فدفعته إلى أن يواصل الدراسة ويرتمي في حضن دار العلوم " [٥] ، واستمر في دار

---

(١) أبو زيد ، **في ظلال سيد قطب** (ص٢٠)
(٢) المصدر السابق (ص٢١)
(٣) الخالدي، **مدخل الى ظلال القرآن** ، (ص٢٢)
(٤) المصدر السابق (ص٢٢)
(٥) أبو زيد مصدر سابق (ص٢٠)

العلوم لمدة سنتين من عام ١٩٢٩م حتى عام ١٩٣٠م ثمّ التحق بالجامعة كلية العلوم وتخرج منها بشهادة الليسانس في الآداب مع دبلوم التربية عام ١٩٣٣م .

قوي واشتد ساعده في الكتابة وهو طالب – بالكلية – خرج بأبحاث تعد بناقد كبير وأديب واعد، وأثناء دراسته ألّف العديد من البحوث الأدبية والمقالات التربوية ونشرها في الصحف والمجلات مثل " الحياة الجديدة " و " البلاغ " و " الرسالة " و" المقتطف " و " صحيفة دار العلوم "، كان يقيم الندوات ويعقد الحفلات ويناقش الأمور الأدبية مؤيداً للعقاد ومهاجماً مصطفى صادق الرافعي وتلاميذه[١]

اشتغل سيّد قطب – رحمه الله تعالى – بالتدريس بعد أن تم تعينه من قبل وزارة المعارف في مدرسة ابتدائية لمدة ست سنوات من عام ١٩٣٣م حتى عام ١٩٣٩م، ثم حول عمله إلى الوزارة، ليعمل فيها مفتشاً ومراقباً للثقافة العامة عمل بعدها " مديراً لمكتب الدكتور طه حسين الذي كان رئيساً لقسم الثقافة بالوزارة[٢]

كان سيّد قطب – رحمه الله تعالى – يكتب العديد من المقالات كما ألقى العديد من المحاضرات والخطب في شتى المجالات السياسية، والإجتماعية، والدين، والفكر، كما كان ينتقد المناهج التعليمية للوزارة حتى صار يتعرض للعديد من المضايقات "ومن ذلك تهديد وزير المعارف له بالفصل، وتصميمه على نفيه وتشريده إلا أنّ طه حسين حال دون ذلك فأرسله إلى محافظة الصعيد لمهمّة التفتيش لفترة حتى تهدأ حفيظة الوزير نحوه .

---

(١) أبو زيد، **في ظلال سيد قطب** ، (ص٢٠)

(٢) المصدر السابق ، (ص٢١)

وفي ١٩٤٨/١١/٣م أرسلت وزارة المعارف سيّد قطب – رحمه الله تعالى – إلى أمريكا ليدرس المناهج التعليمية، والنظم التربوية المتبعة هناك، ثم عاد في ١٩٥٠/٨/٢٣م، إلا أنّه عاد بشدة في انتقاد المناهج ، لأنّه يراها من وضع الإنجليز .

انضم سيّد قطب – رحمه الله تعالى – إلى جماعة الإخوان المسلمون عام ١٩٥١م واقتنع بانّها أنجح فكرة إسلامية في خلال القرون الأربعة الأخيرة في كل البلاد الإسلامية .

واقتنع بمنهج الإمام البنا وطريقة إصلاحه وأُسلوبه الرائع في التأثير والإقناع [١]

ولقد قربت سيّد من جماعة الإخوان المسلمين وهو في أمريكا حادثتان :

أولهما : اغتيال المرشد العام للإخوان المسلمين حسن البنا سنة ١٩٤٩م على يد الحكومة المصرية و القصر الملكي ، لأنّه عرف منها فضل حركة الإخوان ودورها وأثرها على القوى المعادية للإسلام والمسلمين فيقول سيّد معلقا على ذلك :

وقد قتل الشهيد حسن البنا وأنا هناك عام ١٩٤٩م، وقد لفت نظري بشدة ما أبدته الصحف الأمريكية وكذلك الإنجليزية التي كانت تصل إلى أمريكا من اهتمام بالغ بالإخوان ومن شماته واضحة في حب جماعتهم وضربها وفي قتل مرشدها .

ويقول أيضاً كنت في ١٣ شباط ١٩٤٩م، مستلقياً على أحد أسرة مستشفى في أمريكا، فرأيت رقصاً صاخباً، وموسيقا وأنواراً، ورأيت الابتسامات تعلو الوجوه، والفرح يغمر المستشفى، فقلت أي عيد هذا الذي يحتفلون به ؟ قالوا : اليوم قتل عدو النصرانية في الشرق، اليوم قتل حسن البنا ، قال : فهزتني هذه الكلمة من أعماقي .

---

(١) أبو زيد، **في ظلال سيد قطب** ، (ص٢٢)

وثانيها : استدعاء مدير المخابرات البريطاني له في بيته إذ كانت السفارات الغربية أجهزتها الأمنية تتسابق في رمي شباكها لاصطياد الطلاب الشرقيين لخدمة مصالحها الاستعمارية ولتسير على فلسفة الغرب وفكره في البلاد العربية والإسلامية وكان مع مدير المخابرات نسخة من كتاب " العدالة الاجتماعية في الإسلام " يترجمها إلى الإنجليزية و ما قاله مدير المخابرات: إذا قُدِّر ونجحت حركة الإخوان في استلام حكم مصر فلن تتقدم مصر أبداً ، وستتحولون بعقليتهم المتخلفة بين الحضارة الغربية وستقف عقلياتهم المتحجرة دون تطور الشعب والأرض ، ثم قال : ونحن نأمل من الشباب المتعلمين أمثالك ألا يمكنوا هؤلاء من الوصول إلى سدة الحكم ، ويقول سيد : قلت في نفسي الآن حصحص الحق، وأيقنت أنّ هذه الجماعة على الحق المبين، ولم يبق لي عذر عند الله إن لم اتبعها فهذه أمريكا ترقص على جمجمة البنا، وهذه بريطانيا تسخر أجهزتها وأقلام مخابراتها حتى داخل أمريكا لمحاربة الإخوان، ويقول سيد : فصممت في قرارة نفسي أن أدخل الإخوان، وأنا لم أخرج بعد من بيت مدير المخابرات البريطاني.[1]

آثاره العلمية

لقد بدأت تظهر آثاره العلمية بعد أن تخرج من كلية دار العلوم وبدأ بالتدريس " حيث عمل بالتدريس ست سنوات ، سنة في بني سويف ، وأخرى في دمياط و سنتين في القاهرة ، وسنتين في حلوان، وكان خلال هذه السنوات يكتب في المجلات والصحف ما يحضره من قصة او شعر أو نقد أو مقالة " [2] وانطلق بعدها في التأليف والكتابة كلما بدرت له بادرة فألَّف العديد من الكتب وكتب العديد من المقالات التي نشرت في الصحف والمجلات سواء كانت التي يديرها

---

(١) الزاملي إبراهيم سليمان عبدالله **مقومات الشخصية الإسلامية وأساليب بناءها في فكر سيد قطب** – بحث ماجستير، غزة، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م ، (ص ٢٣)

(٢) فدعق أسماء بنت عمر حسن ، **منهج سيد قطب في ظلال القرآن** ، رسالة دكتوراه ، ١٤١٦هـ ، السعودية ، (ج١ ص ٩١)

ويشرف عليها بنفسه أو غيرها التي كانت تخصص له عمودًا لمقالاته وكتاباته " كان توجهه في أول الأمر للألوان الأدبية والنقدية، في علم الأدب والنقد والشعر، عن طريق المقالة والقصيدة والقصة والكتاب والمحاضرة ، فكان نتاجه في هذه الفترة نتاجاً أدبياً نقدياً، كما بينا في الفصل الأول . وامتد نتاجه الأدبي الغزير حوالي عشرين عاما : ١٩٢٥ – ١٩٤٥م وكان معظمه على صور مقالات في الصحف والمجلات " [١]

و تنوعت المجالات والكتابات التي قام بها "حيث كتب بعضها كسيرة ذاتية له ، صور فيها بيئته وقريته التي نشأ فيها، ومثال ذلك كتاب (طفل من القرية) ومن مؤلفاته ما كان قصة أدبية خيالية كقصة (المدينة المسحورة) أو واقعية كقصة (اشواك) ومن مؤلفاته خواطر متأخرة كـــ (الأطياف) ومنها ما يعد نقدًا أدبيًا مثل كتاب (مهمة الشاعر في الحياة) أو نقداً سياسياً كنقده لكتاب طه حسين الذي كتبه عن مستقبل الثقافة في مصر او نقداً اجتماعياً مثل كتابه (كتب وشخصيات) [٢]

وبعد أن التحق بجماعة الإخوان المسلمين بدأت كتاباته تتغير إلى الفكر الإسلامي فقد " وجهه الله إلى الإسلام والدعوة، فابدع في عالم الفكر الإسلامي، وكان المفكر الرائد في عالم التفسير والدعوة والحركة والتربية، والجهاد الموجه، وامتد نتاجه الفكري الإسلامي حوالي عشرين عامًا : ١٩٤٥ – ١٩٦٥م . [٣] وكان يمضي في القراءة و المطالعة العديد من الساعات وقد يصل الحد الأدنى في اليوم عشر ساعات وها هو يحدِّثُ عن نفسه في كتابه معالم في الطريق فيقول: أنّه " إنسان عاش يقرأ أربعين سنة كاملةً كان علمه فيها أولاً القراءة والاطلاع في معظم حقول

---

(١) الخالدي، **سيد قطب الأديب الناقد والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد** (ص ٣٠٥)

(٢) فدعق أسماء بنت عمر حسن ، **منهج سيد قطب في ظلال القــرآن** ، رســالة دكتــوراه ، ١٤١٦هـــ ، السعودية ، (ج١ ص ٩٣)

(٣) الخالدي، **سيد قطب الأديب الناقد والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد** ، (ص٣٠٥)

المعرفة الإنسانية ... ما هو من تخصصه وما هو من هوايته ... ثم عاد الى مصادر عقيدته وصوره ... فإذا هو يجد كلما قراه ضئيلًا ضئيلًا إلى جانب ذلك الرصيد الفخم – وما كان يمكن أن يكون إلّا كذلك – ما هو بنادم على ما قضى فيه أربعين سنة من عمره فإنما عرف الجاهلية على حقيقتها، على انحرافها وعلى ضالتها وعلى قزامتها وعلى جعجعتها وانتفاشها، وعلى غرورها وادعائها كذلك ." [1]

كذلك" الكتب التي أعدّها سيّد قطب ونشرها، ستةً وعشرين كتاباً، خمسةً وعشرين طبعت في حياته والسادس والعشرين بعد استشهاده بعشرين سنة وهو "مقومات التصور الإسلامي". وفي قمة كتبه موسوعته التفسيرية " في ظلال القرآن " الذي أصدره في ثلاثين جزءًا كل جزء في كتاب خاص وكأن الظلال ليس كتاباً واحداً ، بل ثلاثين كتاباً ." [2]

وتنوعت كتب سيّد قطب في أطروحاته من بين أدبية وهي قرابة الثلاثة عشر كتاباً وكتباً إسلامية قرابة الثلاثة عشر كتاباً أيضاً ، وهي :

١-كتاب (مهمة الشاعر في الحياة وشعر الجيل الحاضر) ويُعدُّ أول كتبه التي الفها .

٢- كتاب (الشاطئ المجهول) وهو أول ديوان شعري له.

٣- كتاب (نقد كتاب مستقبل الثقافة في مصر) وهو نقد لكتاب طه حسين من منطلق أدبي ونقدي وثقافي وتعليمي .

٤- كتاب (التصوير الفني في القرآن) وهو أول كتاب إسلامي له، إذ أصدره في شهر أبريل – نيسان- ١٩٤٥م عن دار المعارف بمصر.

---

(١) سيد قطب ، **معالم في الطريق** ، دار الشروق، السادسة ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، بيروت (ص١٣١)

(٢) القيق وجيه محمود صبح ، **معالم التغيير التربوي لدى سيد قطب من خلال كتاباته** ، **بحث** ماجستير، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م ،- غزة (ص ٤٩)

٥- كتاب (الأطياف الأربعة) وقد اشترك في تحرير الكتاب مع أخويه الثلاثة : حميدة ومحمد وأمينة .

٦- كتاب (طفل في القرية) وقد سجل فيه حياته تسجيلا وافيا، إذ صوّر البيئة في القرية التي عاشها ووضع أسرته الاقتصادي والاجتماعي ومدرسته ونظامها فهو يحكي حياته من الصغر " وهو في تسجيل حياته في طفولته لم يرتب الحوادث ترتيبا تاريخيا وإنما أتبع فيها الطريقة التصويرية ، فكان فيها أقرب إلى الرسام المصور منه إلى الكاتب " [١] .

وكانت فكرة الكتاب استوحاها من أُستاذه طه حسين عندما الف كتاب (الأيام) فقد كان معجبًا به وبكتابه وبكتاب توفيق الحكيم (يوميات نائب في الأرياف) وعلى منوالها نسج أحداث كتابه .

٧- كتاب (المدينة المسحورة) هي قصة خيالية أسطورية استوحاها من قصص ألف ليلة وليلة .

٨- كتاب (كتب وشخصيات) وهو عبارة عن مقالات نقدية نشرها سيد قطب في المجلات نقد فيها كتب لأدباء وباحثين .

٩- كتاب (أشواك) هي قصة حب حقيقية، عاشها سيد قطب نفسه مع خطيبته، وقد أهداها لخطيبته .

١٠- كتاب (مشاهد القيامة في القرآن) وهو الكتاب الثاني في "مكتبة القرآن الجديد " والكتاب متمم ومكمل للكتاب القرآني الأول " التصوير الفني في القرآن .

١١- كتاب (روضة الطفل) وهو عبارة عن سلسلة قصصه للأطفال، أصدرها بالاشتراك مع "أمينة السعيد " يوسف مراد " وقد أصدروا من هذه الروضة حلقتين فقط .

---

(١) الخالدي، **سيد قطب الشهيد الحي**(ص ٢٢٦)

١٢- كتاب (القصص الدينية للأطفال) وصدر عام ١٩٤٧ م مع عبد الحميد جودة السحار الحلقة الأولى .

١٣- كتاب (الجديد في اللغة العربية) .

١٤- كتاب (الجديد في المحفوظات) هما كتابان منهجيان لطلبة مدارس وزارة المعارف ألفهما مع آخرين من رجال المناهج في الوزارة .

١٥- كتاب (النقد الأدبي أصوله ومناهجه) .

١٦- كتاب (العدالة الاجتماعية في الإسلام) فقد أنهى سيد قطب تأليفه قبل سفره إلى أمريكا عام ١٩٤٨ م وعهد إلى شقيقه محمد بطبعه وهو أول مؤلفاته في الفكر الإسلامي .وظهر في أبريل – نيسان – عام ١٩٤٩ م.

١٧- كتاب (معركة الإسلام والرأسمالية) أصدره سيد قطب بعد أن انقطع عن الكتاب، والتأليف مدة سنتين ، من ١٩٤٨ م إلى ١٩٥٠ أثناء وجوده في أمريكا .

١٨- كتاب (السلام العالمي والإسلام) فبعد بضعة شهور من كتاب معركة الإسلام والرأسمالية ظهر على الناس بكتاب ثوري إصلاحي آخر هو السلام العالمي والإسلام، إذ صدر عن دار الكتاب العربي في أكتوبر تشرين أول عام ١٩٥١ م .

١٩- كتاب (في ظلال القرآن) وهو من أشهر كتب سيد قطب ، وهو تفسير كامل للقرآن أصدره في ثلاثين جزءا بعدد أجزاء القرآن . وسجّل فيه آراءه وأفكاره، وتصوره للإسلام والدعوة والحركة والمواجهة والتغيير .

٢٠- كتاب (دراسات إسلامية) عبارة عن خمس وثلاثين مقالة إسلامية ، نشرها سيد قطب في المجالات الأدبية ، والإسلامية قبيل الثورة ،وبعد قيامها مباشرة ، مثل مجلات : الرسالة ، والدعوة ، والاشتراكية ، واللواء الجديد ، وغيرها .

٢١- كتاب (هذا الدين) أصدر سيد قطب كتابه هذا الدين في السجن وسبب تأليف هذا الكتاب، ما لاحظه سيد قطب على وجوه بعض شباب الإخوان المسلمين، إذ زُجَّ بهم في سجون عبد الناصر ،حيث لاقوا فيها ما لاقوا من صنوف التعذيب والأذى ففكر سيد قطب في ما يعيشه بعض إخوانه ، وفكر في تعليل ما مر به وبالإخوان من أحداث، وفكر في طبيعة هذا الدين، وفي منهجه في العمل والدعوة فألف كتابه لبيان طبيعة هذا الدين وخصائصه، وأنه منهج للبشر لا يعمل و لا ينتصر بطريقة سحرية غيبية، وإنّما وفق سنن مطردة ،وأسباب مادية وبجهود البشر أنفسهم، وأنه منهج ميسر لا عرفيه ولا مشقة ، ويسهل على النفوس الجادة حملة و النهوض بتكاليفه .

٢٢- كتاب (المستقبل لهذا الدين) أصدره بعد كتابه هذا الدين مباشرة ، وهو مكمل و متم للكتاب "هذا الدين " إذ بين فيه كيف أن المستقبل لهذا الدين ، وقدم فيه تثبيت لشباب الإخوان بأن المستقبل لهم ولدعوتهم ولإسلامهم .

٢٣- كتاب(خصائص التصور الإسلامي) وقد صدر تحت عنوان " خصائص التصور الإسلامي ومقوماته " مع أنه لم يبين في الكتاب إلا خصائص التصور الإسلامي، أما مقومات التصور الإسلامي "فقد خصص له كتابًا آخر .

٢٤- كتاب (الإسلام ومشكلات الحضارة) أصدره سيد قطب في نفس العام، ويقوم الكتاب على استعراض مشكلات الحضارة التي أنتجتها قيادة العالم الغربي للبشرية في العصر الحديث ، ثم تقديم حل الإسلام لهذه المشكلات .

٢٥- كتاب (معالم في الطريق) وألفه سيّد قطب ليكون بياناً لمنهج عمل الحركة الإسلامية ، وتوضيحًا لمعالم طريقها في الدعوة إلى الله .وقد أجمع المراقبون ومن الإخوان وغيرهم على أن من أهم أسباب الحكم على سيّد قطب بالإعدام، وتنفيذه هو كتاب المعالم .

٢٦- كتاب (مقومات التصور الإسلامي) وهو القسم الثاني الذي أعلن عنه في كتاب خصائص التصور الإسلامي وهو مكمل له ،ومتمم لموضوعه فالكتابان يبحثان في العقيدة الإسلامية من حيث خصائص ومقوماتها وهو الكتاب الوحيد الذي طبع بعد استشهاد صاحبه بعشرين عاما .

ويُعدُّ كتاب المعالم على الطريق هو آخر كتاب ألفه سيد قطب – رحمه الله تعالى – إذ بعده أُخِذَ هو وإخوانه من حركة الإخوان المسلمون إلى السجن بعد ظهوره بفترة قصيره ، كما يعده عدد من الكتّاب أنّه بصدور سيّد لكتاب المعالم (هو الذي عجّل في إصدار حكم الإعدام على صاحبه ،وجعله الطغاة من بين حيثيات الحكم بل كانوا يسألون المعتقلين في التحقيق على قراءتهم للكتاب" [١] وهكذا " مضى إلى ربه تاركًا وراءه – فيما ترك – عددًا من البحوث والدراسات القرآنية والتربوية والحركية الناضجة ، التي ماتت بمغادرته لأنّه لن يظهرها إلا سيد قطب فقط ، الذي تميز عن غيره من العاملين بمميزات كثيرة أهلته – هو وحده – للقيام بهذه المهمة ، وإعداد تلك الدراسات "[٢]

ثم ظهرت بعد وفاته كتب وبحوث نسبت إليه إلا أنّ عددًا من المختصين يرى أنّها ليست له فيقول صلاح الخالدي " وأُحب أن ابين – فيما يلي – حقيقة كتب ظهرت بعد استشهاده وأوحت إلى القراء أنّها ألفها سيّد قطب ، وقدمها إلى المطبعة بهذا الشكل الذي ظهرت فيه مع أنّ الأمر

---

(١) الخالدي، **سيد قطب الشهيد الحي** (ص٢٤٨)

(٢) المصدر السابق ، (ص٢٥٠)

ليست كذلك " [1] ثم قام بسرد تلك الكتب التي نسبت إلى سيّد قطب – رحمه الله تعالى – ويوضح ما ذكر فيها، ولمن أراد الاستزادة فليراجع كتابه الشهيد الحي فقد فصل في ذلك، ونحن هنا لم نذكرها هنا لأنها ليست مجال بحثنا حتى نتوسع في البحث والكتابة عنها .

(١) الخالدي، **سيد قطب الشهيد الحي** (ص٢٥٠)

المبحث الثاني : تفسير سورة الحجرات في كتاب (في ظلال القرآن) و فيه مطلبان :

المطلب الأول : مصادر سيد قطب في تفسيره للسورة

المطلب الثاني : منهج سيد قطب في تفسيره للسورة

المطلب الأول :مصادر سيد قطب في تفسيره للسورة

يُعدُّ كتاب في ظلال القرآن من كتب التفاسير الحديثة العصرية التي ألفها صاحبها، وهو مع هذا كان كغيره من المفسرين الأوائل ينهل مما نهلوا منه من الكتب والمصادر والمراجع والموارد ، وإن كان في حد ذاته نقله نوعيه في علم التفسير، فقد صاغ المعاني والمفاهيم التي وردت في كتبهم بطريقة عصرية حديثة فهو " تجربة فريدة من نوعها لا تكاد نجد لها نظيرًا في تاريخ التفسير على الرغم من التضخيم الذي حظي به تاريخ القرآن في تفسيره واستكناه حقائقه وتعتبر نقله نوعية في تاريخ التفسير بعد ما أحدثه عبد القادر الجرجاني " [1] فهو لم يكتب تفسيره من بلاغته وقريحته الذهنية، بل غاص في أعماق الآيات ليبسط المعاني والمفاهيم والتوجيهات الربانية التي وردت فيها وتحدث عنها المفسرون الأوائل .

وتنوعت المصادر والمراجع والموارد التي أخذ منها سيد قطب – رحمه الله تعالى – عند تفسيره لسورة الحجرات فهو كغيره من المفسرين السابقين، نجد ذلك عند قراءتنا في تفسيره يتطرق إلى أقوالهم ويذكرها ويعلّق عليها .

وقبل الحديث عن المصادر والمراجع والموارد أُحب أن أوضح إنّ " المصادر خاصة بالكتب التي أخذ منها، والمراجع التي رجع إليها، والمؤلفات التي نقل منها، أما الموارد فإنها تعني المصادر والمراجع والكتب، وتزيد على ذلك ألوان الثقافة الشاملة التي تثقف بها سيّد قطب والتي ظهرت في الظلال . إن موارده متنوعة، فمنها الإسلامية – بشتى فروعها من تفسير وسيرة وحديث وفقه ومنها الغربية المترجمة في مختلف المجالات الطبيعية والفلكية والنفسية والاجتماعية .

---

(١) أبو زيد ، **في ظلال سيد قطب** ،(ص٥٤)

ويندرج تحت الموارد (الأساتذة) الذين أخذ عنهم سيّد قطب، والذين (شكلت) أفكارهم وآراؤهم الخلفية الفكرية لسيد في بعض الأمور والقضايا، وبخاصة المصيرية والحركية منها، وهؤلاء الأساتذة يبدو تأثره بهم في الظلال إما بإيراد أفكارهم ونقل عباراتهم وإما بترديد افكارهم وتنبيها ، والاحتجاج لها وبيانها "[1] .

وقد أُثيرت حوله شبهات من أنّه لم يأخذ عن أحد من المفسرين السابقين وخاصة أنّه ما زال يكتب وهو في السجن، لكن الحقيقة و " قبل إدخال سيد قطب السجن – في المرة الأولى – كان قد تعاقد مع دار إحياء الكتب العربية في نشر (الظلال) ولمّا أُدخل السجن منع من الكتابة فرفعت الدار النّاشرة دعوى على الحكومة تطالبها بدفع تعويض قيمته عشرة الاف جنيه، لأنّها تضررت من عدم السماح لسيد قطب بالكتابة، وأراد الله (للظلال) أن يظهر فسمحت الحكومة لسيّد قطب بالكتابة في (الظلال) وعينت الشيخ محمد الغزالي رقيبًا دينيًا يعرض عليه ما كتبه سيد قطب قبل طبعه، وقد باشر الغزالي مهمته وصارت تعرض عليه كتابات سيد قطب، وقد أجاز الغزالي كل ما كتبه وأَذِنَ بالطبع، ولم يحذف إلّا فقرات من تفسير سورة البروج، أشار فيها سيد قطب إلى التعذيب الذي لاقاه هو والمجاهدون في السجون "[2]

وعلى إثر ذلك الحكم أُدخلت الكتب التي كان سيّد قطب – رحمه الله تعالى – يأخذ منها ويرجع إليها في كتابة تفسيره " ولابد ونحن نتحدث عن موارد الظلال أن نستصحب الحالة الخاصة التي كان يعيشها سيد وهو يؤلف الظلال . فقد كان يكتبه من السجن ، والكتابة في السجن تخضع لشروط خاصة تفرضها إدارته في إدخال الكتب للسجين ، وجو السجن له ظلال وآثار على

---

(١) الخالدي، **مدخل إلى ظلال القرآن** ، (ص١٢٩)

(٢) الخالدي، **سيد قطب الشهيد الحي** ، (ص٢٤٣-٢٤٤)

الكتابة فيه . وحرص سيد على تزويده في محبسه بمراجع معتمدة دليل على منهجيته في البحث والتأليف" [1]

وهكذا استطاع أن يكتب تفسيره من خلال هذه المراجع والمصادر والموارد " وندعو من ينتقدون سيد في مراجعه أو تقولاته من وراء مكاتبهم وكتبهم ومجلاتهم إلى ملاحظة هذا، فهو لم يكن في مكتبة مركزية عامة فيها مئات المجلدات في كل موضوع، له الحرية في التنقل بينها، كلا لقد بذل جهداً شاقاً في توفير مراجعه له، وفي أخذه منها، وتكفي هذه لتضاف إلى مزاياه الكثيرة "[2] وهنا أريد أن أشير وأضرب بعض الأمثلة من تفسيره لسورة الحجرات، وأخذه من مصادر مختلفة ونقل عنها ، فنجده عند حديثه عن سبب نزول قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ الحجرات: ٦ ينقل عن ابن كثير – رحمه الله تعالى – فيقول سيّد قطب – رحمه الله تعالى – " وقد ذكر كثير من المفسرين أنّ هذه الآية نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط حين بعثه رسول الله – ﷺ – على صدقات بني المصطلق . وقال ابن كثير . قال مجاهد وقتادة : أرسل رسول الله – ﷺ – الوليد بن عقبة إلى بني المصطلق يتصدقهم فتلقوه بالصدقة ، فرجع فقال : إنّ بني المصطلق قد جمعت لك لتقاتلك – زاد قتادة وأنّهم قد ارتدّوا عن الإسلام – فبعث رسول الله – ﷺ – خالد بن الوليد – رضي الله عنه – إليهم ، وأمره أن يتثبت ولا يعجل ، فانطلق حتى أتاهم ليلا ، فبعث عيونه ، فلما جاءوا أخبروا خالدًا – رضي الله عنه – أنّهم مستمسكون بالإسلام ، وسمعوا أذانهم وصلاتهم ، فلما أصبحوا أتاهم خالد – رضي الله عنه – فرأى الذي يعجبه ؛ فرجع إلى رسول الله – ﷺ – فأخبره الخبر ، فأنزل الله تعالى هذه الآية

---

(١) الخالدي، **مدخل إلى ظلال القرآن** ، (ص١٣٤)

(٢) المصدر السابق (ص١٣٤)

الكريمة . قال قتادة : فكان رسول الله – ﷺ – يقول:" التثبت من الله والعجلة من الشيطان "[١] . وكذا ذكر غير واحد من السلف منهم ابن أبي ليلى[٢] ، ويزيد بن رومان[٣] ، والضحاك ، ومقاتل بن حبان[٤] . وغيرهم في هذه الآية أنها نزلت في الوليد بن عقبة .والله أعلم." [١]

---

(١) أخرجه السامري أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي ، **مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها** ، دار الآفاق العربية ، الأولى ،(١٤١٩هـ – ١٩٩٩م)، القاهرة ، (ص ٢٢٨) برقم (٦٨٧)،عن الحسن مرسلا بلفظ (التبين) وزيادة (فتبينوا) قال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع برقم (٢٥٠٤)

(٢) محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى العلامة الإمام مفتي الكوفة، وقاضيها أبو عبد الرحمن الأنصاري الكوفي ولد سنة نيف، وسبعين، ومات أبوه، وهذا صبي لم يأخذ عن أبيه شيئا بل أخذ عن أخيه عيسى عن أبيه، وأخذ عن: الشعبي، ونافع العمري، وعطاء ابن أبي رباح، والقاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، والمنهال ابن عمرو، وعمرو بن مرة، وأبي الزبير المكي، وعطية العوفي، والحكم بن عتيبة، وحميضة بن الشمردل، وإسماعيل بن أمية، وثابت بن عبيد، وأجلح بن عبد الله، وعبد الله بن عطاء، ومحمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة، وداود بن علي الأمير، وابن أخيه عبد الله بن عيسى، وغيرهم حدث عنه: شعبة، وسفيان بن عيينة، وزائدة، والثوري، وقيس بن الربيع، وحمزة الزيات، وقرأ عليه توفي عام ١٤٨هـ. نقلا عن كتاب سير أعلام النبلاء (ج٦ص٣٩٩)

(٣) أبو روح يزيد بن رومان القارئ مولى آل الزبير بن العوام المدني، أخذ القراءة عوضاً عن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي، وسمع ابن عباس وعروة بن الزبير رضي الله عنهم، وروى القراءة عنه نافع ابن أبي نعيم، قال يحيى بن معين: يزيد بن رومان ثقة، وقال وهب بن جرير: حدثنا أبي قال: رأيت محمد بن سيرين ويزيد بن رومان يعقدان الآي في الصلاة وقال يزيد بن رومان: كنت أصلي إلى جانب نافع بن جبير بن مطعم، فيغمزني فأفتح عليه ونحن نصلي وروى يزيد أنه كان الناس يقومون في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بثلاث وعشرين ركعة في شهر رمضان. وتوفي يزيد في سنة ثلاثين ومائة، رحمه الله تعالى. نقلا عن كتاب وفيات الأعيان (ج٦ص٢٧٧)

(٤) مقاتل بن حيان بن دوال دور أبو بسطام النبطي الإمام، العالم، المحدث، الثقة، أبو بسطام النبطي، البلخي، الخراز، طوف وجال وحدث عن: الشعبي، ومجاهد، والضحاك، وعكرمة، وابن بريدة، وشهر بن حوشب، وسالم بن عبد الله، ومسلم بن هيصم، وعمر بن عبد العزيز، وعدة روى عنه: شيخه؛ علقمة بن مرثد، وبكير بن معروف، وإبراهيم بن أدهم، وعبد الله بن المبارك، وعمر بن الرماح، وعيسى غنجار ، ومسلمة بن علي الخشني، وعبد الرحمن المحاربي، وعدد كثير وله حديث في (صحيح مسلم) ، من رواية علقمة، عنه، وكان من العلماء العاملين، ذا نسك وفضل، صاحب سنة هرب من خراسان أيام أبي مسلم صاحب الدولة، إلى بلاد كابل، فدعاهم إلى الله، فأسلم على يده خلق قال يحيى بن معين: ثقة وقال أبو داود: ليس به بأس ووثقه: أبو داود أيضا وقال الدارقطني: صالح الحديث وقال ابن خزيمة: لا أحتج به قال أحمد بن سيار: له إخوة: مصعب، وحسن، ويزيد، وخطتهم بمرو، وتعرف بسكة حيان، من موالي بني شيبان، كان ذا منزلة عند قتيبة بن مسلم الأمير، هرب مقاتل إلى كابل، فأسلم به خلق وقال فيه عبد الغني الأزدي: هو الخراز، براء ثم زاي. قلت: توفي في =

كما نقل أيضًا عن الإمام الجصاص[٢] – رحمه الله تعالى– عند حديثه عن الفتنة التي حصلت بين الصحابة رضوان الله عليهم في أثنا حديثه عن قوله تعالى﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ ﴾ الحجرات: ٩ قال سيّد – رحمه الله تعالى – " كما يقول الإمام الجصاص: «ربما رأوا الإمام مكتفياً بمن معه مستغنياً عنهم بأصحابه فاستجازوا القعود عنه لذلك»" [٣]

و أيضًا نجده يرجع إلى كتب الأحاديث كالبخاري ومسند أحمد وأبو داود[٤] ، فيقول عند تفسيره قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ الحجرات: ٢ يقول – رحمه الله تعالى – " ولقد عمل في نفوسهم ذلك النداء الحبيب، وهذا التحذير المرهوب، عمله العميق الشديد : قال البخاري: حدثنا بسرة بن صفوان اللخمي، حدثنا نافع بن عمر، عن ابن أبي مليكة. قال: كاد الخيران أن يهلكا.. أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.. رفعا أصواتهما عند النبي– ﷺ – حين قدم عليه ركب بني تميم (في السنة التاسعة من الهجرة) فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس– رضي الله عنه– أخي بني مجاشع (أي ليؤمره عليهم) وأشار الآخر برجل آخر. قال نافع: لا

= حدود الخمسين ومائة وعاش مقاتل بن سليمان المفسر الضعيف بعده أعواما. نقلا عن كتاب سير أعلام النبلاء (ج٦ص٣٤٠)

(١) سيد قطب ، **في ظلال القرآن** ، (ج٦ص٣٣٤١)

(٢) أحمد بن علي الرازي، الحنفي، المعروف بالجصاص (أبو بكر) فقيه مجتهد، ورد بغداد في شبيبته، ودرس، وجمع، وتخرج به المتفقهة، وتوفي ببغداد في ذي الحجة سنة ٣٧٠هـ وله ٦٥ سنة من تصانيفه: شرح الجامع الكبير لمحمد بن الحسن الشيباني، شرح مختصر الطحاوي في فروع الفقه الحنفي، أحكام القرآن، كتاب في أصول الفقه، وشرح كتاب الخصاف في أدب القاضي على مذهب أبي حنيفة.. نقلا عن كتاب معجم المؤلفين (ج٢ص٧)

(٣) سيّد مصدر سابق ، (ج٦ص٣٣٤٣)

(٤) أبو داود سليمان بن الأشعث بن شداد الإمام، شيخ السنة، مقدم الحفاظ، أبو داود الأزدي، السجستاني، محدث البصر ولد: سنة اثنتين ومائتين، ورحل، وجمع، وصنف، وبرع في هذا الشأن قال أبو عبيد الآجري: سمعته يقول: ولدت سنة اثنتين، وصليت على عفان سنة عشرين، ودخلت البصرة وهم يقولون: أمس مات عثمان بن الهيثم المؤذن فسمعت من أبي عمر الضرير مجلسا واحدا قلت: مات في شعبان، من سنة عشرين، ومات عثمان قبله بشهر. نقلا عن كتاب سير أعلام النبلاء (ج١٣ص٢٠٤)

أحفظ اسمه (في رواية أخرى أن اسمه القعقاع بن معبد) فقال: أبو بكر لعمر- رضي الله عنهما- ما أردت إلا خلافي. قال: ما أردت خلافك. فارتفعت أصواتهما في ذلك. فأنزل الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٢ ﴾ الحجرات: ٢ قال ابن الزبير- رضي الله عنه-: فما كان عمر- رضي الله عنه- يسمع رسول الله - ﷺ - بعد هذه الآية حتى يستفهمه! .. وروي عن أبي بكر- رضي الله عنه- أنه قال لما نزلت هذه الآية: قلت: يا رسول الله، والله لا أكلمك إلا كأخي السرار (يعني كالهمس!) [1]

ثم يعقب بذكر رواية أخرى لسبب النزول عند الإمام أحمد فيقول- رحمه الله تعالى - " وقال الإمام أحمد: حدثنا هاشم، حدثنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس بن مالك- رضي الله عنه- قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٢ ﴾ الحجرات: ٢ وكان ثابت بن قيس بن الشماس رفيع الصوت. فقال: أنا الذي كنت أرفع صوتي على رسول الله- ﷺ - أنا من أهل النار. حبط عملي. وجلس في أهله حزينا. ففقده رسول الله- ﷺ - فانطلق بعض القوم إليه، فقالوا له: تفقدك رسول الله - ﷺ - مالك؟ قال: أنا الذي أرفع صوتي فوق صوت النبي- ﷺ - وأجهر له بالقول. حبط عملي. أنا من أهل النار. فأتوا النبي- ﷺ - فأخبروه بما قال. فقال النبي- ﷺ - «لا. بل هو من أهل الجنة» . قال أنس- رضي الله عنه-: فكنا نراه يمشي بين أظهرنا ونحن نعلم أنه من أهل الجنة[2]." [3]

---

(١) سيد قطب ، **في ظلال القرآن** ، (ج٦ص٣٣٣٩)

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان ، باب مخافة المؤمن أن يحاط به ، **صحيح مسلم** (ج١ ص ١١٠) رقم (١١٩)

(٣) سيّد مصدر سابق (ج٦ ص٣٣٣٩)

ونقل عن أبي داود والترمذي وابن ماجة رحمهم الله عند حديثه عن قصة إرسال معاذ إلى اليمن عند تفسيره قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ ﴾ الحجرات: ١ قال رحمه الله " روى أحمد[١] وأبو داود[٢] والترمذي[٣] وابن ماجة[٤]- بإسناده- عن معاذ- رضي الله عنه- حيث قال له النبي- ﷺ - حين بعثه إلى اليمن: «بم تحكم؟» قال: بكتاب الله تعالى. قال- ﷺ - «فإن لم تجد؟» قال: بسنة رسول الله- ﷺ - قال- ﷺ - «فإن لم تجد؟» قال- رضي الله عنه-: أجتهد رأيي. فضرب في صدره وقال: «الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله- ﷺ - لما يرضي رسول الله ﷺ »" [٥]

---

(١) أخرجه أحمد ، باب حديث معاذ بن جبل ، **مسند الإمام أحمد**،(ج٢٦ص٣٣٣)رقم(٢٢٠٠٧)

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الأقضية ، باب اجتهاد الرأي في القضاء ، **سنن أبي داود** ، السِّجِسْتاني أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت ، (ج٣ص٣٠٣) رقم(٣٥٩٢)

(٣) أخرجه الترمذي في سننه ، أبواب الأحكام ، باب ما جاء في القاضي كيف يقضي ، **سنن الترمذي** ، الترمذي محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك أبو عيسى تحقيق وتعليق أحمد محمد شاكر وآخرون شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، الثانية ، (١٣٩٥ هـ- ١٩٧٥م) ،مصر، (ج٣ص٩)رقم(١٣٢٧)

(٤) أخرجه ابن ماجة ، باب اجتنبا الرأي والقياس ، **سنن ابن ماجة**،(ج١ص٢١)رقم(٥٥) حدثنا الحسن بن حماد سجادة، حدثنا يحيى بن سعيد الأموي، عن محمد بن سعيد بن حسان، عن عبادة بن نسي، عن عبد الرحمن بن غنم قال: حدثنا معاذ بن جبل، قال: " لما بعثني رسول الله – ﷺ – إلى اليمن قال: «لا تقضين ولا تفصلن إلا بما تعلم، وإن أشكل عليك أمر، فقف حتى تبينه أو تكتب إلي فيه»

(٥) سيد قطب ، **في ظلال القرآن** ، (ج٦ص٣٣٣٨)

المطلب الثاني : منهج سيد قطب في تفسيره للسورة

إنّ الهدف العام من إنزال القرآن الكريم على الرسول محمد – ﷺ – هو تعريف الناس بالغاية التي من أجلها خلقوا ، وتعريفهم بخالقهم وكيف يعبدوه فكان للعلماء دور بارز في توضيح ذلك، " فتسابق العلماء في خدمته وتوضيح معانيه تفسيراً وبياناً لمكنوناته ، إلا أنّ كثيراً ممن فسروه اعتنوا به بحيث يظهر للمخاطب ما فيه من دلالات لفظيه جاءت بها الآيات القرآنية ومعرفة معانيها وذلك من خلال تفسير الألفاظ وبسط المعاني وتقريبها للمخاطبين معتمدين في ذلك على منهجين اثنين هما التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، فألّفوا في ذلك تفاسيرهم، غير أننا نجد سيّد قطب – رحمه الله تعالى – في كتابه – في ظلال القرآن – لم ينتهج منهجهم في هذا التقليد بل اتخذ له منهجًا خاصًا به عند تفسيره – في ظلال القرآن – فهو يعتمد على إيحاءات النص القرآني وتأثيره في النفوس بعيداً عن الحديث في المباحث الفقهية واللغوية والنحوية وغيرها التي يراها سيّد قطب – رحمه الله تعالى – تبعده عن فهم مدلولات الخطاب القرآني " [1] فيقول – رحمه الله تعالى –: " ودخلت المعاهد العلمية فقرأت تفسير القرآن في كتب التفسير وسمعت من الأساتذة ولكني لم أجد فيما اقرأ أو أسمع ذلك القران اللذيذ الجميل الذي كنت أجده في الطفولة والصبا ... واسفاه لقد طمست كل معالم الجمال فيه ، وخلا من اللذة والتشويق ... ترى هما قرآنان ؟ قرآن الطفولة العذب الميسر المشوق وقرآن الشباب المعقد الممزق ؟ أم أنّها جناية الطريقة المتبعة في التفسير وعدت إلى القرآن أقرأه في المصحف لا في كتب التفسير وعدت أجد قرآني الجميل الحبيب " [2]

---

(١) مريم بنت حمدين **منهج سيد قطب في التفسير**(١٩يوليو ٢٠١٣م)الجمعة (٠٤:٠٣) موقع السراج الدعوي http://t.essirage.net/arc/index.php/٢٠١٣-٠٦-١٧-٢٨-٤٧/٢٧٣٤-٢٠١٣-٠٧-١٩-٠٤-٣١-٠٨.html

(٢) قطب سيد **التصوير الفني في القرآن**،دار الشروق،السادسة عشر،(١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م) ، مصر ، (ص٨)

ومن هنا أننا عند قراءتنا في تفسير سيّد قطب – رحمه الله تعالى – لسورة الحجرات نجد أنّه نحى منحناً آخر سار عليه ومنهجاً جديداً خط عليه كتابه قائم على :

أولًا : الاستهلال بتوضيح عام عن السورة وما دار فيها والهدف العام منها ، فهو يقوم بتبين ما إذا كانت مكية أو مدنية، ثم يسهب في شرح الأهداف والمفاهيم لكنه رحمه الله ينظر إلى القرآن وإن كان أجزاءً وسورًا وأحزابًا إلا أنّه كله " كوحده موضوعية شاملة، وكل متناسق متناسب ، فهو – وإن نزل في فترة زمنية طويلة مقدارها ثلاثة وعشرون عامًا – إلا أنّ منهجه هو هو، و طبيعته هي هي، سواء في الآيات الأولى التي نزلت في مكة، أو في اواخر الآيات التي نزلت في المدينة " [1]

ففي سورة الحجرات تطرق إلى أنّها تدور حول أمرين اثنين وهما يعتبران مرتكزا المجتمع المسلم فيقول – رحمه الله تعالى –: إنّها " تبرز أمام النظر أمرين عظيمين للتدبر والتفكير. وأول ما يبرز للنظر عند مطالعة السورة، هو أنّها تكاد تستقل بوضع معالم كاملة، لعالم رفيع كريم نظيف سليم متضمنة القواعد والأصول والمبادئ والمناهج التي يقوم عليها هذا العالم والتي تكفل قيامه أولا، وصيانته أخيرًا " [2]

ثم يسهب في شرح الهدف الأول للسورة مع بيان لما تحتويه من أفكار وردت في آياتها ، وهي كالمقدمة في أول السورة .

---

(١) الخالدي صلاح عبد الفتاح ، **المنهج الحركي في ظلال القرآن** ، دار عمار ، الثانية ،(١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م)، عمان (ص٥١)

(٢) سيد قطب ، **في ظلال القرآن** ، (ج٦ص٣٣٣٥)

بعدها عرج على الهدف الثاني فقال – رحمه الله تعالى –: " فأما الأمر الثاني الذي يبرز للنظر من خلال السورة، ومن مراجعة المناسبات الواقعية التي صاحبت نزول آياتها، فهو هذا الجهد الضخم الثابت المطرد، الذي تمثله توجيهات القرآن الكريم والتربية النبوية الحكيمة، لإنشاء تلك الجماعة المسلمة وتربيتها، التي تمثل ذلك العالم الرفيع الكريم النظيف السليم، الذي وجدت حقيقته يوما على هذه الأرض فلم يعد منذ ذلك الحين فكرة مثالية، ولا حلمًا طائرًا، يعيش في الخيال "[1]

فهو بهذا وضّح الهدف الآخر لهذه السورة الذي يؤسس لمجتمع إسلامي فاضل يقوم على شرع الله عز وجل وسنة رسوله – ﷺ –.

ثانيا : تقسيم السورة إلى محاور ومقاطع وكل واحد منها له وحده موضوعية خاصة به ، وأنّها ترتبط بما سبقها أو بعدها في المفاهيم .

فالمحور الأول يبدأ من أول السورة حتى الآية الخامسة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ ﴾ الحجرات: ١ - ٥ ثمّ بدأ بتوضيح عام للمفهوم لهذا المحور فقال – رحمه الله تعالى – " تبدأ السورة بأول نداء حبيب، وأول استجاشة للقلوب. «يا أيها الذين آمنوا» .. نداء من الله للذين آمنوا به بالغيب. واستجاشة لقلوبهم بالصفة التي تربطهم به، وتشعرهم بأنهم له، وأنهم يحملون شارته، وأنّهم في

---

(١) سيد قطب ، **في ظلال القرآن** ، (ج٦ص٣٣٣٧)

هذا الكوكب عبيده وجنوده، وأنهم هنا لأمر يقدره ويريده، وأنه حبب إليهم الإيمان وزينه في قلوبهم اختيارًا لهم ومنّة عليهم، فأولى لهم أن يقفوا، إذ أراد لهم أن يكونوا، وأن يقفوا بين يدي الله موقف المنتظر لقضائه وتوجيهه في نفسه وفي غيره، يفعل ما يؤمر ويرضى بما يقسم، ويسلم ويستسلم " (١)

وأما المحور الثاني يبدأ من الآية السادسة حتى الآية الثامنة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ٧ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٨ ﴾ الحجرات: ٦ - ٨ ثم شرع في الربط بين ما سبق من مفاهيم وتوضيحها باختصار فقال – رحمه الله تعالى: " كان النداء الأول لتقرير جهة القيادة ومصدر التلقي. وكان النداء الثاني لتقرير ما ينبغي من أدب للقيادة وتوقير. وكان هذا وذلك هو الأساس لكافة التوجيهات والتشريعات في السورة. فلا بد من وضوح المصدر الذي يتلقى عنه المؤمنون، ومن تقرير مكان القيادة وتوقيرها، لتصبح للتوجيهات بعد ذلك قيمتها ووزنها وطاعتها " (٢) فبعد أن بيّن الرابط السابق للمفاهيم ربط بعدها للمفهوم العام لهذا المقطع فقال – رحمه الله تعالى –: " ومن ثم جاء هذا النداء الثالث يبين للمؤمنين كيف يتلقون الأنباء وكيف يتصرفون بها ويقرر ضرورة التثبت من مصدرها: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ ﴾ الحجرات: ٦..

---

(١) سيد قطب ، في ظلال القرآن ،(ج٦ص٣٣٣٨)

(٢) المصدر السابق (ج٦ص٣٣٤١)

ويخصص الفاسق لأنّه مظنّة الكذب. وحتى لا يشيع الشك بين الجماعة المسلمة في كل ما ينقله أفرادها من أنباء، فيقع ما يشبه الشلل في معلوماتها. فالأصل في الجماعة المؤمنة أن يكون أفرادها موضع ثقتها، وأن تكون أنباؤهم مصدقة مأخوذاً بها. فأما الفاسق فهو موضع الشك حتى يثبت خبره. وبذلك يستقيم أمر الجماعة وسطًا بين الأخذ والرفض لما يصل إليها من أنباء. ولا تعجل الجماعة في تصرف بناء على خبر فاسق. فتصيب قوما بظلم عن جهالة وتسرع. فتندم على ارتكابها ما يغضب الله، ويجانب الحق والعدل في اندفاع " [1]

اما المحور الثالث كان في الآية التاسعة والعاشرة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ الحجرات: ٩ -١٠ وهنا شرع المؤلف – رحمه الله تعالى – مباشرة إلى المفهوم العام للمحور دون أن يعلّق على ما سبق لكونها ترتبط بها مباشرة فقال – رحمه الله تعالى – :"وهذه قاعدة تشريعية عملية لصيانة المجتمع المؤمن من الخصام والتفكك، تحت النزوات والاندفاعات.

تأتي تعقيبا على تبين خبر الفاسق، وعدم العجلة والاندفاع وراء الحمية والحماسة، قبل التثبت و الاستيقان. وسواء كان نزول هذه الآية بسبب حادث معين كما ذكرت الروايات، أم كان تشريعًا لتلافي مثل هذه الحالة، فهو يمثل قاعدة عامة محكمة لصيانة الجماعة الإسلامية من التفكك والتفرق. ثم لإقرار الحق والعدل والصلاح. والارتكان في هذا كله إلى تقوى الله ورجاء رحمته بإقرار العدل والصلاح.

---

(١) سيد قطب ، في ظلال القرآن (ج٦ص٣٣٤١)

والقرآن قد واجه- أو هو يفترض- إمكان وقوع القتال بين طائفتين من المؤمنين. ويستبقي لكلتا الطائفتين وصف الإيمان مع اقتتالهما، ومع احتمال أن إحداهما قد تكون باغية على الأخرى، بل مع احتمال أن تكون كلتاهما باغية في جانب من الجوانب.

وهو يكلف الذين آمنوا- من غير الطائفتين المتقاتلتين طبعا- أن يقوموا بالإصلاح بين المتقاتلين. فإن بغت إحداهما فلم تقبل الرجوع إلى الحق- ومثله أن تبغيا معا برفض الصلح أو رفض قبول حكم الله في المسائل المتنازع عليها- فعلى المؤمنين أن يقاتلوا البغاة إذن، وأن يظلوا يقاتلونهم حتى يرجعوا إلى أمر الله. وأمر الله هو وضع الخصومة بين المؤمنين، وقبول حكم الله فيما اختلفوا فيه، وأدى إلى الخصام والقتال. فإذا تم قبول البغاة لحكم الله، قام المؤمنون بالإصلاح القائم على العدل الدقيق طاعة لله وطلبا لرضاه.. «إن الله يحب المقسطين» ..

ويعقب على هذه الدعوة وهذا الحكم باستجاشة قلوب الذين آمنوا واستحياء الرابطة الوثيقة بينهم، والتي جمعتهم بعد تفرق، وألفت بينهم بعد خصام وتذكيرهم بتقوى الله، والتلويح لهم برحمته التي تنال بتقواه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ الحجرات ١٠

ومما يترتب على هذه الأخوة أن يكون الحب والسلام والتعاون والوحدة هي الأصل في الجماعة المسلمة، وأن يكون الخلاف أو القتال هو الاستثناء الذي يجب أن يرد إلى الأصل فور وقوعه وأن يستباح في سبيل تقريره قتال المؤمنين الآخرين للبغاة من إخوانهم ليردوهم إلى الصف، وليزيلوا هذا الخروج على الأصل والقاعدة .وهو إجراء صارم وحازم كذلك. ومن مقتضيات هذه القاعدة كذلك ألا يجهز على جريح في معارك التحكيم هذه، وألا يقتل أسير، وألا يتعقب مدبر ترك المعركة، وألقى السلاح، ولا تؤخذ أموال البغاة غنيمة. لأن الغرض من قتالهم ليس هو القضاء عليهم، وإنما هو ردهم إلى الصف، وضمهم إلى لواء الأخوة الإسلامية.

والأصل في نظام الأمة المسلمة أن يكون للمسلمين في أنحاء الأرض إمامة واحدة، وأنّه إذا بويع لإمام، وجب قتل الثاني، واعتباره ومن معه فئة باغية يقاتلها المؤمنون مع الإمام. وعلى هذا الأصل قام الإمام علي– رضي الله عنه– بقتال البغاة في وقعة الجمل وفي وقعة صفين وقام معه بقتالهم أجلاء الصحابة رضوان الله عليهم.

وقد تخلف بعضهم عن المعركة منهم سعد ومحمد بن مسلمة وأسامة بن زيد وابن عمر– رضي الله عنهم– إما لأنهم لم يتبينوا وجه الحق في الموقف في حينه فاعتبروها فتنة " [1]

اما المحور الرابع كان في الآية الحادية عشر قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١ ﴾ الحجرات: ١١ شرع بعدما ما ذكر الآية في إسهاب لشرح المفهوم الذي تتحدث عنه الآية بوصف جميل فقال – رحمه الله تعالى – إنّ المجتمع الفاضل الذي يقيمه الإسلام بهدى القرآن مجتمع له أدب رفيع، ولكل فرد فيه كرامته التي لا تمس. وهي من كرامة المجموع. ولمز أي فرد هو لمز لذات النفس، لأن الجماعة كلها وحدة، كرامتها واحدة.

والقرآن في هذه الآية يهتف للمؤمنين بذلك النداء الحبيب: «يا أيها الذين آمنوا» . وينهاهم أن يسخر قوم بقوم، أي رجال برجال، فلعلهم خير منهم عند الله، أو أن يسخر نساء من نساء فلعلهن خير منهن في ميزان الله " [2] ثمّ أخذ في التفصيل لهذا المحور وبيان الإيحاء الذي يحمله هذا المحور فقال – رحمه الله تعالى –: " وفي التعبير إيحاء خفي بأن القيم الظاهرة التي يراها

---

(١) سيد قطب ، **في ظلال القرآن** ، (ج٦ص٣٣٤٣)

(٢) المصدر السابق (ج٦ص٣٣٤٤)

الرجال في أنفسهم ويراها النساء في أنفسهن ليست هي القيم الحقيقية، التي يوزن بها الناس. فهناك قيم أخرى، قد تكون خافية عليهم، يعلمها الله، ويزن بها العباد " [1] ولتوضيح أكثر لهذا المحور ضرب له أمثلة عديدة في مجالات شتى.

والمحور الخامس كان في الآية الثانية عشرة من السورة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ الحجرات: ١٢ وهنا لم يتحدّث عن ما سبق في المفهوم السابق بل شرع في توضيح المفهوم العام للمحور فقال – رحمه الله تعالى – فأمّا هذه الآية فتقيم سياجاً آخر في هذا المجتمع الفاضل الكريم، حول حرمات الأشخاص به وكراماتهم وحرياتهم، بينما هي تعلم الناس كيف ينظفون مشاعرهم وضمائرهم، في أسلوب مؤثر عجيب..

وتبدأ– على نسق السورة– بذلك النداء الحبيب: «يا أيها الذين آمنوا» .. ثم تأمرهم باجتناب كثير من الظن، فلا يتركوا نفوسهم نهبا لكل ما يهجس فيها حول الآخرين من ظنون وشبهات وشكوك. وتعلل هذا الأمر: «إن بعض الظن إثم» . وما دام النهي منصبا على أكثر الظن، والقاعدة أن بعض الظن إثم، فإن إيحاء هذا التعبير للضمير هو اجتناب الظن السيء أصلا، لأنه لا يدري أي ظنونه تكون إثما! بهذا يطهر القرآن الضمير من داخله أن يتلوث بالظن السيئ، فيقع في الإثم ويدعه نقيا بريئا من الهواجس والشكوك، أبيض يكن لإخوانه المودة التي لا يخدشها ظن السوء والبراءة التي لا تلوثها الريب والشكوك، والطمأنينة التي لا يعكرها القلق

---

(١) سيد قطب ، **في ظلال القرآن**، (ج٦ص٣٣٤٤)

والتوقع " [1] وكما هي عادته أيضًا اسهب هنا أيضًا في شرح هذا المفهوم وتوضيحه من خلال الآية .

اما المحور السادس فكانت الآية الثالثة عشرة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾ الحجرات: ١٣ وفي هذا المحور قام بمقدمة أولية شرح فيها الآية الكريمة ثم شرع في توضيح المفهوم لهذا المحور فقال – رحمه الله تعالى – " وإلى هذه القيمة يرجع اختلاف البشر في الميزان. وهكذا تتوارى جميع أسباب النّزاع والخصومات في الأرض وترخص جميع القيم التي يتكالب عليها الناس. ويظهر سبب ضخم واضح للألفة والتعاون: ألوهية الله للجميع، وخلقهم من أصل واحد. كما يرتفع لواء واحد يتسابق الجميع ليقفوا تحته: لواء التقوى في ظل الله. وهذا هو اللواء الذي رفعه الإسلام لينقذ البشرية من عقابيل العصبية للجنس، والعصبية للأرض، والعصبية للقبيلة، والعصبية للبيت. وكلها من الجاهلية وإليها، تتزيا بشتى الأزياء، وتسمى بشتى الأسماء. وكلها جاهلية عارية من الإسلام! وقد حارب الإسلام هذه العصبية الجاهلية في كل صورها وأشكالها، ليقيم نظامه الإنساني العالمي في ظل راية واحدة: راية الله.. لا راية الوطنية. ولا راية القومية. ولا راية البيت. ولا راية الجنس. فكلها رايات زائفة لا يعرفها الإسلام " [2]

اما المحور السابع فقد بدأ به قبل أن يذكر الآيات التي تحدثت عنه ثم شرح بعدها المفهوم بشرح مطول فقال – رحمه الله تعالى – وفي ختام السورة تأتي المناسبة لبيان حقيقة الإيمان وقيمته، في الرد على الأعراب الذين قالوا: «آمنا» وهم لا يدركون حقيقة الإيمان. والذين آمنوا على رسول الله – ﷺ – أنهم أسلموا وهم لا يقدرون منة الله على عباده بالإيمان . وبعد هذه المقدمة

---

(١) سيد قطب ، **في ظلال القرآن** ، (ج٦ص٣٣٤٥)

(٢) المصدر السابق (ج٦ص٣٣٤٨)

شرع في هذا المحور وهو الأخير للسورة من الآية الرابعة عشرة حتى الآية الثامنة عشر قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ الحجرات: ١٤ - ١٨) [1]

(١) سيد قطب ، **في ظلال القرآن** ، (ج٦ص٣٣٤٩)

الباب الثاني : **تعريف عام بالسورة والمقارنة تحليلياً وموضوعياً بين المفسرين وما اتفق عليه وما اختلف فيه بين المفسرين و فيه فصلان** :

الفصل الأول : **التعريف بالسورة و آياتها و فيه مبحثان** :

المبحث الأول : **تعريف عام عن السورة و فيه مطلبان** :

المطلب الأول : **اسم السورة و عدد آياتها و زمن نزولها**

المطلب الثاني : **أسباب نزول آياتها**

المبحث الثاني : **آيات السورة و فيه مطلبان** :

المطلب الأول : **التناسق بين مقاطع السورة**

المطلب الثاني : **علاقة السورة بما قبلها و ما بعدها من السور**

الفصل الثاني :-

المقارنة بين التفسيرين للسورة وبيان ما اتفقا و اختلفا فيه و فيه مبحثان :

المبحث الأول : **ما اتفقا عليه في المنهج**

المبحث الثاني : **ما اختلفا عليه في المنهج**

الخاتمة : **وتشتمل على النتائج و التوصيات**

الفهارس : **وفيه فهارس**

الآيات الكريمة

الأحاديث الشريفة

الأعلام المترجمين

الموضوعات

الفصل الأول :**التعريف بالسورة و آياتها و فيه مبحثان** :

المبحث الأول : **تعريف عام عن السورة و فيه مطلبان** :

المطلب الأول : **اسم السورة و عدد آياتها و زمن نزولها**

المطلب الثاني : **أسباب نزول آياتها**

المطلب الأول : اسم السورة وعدد آياتها وزمن نزولها

عندما كتب المصحف الأول في عهد أبي بكر الصدّيق – رضي الله عنه – ثمّ في عهد عثمان بن عفان – رضي الله عنه – جعلوا لكل سورة اسماً يميزها عن غيرها ، وما ذلك إلا استنباطاً من أحاديث الرسول – ﷺ – فمثلاً سورة البقرة وآل عمران ذُكِرتا بالاسم في حديث رواه مسلم في صحيحه عن أبي أمامة الباهلي، قال: سمعت رسول الله – ﷺ – ، يقول: «اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه، اقرءوا الزهراوين البقرة، وسورة آل عمران» [1] فسماهما البقرة وآل عمران ، وهكذا غيرهما من السور القرآنية ، وهناك سورة سماها الصحابة كما جاء في صحيح البخاري – رحمه الله تعالى – قال عن سعيد بن جبير، قال: قلت لابن عباس: سورة الحشر، قال: «قل سورة النضير» [2] ومع هذا فإنّ أسماء السور توقيفية ولا ينبغي تغيره، قال السيوطي – رحمه الله تعالى– : " وقد ثبت جميع أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والأثار ولو لا خشية الإطالة لبينت ذلك " [3] مع أنّ هناك من رأى أنّ بعضها اجتهاد من الصحابة – رضي الله عنهم أجمعين – واستدلوا بالحديث السابق عن البخاري – رحمه الله تعالى – ، وفي كلا الحالتين يبقى أنّ أسماء السور نقله الصحابة إلينا وهم أشد الناس اتباعاً وخشيةً، وهم أعرف بالوحي من غيرهم من المتأخرين .

وسور القرآن الكريم منها ما لها اسم ومنها ما لها أكثر ، وهذا على حسب ما ورد فيها من مواضيع، أو قد ورد لها في أحاديث عدة أسماء ، فمثلاً سورة الفاتحة ذكر لها أكثر من اسم، كما ثبت في الصحيحين بأم الكتاب وأم القرآن فعن أبي هريرة – رضي الله عنه– قال: قال رسول

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب فضل قراءة القرآن، وسورة البقرة، **صحيح مسلم** (ج١ص٥٥٣) رقم (٨٠٤)

(٢) أخرجه البخاري، كتاب المغازي ، باب حديث بني النضير **صحيح البخاري** ، (ج٥ ص٨٨) رقم(٤٠٢٩)

(٣) السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن** ، (ج١ ص١٨٦)

الله – ﷺ –: «أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم» [1] وعن عبادة بن الصامت، قال: قال رسول الله – ﷺ –: «لا صلاة لمن لم يقرأ بأم القرآن» [2] وذكر الزركشي أنّ لها بضعة وعشرين اسما قال – رحمه الله تعالى– " وكسورة الفاتحة ذكر بعضهم لها بضعة وعشرين اسمًا، الفاتحة وثبت في الصحيحين، وأم الكتاب، وأم القرآن وثبتا في صحيح مسلم، وحكى ابن عطية كراهية تسميتها عن قوم والسبع المثاني، والصلاة ثبتا في صحيح مسلم والحمد رواه الدارقطني[3] " [4] و كلها مشتقة مما ورد فيها من معنى قال الفراهي – رحمه الله تعالى– " ولمّا كان اسم الشيء عنوانا لمعناه، وقد اشتهر من الأسماء ما لا يخبر عن معنى هامٍ، فاعلم أنّ أسماء السور على أربعة وجوه:

الأول: تسميتها بلفظ من أوائلها، فمنه فيما نقله السيوطي سورة الحمد وبراءة، وسورة سبحان، وطه، و حواميم ، ويس، واقتربت، والرحمن، وتبارك، وعم، والمعصرات، وأرأيت، وسورة تبت، وغير ذلك، وهكذا سمت اليهود كتب التوراة.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن ، باب قوله: {ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم} [الحجر: ٨٧]**صحيح البخاري** ، (ج٦ص٨١) رقم(٤٧٠٤)

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة ، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، وإنه إذا لم يحسن الفاتحة، ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها، **صحيح مسلم**،(ج١ص٢٩٥) رقم(٣٩٤)

(٣) علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود ابن النعمان بن دينار بن عبد الله البغدادي، الدارقطني الشافعي (أبو الحسن) محدث حافظ، فقيه، مقرئ، أخباري، لغوي ولد في ذي القعدة، وسمع من أبي القاسم البغوي وخلق كثير ببغداد والكوفة والبصرة وواسط، ورحل في كهولته إلى الشام ومصر، وتوفي ببغداد لثمان خلون من ذي القعدة ٣٨٥هـ، ودفن قريبا من معروف الكرخي ،من تصانيفه: المختلف والمؤتلف في أسماء الرجال، غريب اللغة، كتاب القراءات، كتاب السنن، والمعرفة بمذاهب الفقهاء. نقلا من كتاب معجم المؤلفين (ج٧ص١٥٧)

(٤) الزركشي أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر ، **البرهان في علوم القرآن** ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، الأولى ، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م ، (ج١ ص٢٦٩)

الثاني: تسميتها بلفظ اختص بها، كالزخرف والشعراء والحديد، والماعون ، وغير ذلك ، فهذه أسماء لا تنبئ عن مقصود السورة ولكنها كالشامة والسمة تتميز بها مسمياتها، وكانت العرب تسمي الرجال والأشياء هكذا، كالملتمس وتأبط شرًا، وهكذا المنطقي يميز المعاني بعرض خاص ليس في شيء من حقيقة المعنى.

الثالث: تسميتها بلفظ يخبر عن بعض المعاني العظيمة كتسمية سورة النور لاشتمالها على آية النور، وتسمية سورة آل عمران، وسورة النساء، وسورة إبراهيم وسورة يونس، وكثير من الأسماء على هذا الأسلوب.

الرابع: تسمية السورة بما ينبئ عن المقصد الذي تبنت له السورة، من ضمنها تسمية الفاتحة بسورة الصلاة، وتسمية براءة بنئ إسرائيل، وسورة محمد بسورة القتال، وسورة الإخلاص والمعوذتين، فهذا الوجه الرابع يخبر عن فهم من سمى السورة به، فلو سموا كل سورة على هذا الوجه لظهر نظام السور لكل متوسم. هذا فإن حصر موضوع السورة في اسمها، ربما يؤدي إلى تكلّف، إذا كان الاسم من الأنواع الثلاثة التي ذكرها الفراهي، ولا شك أنّ هذا الخلاف في تعيين موضوع السورة ينعكس على إدراك مناسبات آياتها، ومن ثم يكون اختلافٌ كبيرٌ في وجهات النظر " [1]

والأسماء للسور اختيرت وفق ما ذكر فيها من مواضيع ويكون من الشيء النادر فيها أو مستغرب قال الزركشي : " ينبغي النظر في وجه اختصاص كل سورة بما سميت به، ولا شك أنّ العرب تراعي في الكثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر، أو مستغرب يكون في الشيء من خلق أو صفة تخصه، أو تكون معه أحكم، أو أكثر، أو أسبق لإدراك الرائي للمسمى، ويسمون الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها وعلى ذلك جرت أسماء سور

---

(١) فرحات أ. د.أحمد حسن، **مناسبات الآيات والسور** ، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (ج١٦ص٣١)

الكتاب العزيز، كتسمية سورة البقرة بهذا الاسم لقرينة ذكر قصة البقرة المذكورة فيها، وعجيب الحكمة فيها، وسميت سورة النساء بهذا الاسم لما تردد فيها من كثير من أحكام النساء، وتسمية سورة الأنعام لما ورد فيها من تفصيل أحوالها، وإن كان قد ورد لفظ الأنعام في غيرها إلا أن التفصيل الوارد في قوله تعالى:{ومن الأنعام حمولة وفرشا}إلى قوله:{أم كنتم شهداء}لم يرد في غيرها " [1]

وسورة الحجرات من إحدى سور القرآن المعجزة بلفظها ومعناها وهي سورة " مدنية وحروفها ألف وأربعمائة وسته وسبعون كلماتها ثلاثمائة وأربعون، وآياتها ثماني عشرة " [2] وهي تقع في الجزء السابع والعشرون ، و خلاف في اسمها بالحجرات وذلك لما ورد ذكرها في الآية الرابعة منها قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾ الحجرات: ٤ والحجرات جمع حجرة، وهي غرف أزواج النبي – ﷺ – وهي بإجماع علماء علوم التفسير والقرآن، فإنهم يرون أنّها مدينة وفق ما حددوا من ضوابط ومميزات تتسم بها السور المدنية، وهي كما يقول الشيخ مناع القطان – رحمه الله تعالى – " أمّا من ناحية المميزات الموضوعية وخصائص الأسلوب فيمكن إجمالها فيما يأتي: بيان العبادات، والمعاملات، والحدود، ونظام الأسرة، والمواريث، وفضيلة الجهاد، والصلات الاجتماعية، والعلاقات الدولية في السلم والحرب، وقواعد الحكم، ومسائل التشريع " [3]

وللعلماء تقسيم للقرآن الكريم وفق طول السورة وقصرها ، فقد قسموا القرآن إلى أربعة أقسام قال الزركشي – رحمه الله تعالى – " قال العلماء – رضي الله عنهم – القرآن العزيز أربعة

---

(١) الزركشي ، **البرهان في علوم القرآن** ، (ج١ص٢٧٠)

(٢) النيسابوري نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي ، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان** ، دار الكتب العلمية ، الأولى ، ١٤١٦هـ ، بيروت ، (ج٦ ص١٥٥)

(٣) القطان مناع بن خليل ، **مباحث في علوم القرآن** ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الثالثة ، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م ، (ص٦٤)

أقسام الطوال والمئون والمثاني والمفصل وقد جاء ذلك في حديث مرفوع أخرجه أبو عبيد من جهة سعيد بن بشير عن قتادة عن أبي المليح عن واثلة بن الأسقع عن النبي – ﷺ – قال: "أعطيت السبع الطوال مكان التوراة، وأعطيت المئين مكان الإنجيل وأعطيت المثاني مكان الزبور، وفضلت بالمفصل [1] " [2] ثم ذكر أقوال العلماء في بداية المفصل إلى اثني عشر قولاً وذكر منها أنّ سورة الحجرات هي بداية المفصل، وهو ما ذهب إليه ابن عاشور – رحمه الله تعالى – أثنا حديثه في تفسير سورة الحجرات فقال – رحمه الله تعالى– " وهذه السورة هي أول سور المفصّل بتشديد الصاد، ويسمى المحكم على أحد أقوال في المذهب، وهو الذي ارتضاه المتأخرون من الفقهاء " [3]

وكان بداية نزولها في السنة التاسعة للهجرة كما نقل ابن كثير – رحمه الله تعالى – فقال : " والصحيح: أنّ حال نزول هذه الآية لم يكن سعد بن معاذ موجوداً؛ لأنّه كان قد مات بعد بني قريظة بأيام قلائل سنة خمس، وهذه الآية نزلت في وفد بني تميم، والوفود إنّما تواتروا في سنة تسع من الهجرة، والله أعلم " [4]

---

(١) الطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم ، **المعجم الكبير** ، مكتبة ابن تيمية ، الثانية ، القاهرة ، (ج ٢٢ ص٧٦)

(٢) الزركشي ، **البرهان في علوم القرآن** ،(ج١ص٢٤٤)

(٣) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (ج٢٦ ص٢١٤)

(٤) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** ، (ج٧ ص٣٦٧)

المطلب الثاني : أسباب نزول آياتها

لقد تقرر عند علماء علوم القرآن والتفسير أنّ نزول القرآن على قسمين :

الأول : ما نزل ابتداء من غير سبب وهو أكثر القرآن

الثاني : ما نزل مرتبطا بسبب وهو أقل القرآن

والسبب هو الحادثة التي تحدث في عهد النبي – ﷺ – فينزل بسببها آية أو آيات من القرآن الكريم .

ومن خلال تتبع الباحث ودراسته لسورة الحجرات، يجد " أنّ ما يلفت النظر في هذه السورة كثرة ما ورد فيها من أسباب النزول ، فهي على قلة آياتها ، فقد وردت تسعة أسباب لنزولها ، وفي بعض هذه الأسباب ما يزيد عن ثلاثة أقوال مروية " [١].

وذكر روايات عده في سبب نزول آية ما فإنّ منها ما هو صريح فيها ومنها ما هو محتمل لسبب مما يدخل في معنى الآية من حيث الوقائع والأحداث ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – :" قولهم : نزلت الآية في كذا ، يراد به تارة سبب النزول ويراد به تارة أنّ ذلك داخل في الآية ، وإن لم يكن السبب كما تقول عني بهذه الآية كذا " [٢].

وقال القاسمي – رحمه الله تعالى – تعقيبًا على كلام شيخ الإسلام ابن تيمية[٣] – رحمه الله تعالى –: " وبه يجاب عمّا يرويه كثير من تعدد سبب النزول ، فاحفظه فإنّه من المضمون به على

---

(١) البيانوني عبدالمجيد **البيان في تفسير سورة الحجرات** ، دار نور المكتبات ، الأولى ، (١٤١٦هـ – ١٩٩٧م)، السعودية ، (ص٣٣)

(٢) ابن تيمية تقي الدين ابو العباس أحمد بن عبد الحليم ، **مجموع الفتاوى** ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، (١٤١٦هـ – ١٩٩٥م)، السعودية (ج١٢ص٣٣٩)

(٣) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية، الحراني، ثم الدمشقي، الحنبلي، شيخ الإسلام (تقي الدين أبو العباس) محدث، حافظ، مفسر، فقيه، مجتهد، مشارك في أنواع من العلوم ولد في ١٠ ربيع الأول بحران، وقدم مع والده وأهله إلى دمشق وهو صغير=

غير أهله . وقال أيضاً قولهم : نزلت الآية في كذا ، وقد يكون المراد به الاستشهاد على أنّ مثله مما تتناوله الآية ، لا أنّه سبب نزولها " [1]

وجمعاً بين الاختصار والشمول ، وتحاشياً للسرد والتطويل ، فسأذكر مجمل الأسباب التي وردت في كل آية إن كانت لها سبب متعدد فسأقتصر على السبب الخاص ثمّ انظر في أقوال أهل العلم في الترجيح بينها .

الآية الأولى قوله تعالى:-﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١ ﴾ الحجرات: ١ ذكر في سبب نزولها أربعة أقوال وهي :

الأول : أنّها نزلت في أبي بكر الصدّيق وعمر بن الخطاب – رضي الله عنهما – عند قدوم وفد بني تميم كما ذكر البخاري – رحمه الله تعالى – في صحيحه عن عبدالله بن الزبير، قال: «أنّه قَدِمَ ركبٌ من بني تميم على النبي – ﷺ – » ، فقال أبو بكر: أمّر القعقاع بن معبد بن زرارة، قال عمر: بل أمّر الأقرع بن حابس، قال أبو بكر: ما أردت إلّا خلافي، قال عمر: ما أردت خلافك، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما، فنزل في ذلك: {يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا} [الحجرات: ١] حتى انقضت " [2]

الثاني : أنّها نزلت في أناس ذبحوا قبل رسول الله – ﷺ – في يوم النحر كما ذكر ذلك السيوطي فقال – رحمه الله تعالى – " وأخرج ابن منذر عن الحسن: أن أناسًا ذبحوا قبل رسول الله – ﷺ

=حدث بدمشق ومصر، والثغر، وقد امتحن، وأوذي مرات، وحبس بقلعة القاهرة، والإسكندرية وبقلعة دمشق مرتين، وتوفي بها في ٢٠ ذي القعدة ٧٢٨هـ من مصنفاته الكثيرة: مجموعة فتاويه في خمس مجلدات،= =السياسية الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، بيان الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية، وقواعد التفسير . نقلاً عن كتاب معجم المؤلفين (ج١ص٢٦١)

(١) القاسمي محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق **محاسن التأويل** ، دار الكتب العلمية ، الاولى ، (١٤١٨هـ)، بيروت ، (ج٨ ص٥٢٢)

(٢) أخرجه البخاري، كتاب المغازي ، باب وفد عبد القيس ، **صحيح البخاري** ،(ج٥ص١٦٨) رقم (٤٣٦٧)

– يوم النحر، فأمرهم أن يعيدوا ذبحًا، فأنزل الله: {يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله} " [1]

الثالث : أنّها نزلت في أناس يقولون لو أنزل الله كذا وكذا فكره الله ذلك كما ذكر ذلك الطبري عن قتادة فقال – رحمه الله تعالى – " عن قتادة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ ذُكِرَ لنا أنّ ناساً كانوا يقولون: لو أنزل في كذا لوضع كذا وكذا، قال: فكره الله –عزوجل – ذلك، وقدم فيه " [2]

الرابع: أنّها نزلت في عمرو بن أمية الضمري، وكان قد قتل رجلين من بني سليم قبل أن يستأذن رسول الله – ﷺ – قاله ابن السائب [3]

والترجيح بين هذه الأقوال يصعب لكننا نرى " أنّ قول قتادة قوي ، وكذلك القول الأول حسب التوجيه الذي ذكرت ، مع أنني أَلمَسُ ضعفاً في القولين الثاني والرابع [4]

الآية الثانية قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ ﴾الحجرات:٢ ذكر في سبب نزولها قولين :

---

(١) الزحيلي وهبة بن مصطفى ، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج** ، دار الفكر المعاصر ، الثانية ، (١٤١٨ هـ) ، دمشق ، (ج٢٦ص٢١٦)

(٢) الطبري أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي **جامع البيان في تأويل القرآن** ، مؤسسة الرسالة ، الأولى ، (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م) ، (ج٢٢ص٢٧٦)

(٣) الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ، **زاد المسير في علم التفسير** ، دار الكتاب العربي ، الأولى ، (١٤٢٢ هـ) ، بيروت ، (ج٤ ص١٤٢)

(٤) العمر د ناصر بن سليمان ، **سورة الحجرات دراسة تحليلية وموضوعية** ، دار الصديق للنشر والتوزيع ، الثالثة ، (١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م)، اليمن ، (ص١٩)

الاول : في أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رفعا أصواتهما عند رسول الله – ﷺ – كما جاء في قصة وفد بني تميم عند البخاري [١]

الثاني : أنّها نزلت في ثابت بن قيس بن شماس، وكان جهوري الصوت، فربما كان إذا تكلم تأذى رسول الله – ﷺ – بصوته. قاله مقاتل [٢]

والذي يظهر أنّها نزلت في أبي بكر وعمر بن الخطاب – رضي الله عنهما – لما في رواية البخاري وغيره التي ذكرت ذلك ، وأمّا ثابت بن قيس فإنّه ظنّ أنّها نزلت فيه والله أعلم .

الآية الثالثة قوله تعالى :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ٣ ﴾ الحجرات: ٣ ذكر في سبب نزولها أنّها نزلت في أبي بكر الصديق قال ابن عباس: لمّا نزل قوله: لا ترفعوا أصواتكم تألى أبو بكر أن لا يكلم رسول الله – ﷺ – إلا كأخي السرار، فأنزل الله في أبي بكر: «إن الذين يغضون أصواتهم» [٣]

الآية الرابعة قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ٤ ﴾ الحجرات: ٤ ذكر في سبب نزولها ثلاثة أقوال :

الأول :أحدها: أنّ بني تميم جاءوا إلى رسول الله – ﷺ – فنادوا على الباب: يا محمد اخرج إلينا، فإنّ مدحنا زين وإنّ ذمنا شين، فخرج وهو يقول: «إنّما ذلكم الله» فقالوا: نحن ناس من بني تميم جئنا بشاعرنا وخطيبنا نشاعرك ونفاخرك، فقال: «ما بالشعر بعثت ولا بالفخار أمرت، ولكن هاتوا» ، فقال الزبرقان بن بدر لشاب منهم: قم فاذكر فضلك وفضل قومك، فقام فذكر

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن ، باب {لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي} [الحجرات: ٢] الآية **صحيح البخاري** ، (ج٦ص١٣٧)رقم (٤٨٤٥)

(٢) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ، **زاد المسير في علم التفسير** ، دار الكتاب العربي ، الأولى ، ١٤٢٢ هـ ، بيروت (ج٤ ص١٤٣)

(٣) المصدر السابق ، (ج٤ ص١٤٣ – ١٤٤)

ذلك، فأمر رسول الله – ﷺ – ثابت بن قيس، فأجابه، وقام شاعرهم، فأجابه حسان، فقال الأقرع بن حابس: والله ما أدري ما هذا الأمر؟! تكلم خطيبنا فكان خطيبهم أحسن قولًا، وتكلم شاعرنا فكان شاعرهم أشعر، ثم دنا فأسلم، فأعطاهم رسول الله – ﷺ – وكساهم، وارتفعت الأصوات وكثر اللغط عند رسول الله – ﷺ – ، فنزلت هذه الآية، هذا قول جابر بن عبد الله في آخرين. وقال ابن إسحاق: نزلت في جفاة بني تميم، وكان فيهم الأقرع بن حابس، وعيينة بن حصن، والزبرقان بن بدر، وقيس بن عاصم المنقري، وخالد بن مالك، وسويد بن هشام، وهما نهشليان، والقعقاع بن معبد، وعطاء ابن حابس، ووكيع بن وكيع "[1]

وقال ابن كثير – رحمه الله تعالى – " وقد ذكر أنّها نزلت في الأقرع بن حابس التميمي، فيما أورده غير واحد، قال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا وهيب، حدثنا موسى بن عقبة، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن الأقرع بن حابس؛ أنه نادى رسول الله – ﷺ – من وراء الحجرات، فقال: يا محمد، يا محمد –وفي رواية: يا رسول الله–فلم يجبه. فقال: يا رسول الله، إن حمدي لزين، وإن ذمي لشين، فقال: " ذاك الله –عز وجل –" [2] " [3]

الثاني : عندما أرسل رسول الله – ﷺ – سرية إلى بني العنبر ، " قال ابن عباس: بعث رسول الله – ﷺ – سرية إلى بني العنبر وأمر عليهم عيينة بن حصن الفزاري، فلما علموا أنّه توجه نحوهم هربوا وتركوا عيالهم، فسباهم عيينة بن حصن وقدم بهم على رسول الله – ﷺ – ، فجاء بعد ذلك رجالهم يفدون الذراري، فقدموا وقت الظهيرة، ووافقوا رسول الله – ﷺ – قائلا في أهله، فلما رأتهم الذراري أجهشوا إلى آبائهم يبكون، وكان لكل امرأة من نساء رسول الله – ﷺ

---

(١) الجوزي مصدر سابق (ج٤ ص١٤٤ – ١٤٥)

(٢) أخرجه أحمد ، باب حديث الأقرع بن حابس ، **مسند الإمام أحمد**، (ج٢٥ ص٣٦٩) رقم(١٥٩٩١)

(٣) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** ، (ج٧ص٣٦٩)

– حجرة، فعجلوا أن يخرج إليهم رسول الله – ﷺ – ، فجعلوا ينادون: يا محمد اخرج إلينا، حتى أيقظوه من نومه، فخرج إليهم فقالوا: يا محمد فادنا عيالنا، فنزل جبريل عليه السلام فقال: إن الله يأمرك أن تجعل بينك وبينهم رجلًا فقال لهم رسول الله – ﷺ – أترضون أن يكون بيني وبينكم سبرة بن عمرو، وهو على دينكم؟ فقالوا: نعم، فقال سبرة: أنا لا أحكم بينهم إلا وعمي شاهد، وهو الأعور بن بشامة، فرضوا به، فقال الأعور: أرى أن تفادي نصفهم وتعتق نصفهم، فقال رسول الله – ﷺ – قد رضيت، ففادى نصفهم وأعتق نصفهم، فأنزل الله تعالى: "إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون"، وصفهم بالجهل وقلة العقل "[1]

الثالث :– نزلت في أناس نادوا الرسول – ﷺ – في وقت الظهيرة ، " روى زيد بن أرقم قال: أتى ناس النبي – ﷺ – فقالوا: انطلقوا بنا إلى هذا الرجل ، فإن يكن نبيا فنحن أسعد الناس باتباعه وإن يكن ملكًا نعش في جنابه ، فأتوا النبي – ﷺ – فجعلوا ينادونه ، وهو في حجرته يا محمد ، فأنزل الله هذه الآية " [2]﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾ الحجرات: ٤ قال: فأخذ نبي الله بأذني فمدها، فجعل يقول: " قد صدق الله قولك يا زيد، قد صدق الله قولك يا زيد"[3]

---

(١) البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود ، **معالم التنزيل في تفسير القرآن** ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرابعة ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م ، (ج٧ ص٣٣)

(٢) الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ، **تفسير الماوردي** ، دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان ، (ج٥ ص٣٢٧)

(٣) الطبري أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي **جامع البيان في تأويل القرآن** ، مؤسسة الرسالة ، الأولى ، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠ م ، (ج٢٢ ص٢٨٤)

والذي يظهر " أنّ السبب الأول هو الصحيح، أي أنّها نــزلت في وفد بني تميم، ومناداتهم للرسول – ﷺ – من وراء الحجرات. أما القول الثاني فهو ضعيف. أما الثالث : فلعله يمكن حمله على بني تميم، فتتحد القصة مع تعدد الروايات " [1]

الآية السادسة :– قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ الحجرات: ٦ فقد ذكر في سبب نزولها أنّها نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط – رضي الله عنه – كما ذكر الطبري – رحمه الله تعالى – فقال : "عن ابن عباس، قوله (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ) . . . الآية، قال: كان رسول الله – ﷺ – بعث الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، ثم أحد بني عمرو بن أمية، ثم أحد بني أبي معيط إلى بني المصطلق، ليأخذ منهم الصدقات، وإنّه لما أتاهم الخبر فرحوا، وخرجوا ليتلقوا رسول رسول الله – ﷺ – ، وإنّه لمّا حدث الوليد أنّهم خرجوا يتلقونه، رجع إلى رسول الله – ﷺ – فقال: يا رسول الله إنّ بني المصطلق قد منعوا الصدقة، فغضب رسول الله – ﷺ – غضباً شديداً، فبينما هو يحدّث نفسه أن يغزوهم، إذ أتاه الوفد، فقالوا: يا رسول الله، إنّا حُدِّثنا أنّ رسولك رجع من نصف الطريق، وإنّا خشينا أن يكون إنّما رده كتاب جاءه منك لغضب غضبته علينا، وإنّا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله، فأنزل الله عذرهم في الكتاب، فقال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ الحجرات: ٦ [2]

وذكر القرطبي فقال – رحمه الله تعالى– " عن قتادة أن النبي – ﷺ – بعث الوليد بن عقبة مصدقًا إلى بني المصطلق، فلمّا أبصروه أقبلوا نحوه فهابهم– في رواية: لإحنة كانت بينه وبينهم–، فرجع إلى النبي – ﷺ – فأخبره أنّهم قد ارتدوا عن الإسلام. فبعث نبي الله – ﷺ –

---

(١) العمر، **سورة الحجرات دراسة تحليلية وموضوعية**، (ص٢٤)

(٢) الطبري ، **جامع البيان في تأويل القرآن** (ج٢٢ ص٢٨٧)

خالد بن الوليد وأمره أن يتثبت ولا يعجل، فانطلق خالد حتى أتاهم ليلًا، فبعث عيونه فلمّا جاءوا أخبروا خالدًا أنّهم متمسكون بالإسلام، وسمعوا أذانهم وصلاتهم، فلمّا أصبحوا أتاهم خالد ورأى صحة ما ذكروه، فعاد إلى نبي الله- ﷺ – فأخبره، فنزلت هذه الآية، فكان يقول نبي الله – ﷺ – التأني من الله والعجلة من الشيطان وفي رواية: أن النبي – ﷺ – بعثه إلى بني المصطلق بعد إسلامهم، فلمّا سمعوا به ركبوا إليه، فلمّا سمع بهم خافهم، فرجع إلى رسول الله – ﷺ – فأخبره أنّ القوم قد همّوا بقتله، ومنعوا صدقاتهم. فهم رسول الله – ﷺ – بغزوهم، فبينما هم كذلك إذ قَدِمَ وفدهم على رسول الله – ﷺ – فقالوا: يا رسول الله، سمعنا برسولك فخرجنا إليه لنكرمه، ونؤدي إليه ما قبلنا من الصدقة، فاستمر راجعا، وبلغنا أنّه يزعم لرسول الله أنّا خرجنا لنقاتله، والله ما خرجنا لذلك، فأنزل الله تعالى هذه الآية "[1]

وقال ابن كثير – رحمه الله تعالى – في سبب النزول عن " الحارث بن ضرار الخزاعي يقول: قدمت على رسول الله – ﷺ – ، فدعاني إلى الإسلام، فدخلت فيه و أقررت به، ودعاني إلى الزكاة فأقررت بها، وقلت: يا رسول الله، أرجع إليهم فأدعوهم إلى الإسلام وأداء الزكاة، فمن استجاب لي جمعت زكاته، ويرسل إلي رسول الله رسولًا لإبان كذا وكذا ليأتيك بما جمعت من الزكاة. فلمّا جمع الحارث الزكاة ممن استجاب له، وبلغ الإبان الذي أراد رسول الله – ﷺ – أن يبعث إليه، احتبس عليه الرسول فلم يأته، فظنّ الحارث أنّه قد حدث فيه سخطة من الله ورسوله، فدعا بسروات قومه، فقال لهم: إنّ رسول الله – ﷺ – كان وقّت لي وقتًا يرسل إليّ رسوله ليقبض ما كان عندي من الزكاة، وليس من رسول الله – ﷺ – الخلف، ولا أرى حبس رسوله إلّا من سخطة كانت، فانطلقوا فنأتي رسول الله – ﷺ – ، وبعث رسول الله – ﷺ – الوليد بن

---

(١) القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (المتوفى : ٦٧١هـ) ، **الجامع لأحكام القرآن(تفسير القرطبي)** ، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية ، الثانية١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م ، القاهرة (ج١٦ ص٣١١)

عقبة إلى الحارث ليقبض ما كان عنده مما جمع من الزكاة، فلمّا أن سار الوليد حتى بلغ بعض الطريق فرق – أي: خاف– فرجع فأتى رسول الله – ﷺ – ، فقال: يا رسول الله، إنّ الحارث منعني الزكاة وأراد قتلي. فضرب رسول الله – ﷺ – البعث إلى الحارث. وأقبل الحارث بأصحابه حتى إذا استقبل البعث وفصل عن المدينة لقيهم الحارث، فقالوا: هذا الحارث، فلمّا غشيهم قال لهم: إلى من بعثتم؟ قالوا: إليك. قال: ولم؟ قالوا: إنّ رسول الله – ﷺ – كان بعث إليك الوليد بن عقبة، فزعم أنّك منعته الزكاة وأردت قتله. قال: لا والذي بعث محمدًا بالحق ما رأيته بتة ولا أتاني. فلما دخل الحارث على رسول الله – ﷺ – قال: منعت الزكاة وأردت قتل رسولي؟ قال: لا والذي بعثك بالحق ما رأيته ولا أتاني، وما أقبلت إلا حين احتبس علي رسول الله – ﷺ – ، خشيت أن يكون كانت سخطة من الله ورسوله. قال: فنزلت الحجرات: {يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ} إلى قوله: {حكيم}. " [1]

الآية التاسعة قوله تعالى : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ ﴾ الحجرات: ٩ ذكر في سبب نــزولها قولان :

الأول : جاء في قصته عند البخاري – رحمه الله تعالى – قال: " أنّ أنسًا رضي الله عنه، قال: قيل للنبي – ﷺ – لو أتيت عبد الله بن أبي، فانطلق إليه النبي – ﷺ –وركب حمارًا، فانطلق المسلمون يمشون معه وهي أرض سبخةً ، فلمّا أتاه النبي – ﷺ – ، فقال: إليك عني، والله لقد آذاني نتن حمارك، فقال رجل من الأنصار منهم: والله لحمار رسول الله – ﷺ – أطيب ريحًا منك، فغضب لعبد الله رجل من قومه، فشتمه، فغضب لكل واحد منهما أصحابه، فكان بينهما

(١) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** ، (ج٧ص٣٧١)

ضرب بالجريد والأيدي والنعال، فبلغنا أنّها أُنزلت: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ ﴾ الحجرات: ٩ [١]

الثاني : ذكره الطبري في تفسيره فقال : عن قتادة (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) ... الآية، ذُكِرَ لنا أنّها نزلت في رجلين من الأنصار كانت بينهما مداراة في حق بينهما، فقال أحدهما للآخر: لآخذنه عنوة لكثرة عشيرته، وأنّ الآخر دعاه ليحاكمه إلى نبي الله – ﷺ – ، فأبى أن يتبعه، فلم يزل الأمر حتى تدافعوا، وحتى تناول بعضهم بعضًا بالأيدي والنعال، ولم يكن قتال بالسيوف، فأمر الله أن تقاتل حتى تفيء إلى أمر الله– كتاب الله– وإلى حكم نبيه – ﷺ –؛ وليست كما تأولها أهل الشبهات، وأهل البدع، وأهل الفراء على الله وعلى كتابه، أنّه المؤمن يحل لك قتله، فو الله لقد عظّم الله حرمة المؤمن، حتى نهاك أن تظنّ بأخيك إلا خيرًا، فقال ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ الحجرات: ١٠... الآية." [٢]

والذي يظهر أنّ القول الأول هو الأصوب وذلك أنّه رواه البخاري بإسناده أمّا القول الثاني فقد قال قتادة رحمه الله ذُكِرَ لنا فتعتبر من صيغ التضعيف كما يذكر شراح الحديث .

الآية الحادية عشر قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّۖ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ الحجرات: ١١ ذكر في سبب نزول الآية إلى قوله منهم قولان :

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الصلح ، باب ما جاء في الإصلاح بين الناس " إذا تفاسدوا، **صحيح البخاري**، (١٤٢٢هـ) ، (ج٣ ص ١٨٣) رقم (٢٦٩١)

(٢) الطبري أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي **جامع البيان في تأويل القرآن** ، مؤسسة الرسالة ، الأولى ، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠ م ، (ج٢٢ص ٢٩٥)

الأول : " أنّ ثابت بن قيس بن شماس جاء يومًا يريد الدنو من رسول الله – ﷺ –، وكان به صمم، فقال لرجل بين يديه: افسح، فقال له الرجل: قد أصبت مجلسًا، فجلس مغضبًا، ثم قال للرجل: من أنت؟ قال: أنا فلان، فقال ثابت: أنت ابن فلانة!! فذكر أماً له كان يعير بها في الجاهلية، فأغضى الرجل ونكس رأسه، ونزل قوله تعالى: لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم .

الثاني : أنّ وفد تميم استهزءوا بفقراء أصحاب رسول الله – ﷺ – لما رأوا من رثاثة حالهم " [1]

واما قوله تعالى من نفس الآية ﴿ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ﴾ الحجرات: ١١ فنزلت على سبب، وفيه ثلاثة أقوال:

أحدها: أنّ نساء رسول الله – ﷺ –عيّرن أم سلمة بالقصر، فنزلت هذه الآية، قاله أنس بن مالك. وزعم مقاتل أنّ عائشة استهزأت من قصر أم سلمة.

والثاني: أنّ امرأتين من أزواج رسول الله – ﷺ – سخرتا من أم سلمة زوج رسول الله – ﷺ – ، وكانت أم سلمة قد خرجت ذات يومٍ وقد ربطت أحد طرفي جلبابها على حقوها، وأرخت الطرف الآخر خلفها، ولا تعلم، فقالت إحداهما للأخرى: انظري ما خلف أم سلمة كأنه لسان كلب، قاله أبو صالح عن ابن عباس.

والثالث: أنّ صفية بنت حيي بن أخطب أتت رسول الله – ﷺ – فقالت: إنّ النساء يعيرنني ويقلن: يا يهودية بنت يهوديين، فقال رسول الله – ﷺ – هلا قلت: إنّ أبي هارون، وإنّ عمي موسى، وإنّ زوجي محمد ، فنزلت هذه الآية . [2]

---

(١) الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير** ، (ج٤ ص ١٤٨)

(٢) العينى أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين (المتوفى: ٨٥٥هـ)،**عمدة القاري شرح صحيح البخاري** ، دار إحياء التراث العربي – بيروت (ج٢٢ص١٢٢)

وأما قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِۖ ﴾ الحجرات: ١١ فنزلت على سبب، وفيه ثلاثة أقوال:

أحدها: أن رسول الله – ﷺ – قدم المدينة ولهم ألقاب يدعون بها، فجعل الرجل يدعو الرجل بلقبه، فقيل له: يا رسول الله، إنّهم يكرهون هذا، فنزل قوله تعالى: ولا تنابزوا بالألقاب، قاله أبو جبيرة بن الضحاك.

والثاني: أنّ أبا ذر كان بينه وبين رجل منازعة، فقال له الرجل: يا ابن اليهودية، فنزلت: «ولا تنابزوا بالألقاب» ، قاله الحسن.

والثالث: أنّ كعب بن مالك الأنصاري كان بينه وبين عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي كلام، فقال له: يا أعرابي، فقال له عبد الله: يا يهودي، فنزلت فيهما: ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب، قاله مقاتل " [1]

وذكر الطبري في تفسيره " عن عامر قال : قال أبو جبيرة بن الضحاك: فينا نزلت هذه الآية في بني سلمة، قدم رسول الله – ﷺ – ، وما منا رجل إلا وله اسمان أو ثلاثة، فكان إذا دعا الرجل بالاسم، قلنا: يا رسول الله إنه يغضب من هذا، فنزلت هذه الآية ﴿ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِۖ ﴾ [2] " [3]

وأما قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ الحجرات: ١٣ ذكر في سبب نـــزولها ثلاثة أقوال:

الأول : قاله مقاتل بن سليمان في تفسيره أنّها " نزلت في بلال المؤذن وقالوا في سلمان الفارسي وفي أربعة نفر من قريش، في عتاب بن أسيد ابن أبي العيص، والحارث بن هشام، وسهيل بن

---

(١) الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، (ج٤ ص ١٤٩)

(٢) أخرجه أحمد ، باب حديث الأقرع بن حابس ، **مسند الإمام أحمد**، (ج٣٠ ص٢٢١) رقم (١٨٢٨٨)

(٣) الطبري أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي **جامع البيان فـــي تأويـــل القـــرآن** ، مؤسسة الرسالة ، الأولى ، ١٤٢٠هـــ – ٢٠٠٠ م ، (ج٢٢ ص ٣٠٠)

عمرو، وأبي سفيان بن حرب، كلهم من قريش وذلك أنّ النبي- صلى الله عليه وسلم- لمّا فتح مكة أمر بلالًا فصعد ظهر الكعبة وأذن، وأراد أن يذل المشركين بذلك، فلمّا صعد بلال وأذن قال عتاب بن أسيد: الحمد لله الذي قبض أسيد قبل هذا اليوم. وقال الحارث بن هشام: عجبت لهذا العبد الحبشي أما وجد رسول الله- ﷺ - إلّا هذا الغراب الأسود وقال سهيل بن عمرو: إن يكره الله شيئا يغيره. وقال أبو سفيان: أمّا أنا فلا أقول، فإنّي لو قلت شيئا لتشهدنّ علي السماء ولتُخبِرنّ عنّي الأرض- فنزل جبريل على النبي- ﷺ - فأخبره بقولهم فدعاهم النبي- ﷺ - فقال: كيف قلت يا عتاب؟ قال قلت: الحمد لله الذي قبض أسيد قبل هذا اليوم. قال: صدقت ثم قال للحارث بن هشام: كيف قلت؟ قال: عجبت لهذا العبد الحبشي أما وجد رسول الله- ﷺ - إلّا هذا الغراب الأسود. قال: صدقت ثم قال لسهيل بن عمرو: كيف قلت؟ قال: قلت إن يكره الله شيئا يغيره. قال: صدقت. ثم قال لأبي سفيان: كيف قلت؟ قال: قلت أمّا أنا فلا أقول شيئا فإنّي لو قلت شيئًا لتشهدنّ عليّ السماء ولتُخبِرنّ عني الأرض. قال: صدقت، فأنزل الله- تعالى- فيهم «يا أيها الناس»" [1]

الثاني : ذكره الثعلبي في تفسيره فقال – رحمه الله تعالى – " قال ابن عباس: نزلت في ثابت بن قيس وقوله للرجل الذي لم يفسح له: ابن فلانة، فقال رسول الله – ﷺ – «من الذاكر فلانة؟» . فقام ثابت، فقال: أنا يا رسول الله. فقال: «انظر في وجوه القوم» . فنظر إليهم، فقال: «ما رأيت يا ثابت؟» قال: رأيت أبيض وأسود وأحمر. قال: «فإنّك لا تفضلهم إلّا في الدين والتقوى» فأنزل الله سبحانه في ثابت هذه الآية " [2]

---

(١) البلخى أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي ، **تفسير مقاتل بن سليمان** ، دار إحياء التراث ، الأولى، ١٤٢٣ هـ ، بيروت، (ج ٤ ص ٩٧)

(٢) الثعلبي أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم ، الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، دار إحياء التراث العربي ، الأولى ، ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م ، لبنان ، بيروت ، (ج٩ ص٨٦)

الثالث : في قصة الغلام الأسود " قال يزيد بن سخرة: كان رسول الله – ﷺ – ذات يوم يمر ببعض أسواق المدينة، فإذا غلام أسود قائم، ينادى عليه ليباع، فمن يريد ، وكان الغلام قال: من اشتراني فعلي شرط، قيل: ما هو، قال: ألا يمنعني عن الصلوات الخمس خلف رسول الله – ﷺ – ، فاشتراه رجل على هذا الشرط، فكان رسول الله – ﷺ – يراه عند كل صلاة مكتوبة، ففقده ذات يوم، فقال لصاحبه: «أين الغلام؟» . فقال: محموم يا رسول الله، فقال لأصحابه: «قوموا بنا نعوده» . فقاموا معه فعادوه، فلمّا كان بعد أيام قال لصاحبه: «ما حال الغلام؟» قال: يا رسول الله، إنّ الغلام لما به، فقام رسول الله – ﷺ – فدخل عليه وهو في ذهابه، فقبض على تلك الحال، فتولى رسول الله – ﷺ – غسله، وتكفينه، ودفنه، فدخل على المهاجرين، والأنصار من ذلك أمر عظيم، فقال المهاجرون: هاجرنا ديارنا، وأموالنا، وأهالينا، فلم ير أحد منا في حياته ومرضه وموته ما لقي منه هذا الغلام، وقال الأنصار: آويناه، ونصرناه، وواسيناه فآثر علينا عبدًا حبشيًا، فعذر الله سبحانه رسوله – ﷺ – ، فيما تعاطاه من أمر الغلام، وأراهم فضل التقوى، فأنزل الله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا ﴾ " [1]

ولا نجزم بأي منها سبب النزول لأنّ" كل هذه الآثار ضعيفة ، فلا يجزم باي واحد منها " [2]

وأما قوله تعالى: ﴿ ۞ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤ ﴾ الحجرات: ١٤ ذكر في سبب نـــزولها قولان:

الأول : ذكر البغوي في تفسيره فقال " نزلت في نفر من بني أسد بن خزيمة قدموا على رسول الله – ﷺ – في سنة جدبة فأظهروا الإسلام ولم يكونوا مؤمنين في السر، فأفسدوا طرق المدينة

---

(١) الثعلبي أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم ، الكشف والبيان عن تفسير القـــرآن ، دار إحيـــاء التـــراث العربي ، الأولى ، ١٤٢٢، هـــ – ٢٠٠٢ م ، لبنان ، بيروت ، (ج٩ ص٨٧)

(٢) العمر، **سورة الحجرات دراسة تحليلية وموضوعية**، (ص٣١)

بالعذرات وأغلوا أسعارها وكانوا يغدون ويروحون إلى رسول الله – ﷺ – ويقولون: أتتك العرب بأنفسها على ظهور رواحلها، وجئناك بالأثقال والعيال والذراري، ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان، يمنون على النبي– ﷺ – ، ويريدون الصدقة، ويقولون أعطنا، فأنزل الله فيهم هذه الآية " (١)

الثاني : ذكره مقاتل في تفسيره فقال " نزلت في أعراب جهينة، ومزينة، وأسلم، وغفار، وأشجع ، كانت منازلهم بين مكة والمدينة، فكانوا إذا مرت بهم سرية من سرايا النبي– ﷺ – قالوا آمنا ليأمنوا على دمائهم وأموالهم، وكان يومئذ من قال «لا إله إلا الله» يأمن على نفسه وماله فمر بهم خالد بن الوليد في سرية للنبي– ﷺ – فقالوا آمنا فلم يعرض لهم، ولا لأموالهم، فلمّا سار النبي– ﷺ – إلى الحديبية واستنفرهم معه. فقال بعضهم لبعض: إنّ محمدًا وأصحابه أكلة رأس لأهل مكة، وإنّهم كلفوا شيئًا لا يرجعون عنه أبدًا فأين تذهبون تقتلون أنفسكم؟ انتظروا حتى ننظر ما يكون من أمره، فذلك قوله في الفتح: ﴿ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا ﴾ الفتح: ١٢ ... إلى آخر الآية فنزلت فيهم " (٢)

---

(١) البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود ، **معالم التنزيل في تفسير القرآن** ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرابعة ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م ، (ج٤ ص٢٦٨)

(٢) البلخى أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي ، **تفسير مقاتل بن سليمان** ، دار إحياء التراث ، الأولى، ١٤٢٣ هـ ، بيروت ، (ج٤ ص٩٨)

المبحث الثاني : آيات السورة وفيه مطلبان :

المطلب الاول : التناسق بين مقاطع السورة

المطلب الثاني : علاقة السورة بما قبلها وما بعدها من السور

المطلب الأول : التناسق بين مقاطع السورة

سور القرآن الكريم تتحدث كل واحدة منها إما على موضوع واحد أو على مواضيع عدة ، ولكنّك تجد أنّ بين هذه المواضيع ترابطًا وانسجامًا ، ولمعرفة هذا التناسق أولاً نريد أن نعرّف التناسق ثم نتحدّث عن التناسق بين مقاطع السورة .

فالتناسق في اللغة ، مادته النون والسين والقاف ، وهذه المادة تدل على تتابع في الشيء.

نقول : كلام نسق ، أي : جاء على نظام واحد قد عطف بعضه على بعض .

وحرز نسق : منظم(١)

وعليه يمكن القول بان التناسق لمواضيع السورة بأنّه " المعنى الذي يربط بين سورة وآياتها" (٢) أو هو " علل ترتيب أجزائه بعضها ببعض " (٣) أو" انتظام البناء الموضوعي للسورة في ترتيب وترابط وانسجام " (٤)

فالتناسق هو انسجام كل جزء مع بقية الأجزاء الأخرى لا يتعارض بعضها مع بعض ، وهكذا هي آيات القرآن الكريم متناسقة منسجمة مع بعضها البعض لا تعارض بينها ولا اختلاف ، وكان سلفنا الصالح يبحثون في هذا الاتجاه لمعرفة التناسق بين أجزاء السورة الواحدة ، فقد كان " دندن علماؤنا حول الصلة بين آيات السورة الواحدة، وحول الصلة بين سور القرآن وحول السياق القرآني؛ وجاءت نصوص تتحدث عن أقسام القرآن: قسم الطوال، وقسم المئين، وقسم المثاني، وقسم المفضل. ولم يستوعب أحدٌ من المؤلفين الحديث عن هذه القضايا –في علمي– بما يغطيها تغطية مستوعبة. وفي عصرنا –الذي كثر فيه السؤال عن كل شيء– أخذ كثيرون

---

(١) معجم مقاييس اللغة ج٥ ص ٣٣٦

(٢) السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن** ،(ج٣ص٣٢٣)

(٣) الدرر (٥١١)

(٤) بحث د . بازمول محمد بن عمر بن سالم – موقع إذاعة السنة https://www.radiosunna.com/kmb.html

من الناس يتساءلون عن الصلة بين آيات القرآن الكريم وسوره، وعن السر في تسلسل سور القرآن على هذه الشاكلة المعروفة. فأصبح الكلام في هذا الموضوع من فروض العصر الذي نحن فيه " [١]

والناظر في سورة الحجرات يجد فيها الوحدة الموضوعية المتناسقة فهي " تتناول موضوعاً واحداً، تتفرع عنه عدة موضوعات مترابطة، إذ التجانس والتلاحم يجمع بين أولها وآخرها ويؤكد ذلك وسطها " [٢]

وسورة الحجرات اشتملت على العديد من المواضيع المختلفة " وفي مقدمتها موضوع الإيمان الذي هو الأساس الذي جاءت من أجله السورة، ومن ثم جاءت الموضوعات الأخرى متفرعة عنه ومواصلة إليه " [٣]

فالمحور العام لسورة الحجرات هو الإيمان الذي تكرر خمس مرات يناديهم به ، يحرّك فيهم قلوبهم نحو الإيمان ، فهو" الخيط الذي يربط بين أجزاء هذه السورة من أولها إلى آخرها هو الإيمان وما تقتضيه من حقائق ضخمة في العقل والقلب ، والوجدان والشعور ، وفي ميدان العمل والسلوك ، والذي تعد خلاصته الملحة له من أطرافه ، الكلمة الجامعة لحقائق التقوى " [٤]

وعند النظر العام لسورة الحجرات نجدها تقسمت على خمسة أقسام ، أو إن شئت قل خمسة نداءات ، وذكرهم الله – تعالى – مع كل نداء ، فقال: أولاً ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ

---

(١) حوى سعيد ، **الأساس في التفسير** ، دار السلام ، الأولى ، (١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م)، القاهرة ، (ج١ص٩)

(٢) العمر، **سورة الحجرات دراسة تحليلية وموضوعية**، (ص١٠٥)

(٣) المصدر السابق (ص ١٠٥)

(٤) البيانوني عبدالمجيد **البيان في تفسير سورة الحجرات** ، دار نور المكتبات ، الأولى ، (١٤١٦هـ – ١٩٩٧م)، السعودية ، (ص ٢٩)

وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ ﴾ الحجرات: ١ وذكر الرسول كان لبيان طاعة الله، لأنّها لا تعلم إلا بقول رسول الله – ﷺ– .

ثانيًا: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ ﴾ الحجرات: ٢ لبيان وجوب احترام النبي– ﷺ– .

ثالثًا: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ الحجرات: ٦ لبيان وجوب الاحتراز عن الاعتماد على أقوالهم، فإنهم يريدون إلقاء الفتنة بينكم، وبين ذلك عند تفسير قوله ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ ﴾ الحجرات: ٩ .

وقال : رابعاً ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ الحجرات: ١١ وقال:(ولا تنابزوا) لبيان وجوب ترك إيذاء المؤمنين في حضورهم، والازدراء بحالهم ومنصبهم.

وقال : خامسًا ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ الحجرات: ١٢ وقال:(ولا تجسسوا) وقال:(ولا يغتب بعضكم بعضا) لبيان وجوب الاحتراز عن إهانة جانب المؤمن حال غيبته، وذكر ما لو كان حاضر التأذي.

المطلب الثاني :- علاقة السورة بما قبلها وما بعدها من السور

سور القرآن الكريم كلها وحدة متناسقة مترابطة فأنت كما يقول الزرقاني – رحمه الله تعالى – " تقرؤه من أوله إلى آخره، فإذا هو محكم السرد، دقيق السبك، متين الأسلوب، قوي الاتصال، آخذ بعضه برقاب بعض في سوره وآياته وجمله، يجري دم الإعجاز فيه كله من ألفه إلى يائه، كأنه سبيكة واحدة، ولا يكاد يوجد بين أجزائه تفكك ولا تخاذل، كأنه حلقة مفرغة، أو كأنه سمط وحيد وعقد فريد يأخذ بالأبصار، نظمت حروفه وكلماته، ونسقت جمله وآياته، وجاء آخره مساوقاً لأوله ، وبدا أوله مواتياً لآخره "(١)

وفي الترتيب لسور المصحف نرى أنّ سورة الحجرات تأتي قبلها سورة محمد – ﷺ –، وهذه السورة أي سورة محمد – ﷺ –" لمّا نوه سبحانه في القتال بذكر النبي – ﷺ – في ابتدائها باسمه الشريف وسمّى السورة به، وملأ سورة محمد بتعظيمه، وختمها باسمه، ومدح أتباعه لأجله، افتتح هذه باشتراط الأدب معه في القول والفعل للعد من حزبه والفوز بقربه، ومدار ذلك معالي الأخلاق، وهي إما مع الله سبحانه وتعالى أو مع رسوله – ﷺ – أو مع غيرهما وإن كان كل قسم لا يخلو عن لحظة الآخر " (٢)

وعند النظر إلى سورة الحجرات وما حوته من مواضيع متعددة ، إنّما جاءت مواصلة لما جاء فيما سبقتها من سورة الفتح ، ففي سورة الحجرات ذكر " قتال البغاة، وفى تلك قتال الكفار، إنّ

---

(١) الزُّرْقاني محمد عبد العظيم ، **مناهل العرفان في علوم القرآن** ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، الثالثة ، (ج١ ص٦٠)

(٢) البقاعي إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر ، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** ، دار الكتاب الإسلامي، الأولى ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م ، القاهرة ، (ج١٨ص٣٥٠)

السابقة ختمت بالذين آمنوا، وافتتحت هذه بهم، إنّ كلا منهما تضمن تشريفا وتكريما للرسول – ﷺ –ولا سيما في مطلعيهما "[1]

وأيضاً " في بيان حسن الترتيب وجوه:

أحدها: أنّ في السورة المتقدمة لمّا جرى منهم ميلًا إلى الإمتناع مما أجاز النبي – ﷺ – من الصلح وترك آية التسمية والرسالة وألزمهم كلمة التقوى كان رسول الله – ﷺ – قال لهم على سبيل العموم: لا تقدموا بين يدي الله ورسوله، ولا تتجاوزوا ما يأمر الله تعالى ورسوله– ﷺ – .

الثاني: هو أنّ الله تعالى لما بين محل النبي – ﷺ –وعلو درجته بكونه رسوله الذي يظهر دينه وذكره بأنّه رحيمٌ بالمؤمنين بقوله ﴿ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ التوبة: ١٢٨ قال: لا تتركوا من احترامه شيئاً لا بالفعل ولا بالقول، ولا تغتروا برأفته، وانظروا إلى رفعة درجته .

الثالث: هو أنّ الله تعالى وصف المؤمنين بكونهم أشداء ورحماء فيما بينهم، راكعين ساجدين نظراً إلى جانب الله تعالى، وذكر أنّ لهم من الحرمة عند الله ما أورثهم حسن الثناء في الكتب المتقدمة بقوله ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ ﴾ الفتح: ٢٩ فإنّ الملك العظيم لا يذكر أحداً في غيبته إلا إذا كان عنده محترماً ووعدهم بالأجر العظيم، فقال في هذه السورة لا تفعلوا ما يوجب انحطاط درجتكم وإحباط حسناتكم ولا تقدموا"[2]

---

(١)المراغي أحمد بن مصطفى ، **تفسير المراغي** ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، الطبعة الأولى ، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦م ، مصر ، (ج٢٦ ص ١١٩)

(٢)الرازي **مفاتيح الغيب او التفسير الكبير، (ج٢٨ ص٩١)**

الفصل الثاني : المقارنة بين التفسيرين للسورة وبيان ما اتفق وما اختلف فيه في المنهج وفيه مطلبان :

المطلب الأول : ما اتفق عليه في المنهج

المطلب الثاني : ما اختلف عليه في المنهج

المطلب الأول : ما أتفق عليه في المنهج

القرآن الكريم كلام الله – عزوجل – أنزله على رسوله – ﷺ –عن طريق جبريل – عليه السلام – بلغةٍ عربيةٍ واضحة ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ الشعراء: ١٩٢ – ١٩٥ أراد الله – عزوجل – منّا أن نعمل بما فيه من الأوامر والنواهي ، ومن هنا كتب العلماء تفاسيرهم ليبينوا للأمة مراد الله – عزوجل – من كلامه بأن فسروه وبينوه بياناً واضحاً.

ونخنُ هنا نقف مع سورة الحجرات لنتناولها من تفسيرين اثنين هما في ظلال القرآن لسيّد قطب والتحرير والتنوير لابن عاشور – رحمهما الله تعالى – لننظر فيهما في الكيفية التي اتفقا عليها عند تفسيرهما لها .

وبالنظر العام لطريقة التفسير والكيفية التي اتخذها كلاً من سيّد قطب وابن عاشور –رحمهما الله تعالى– نجدهما :

أولًا : يذكران مقدمة عن السورة ويوضحان فيها المحاور والمفاهيم التي جاءت بها فيقول سيد قطب – رحمه الله تعالى – :" هذه السورة التي لا تتجاوز ثماني عشرة آية، سورة جليلة ضخمة، تتضمن حقائق كبيرة من حقائق العقيدة والشريعة، ومن حقائق الوجود والإنسانية. حقائق تفتح للقلب وللعقل آفاقًا عالية وآمادًا بعيدة وتثير في النفس والذهن خواطر عميقة ومعاني كبيرة وتشمل من مناهج التكوين والتنظيم، وقواعد التربية والتهذيب، ومبادئ التشريع والتوجيه، ما يتجاوز حجمها، وعدد آياتها مئات المرات! وهي تبرز أمام النظر أمرين عظيمين للتدبر والتفكير. وأول ما يبرز للنظر عند مطالعة السورة، هو أنها تكاد تستقل بوضع معالم كاملة، لعالم رفيع كريم نظيف سليم متضمنة القواعد والأصول والمبادئ والمناهج التي يقوم عليها هذا

العالم والتي تكفل قيامه أولا، وصيانته أخيرا.." [١] ثم يستمر في حديثه عن المفاهيم التربوية فيقول – رحمه الله تعالى –: " فأما الأمر الثاني الذي يبرز للنظر من خلال السورة، ومن مراجعة المناسبات الواقعية التي صاحبت نزول آياتها، فهو هذا الجهد الضخم الثابت المطرد، الذي تمثله توجيهات القرآن الكريم والتربية النبوية الحكيمة، لإنشاء وتربية تلك الجماعة المسلمة، التي تمثل ذلك العالم الرفيع الكريم النظيف السليم " [٢]وفي ختام مقدمته يقول – رحمه الله تعالى – :" وفي هذا كله كانت تتمثل الرعاية الإلهية لهذه الجماعة المختارة– على علم– لحمل هذه الأمانة الكبرى وتحقيق مشيئة الله بها في الأرض. وذلك مع الفضائل الكامنة والاستعدادات المكنونة في ذلك الجيل وفي الظروف والأحوال المهيأة له على السواء.. وبهذا كله أشرقت تلك الومضة العجيبة في تاريخ البشرية ووجدت هذه الحقيقة التي تتراءى من بعيد وكأنها حلم مرفوف في قلب، أو رؤيا مجنحة في خيال "[٣] .

أما ابن عاشور رحمه الله تعالى فإنّه يضع مقدمة عن السورة من خلال ذكر اسمها وعدد آياتها فيقول– رحمه الله تعالى –:" سورة الحجرات سميت في جميع المصاحف وكتب السنة والتفسير سورة الحجرات، وليس لها اسم غيره، ووجه تسميتها أنّها ذكر فيها لفظ الحجرات " [٤]ثم يوضح أنها نزلت بالمدنية مع ذكر ما جاء من خلاف في مكان نزولها فيقول – رحمه الله تعالى –:"وهي مدنية باتفاق أهل التأويل، أي مما نزل بعد الهجرة، وحكى السيوطي في «الإتقان» قولا شاذا أنها مكية[٥] ولا يعرف قائل هذا القول. وفي أسباب النزول للواحدي أن قوله تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ ﴾ الحجرات: ١٣ الآية نزلت بمكة في يوم فتح مكة كما سيأتي، ولم

---

(١) سيد قطب ، **في ظلال القرآن** (ج٦ص٣٣٣٥)
(٢) المصدر السابق ، (ج٦ص٣٣٣٦)
(٣) المصدر السابق (ج٦ص٣٣٣٧)
(٤) ابن عاشور ، **التحرير والتنوير** ، (ج٢٦ ص٢١٣)
(٥) السيوطي ، **الاتقان في علوم القرآن** ، (ج١ص٤٩)

يثبت أن تلك الآية نزلت بمكة[1] "[2] وفي معرض حديثه عن ما في السورة من أغراض ومفاهيم تربوية فيقول – رحمه الله تعالى– :" أغراض هاته السورة تتعلق أغراضها بحوادث جدت متقاربة، كانت سببًا لنزول ما فيها من أحكام وآداب. وأولها تعليم المسلمين بعض ما يجب عليهم من الأدب مع النبي – ﷺ – في معاملته وخطابه وندائه، دعا إلى تعليمهم إياها ما ارتكبه وفد بني تميم من جفاء الأعراب لمّا نادوا الرسول – ﷺ – من بيوته كما سيأتي عند قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ٣ ﴾ الحجرات: ٣ ووجوب صدق المسلمين فيما يخبرون به. والتثبت في نقل الخبر مطلقًا وأنّ ذلك من خلق المؤمنين، ومجانبة أخلاق الكافرين والفاسقين، وتطرق إلى ما يحدث من التقاتل بين المسلمين، والإصلاح بينهم لأنّهم إخوة، وما أمر الله به من آداب حسن المعاملة بين المسلمين في أحوالهم في السر والعلانية، وتخلص من ذلك إلى التحذير من بقايا خلق الكفر في بعض جفاة الأعراب تقويمًا لأود نفوسهم " [3] ويستطرد في المقدمة بذكر الآداب التي جاءت فيها يقول رحمه الله تعالى: " وقال فخر الدين[4] عند تفسير قوله تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ ﴾ الحجرات: ٦ هذه السورة فيها إرشاد المؤمنين إلى مكارم الأخلاق، وهي إما مع الله أو مع رسوله – ﷺ – أو مع غير هما من أنباء الجنس، وهم على صنفين: إما أن يكونوا على طريقة المؤمنين وداخلين في رتبة الطاعة أو خارجين عنها وهو الفسوق، والداخل في طائفتهم: إما أن يكون حاضرا عندهم أو غائبا عنهم فهذه خمسة أقسام، قال: فذكر الله في هذه السورة خمس مرات يا أيها الذين آمنوا وأرشد بعد كل مرة إلى مكرمة من قسم من الأقسام الخمسة،

---

(١) الواحدي ، **أسباب النزول** (ص ٣٩٤-٣٩٦)

(٢) سيد قطب ، **في ظلال القرآن** (ج٦ص٣٣٣٥)

(٣) ابن عاشور ، **التحرير والتنوير**، (ج٢٦ص٢١٤)

(٤) الرازي ، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير** ،(ج٢٨ ص٩٧)

وسنأتي على بقية كلامه عند تفسير الآية الأولى من هذه السورة. وهذه السورة هي أول سور المفصل بتشديد الصاد ويسمى المحكم على أحد الأقوال في المذهب، وهو الذي ارتضاه المتأخرون من الفقهاء. وفي مبدأ المفصل عندنا أقوال عشرة أشهرها قولان قيل: إن مبدأه سورة ق وقيل سورة الحجرات، وفي مبدأ وسط المفصل قولان أصحهما أنه سورة عبس، وفي قصاره قولان أصحهما أنها من سورة والضحى. واختلف الحنفية في مبدأ المفصل على أقوال اثني عشر، والمصحح أن أوله من الحجرات، وأول وسط المفصل سورة الطارق، وأول القصار سورة ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١﴾ الزلزلة: ١. وعند الشافعية قيل: أول المفصل سورة الحجرات، وقيل سورة ق، ورجحه ابن كثير في التفسير كما سيأتي. وعند الحنابلة أول المفصل سورة ق. والمفصل هو السور التي تستحب القراءة ببعضها في بعض الصلوات الخمس على ما هو مبين في كتب الفقه "[1]

ثانيا: إيراد سبب النزول فعند الحديث عن أول آية لسورة الحجرات يقول سيد قطب – رحمه الله تعالى–: " قال البخاري[2]: حدثنا بسرة بن صفوان اللخمي، حدثنا نافع بن عمر، عن ابن أبي مليكة. قال: كاد الخيران أن يهلكا.. أبو بكر وعمر – رضي الله عنهما – رفعا أصواتهما عند النبي– ﷺ –حين قدم عليه ركب بني تميم (في السنة التاسعة من الهجرة) فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس– رضي الله عنه– أخي بني مجاشع (أي ليؤمره عليهم) وأشار الآخر برجل آخر. قال نافع: لا أحفظ اسمه (في رواية أخرى أن اسمه القعقاع بن معبد) فقال: أبو بكر لعمر– رضي الله عنهما– ما أردت إلا خلافي. قال: ما أردت خلافك. فارتفعت أصواتهما في ذلك. فأنزل الله

---

(١) ابن عاشور ، **التحرير والتنوير**، (ج٢٦ ص٢١٥)

(٢) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن ، باب {لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي} [الحجرات: ٢] الآية **صحيح البخاري**، (١٤٢٢هـ) ، (ج ٦ص١٣٧) رقم (٤٠٢٩)

تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٢ ﴾ الحجرات: ٢. قال ابن الزبير- رضي الله عنه-: فما كان عمر- رضي الله عنه- يسمع رسول الله- ﷺ -بعد هذه الآية حتى يستفهمه! .. وروي عن أبي بكر- رضي الله عنه- أنه قال لما نزلت هذه الآية: قلت: يا رسول الله، والله لا أكلمك إلا كأخي السرار (يعني كالهمس!) . وقال الإمام أحمد: حدثنا هاشم، حدثنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس بن مالك- رضي الله عنه- قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٢ ﴾ الحجرات: ٢. وكان ثابت بن قيس بن الشماس رفيع الصوت. فقال: أنا الذي كنت أرفع صوتي على رسول الله- ﷺ -أنا من أهل النار. حبط عملي. وجلس في أهله حزينا. ففقده رسول الله - ﷺ - فانطلق بعض القوم إليه، فقالوا له: تفقدك رسول الله- ﷺ - مالك؟ قال: أنا الذي أرفع صوتي فوق صوت النبي- ﷺ -وأجهر له بالقول. حبط عملي. أنا من أهل النار. فأتوا النبي- ﷺ - فأخبروه بما قال. فقال النبي- ﷺ -«لا. بل هو من أهل الجنة» . قال أنس- رضي الله عنه-: فكنّا نراه يمشي بين أظهرنا ونحن نعلم أنّه من أهل الجنة[1]"

وكذلك ابن عاشور - رحمه الله تعالى - يقول - " وسبب نزول هذه الآية ما رواه البخاري في «صحيحه»[2] في قصة وفد بني تميم بسنده إلى ابن الزبير قال « قدم ركب من بني تميم على النبي - ﷺ - فقال أبو بكر: أمر عليهم القعقاع بن معبد بن زرارة. وقال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس. قال أبو بكر: ما أردت إلا خلافي أو إلى خلافي قال عمر: ما أردت خلافك أو إلى

---

(١) أخرجه احمد ، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه ، **مسند الإمام أحمد بن حنبل** الشيباني أبو عبد الله أحمد ابن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد (ت:٢٤١هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، ط١، (١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م)،(ج١٩ص٣٩١)

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب المغازي، باب وفد بني تميم **صحيح البخاري** ، (ج٥ ص١٦٨) رقم(٤٣٦٧)

خلافك فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما في ذلك فنزل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٢ ﴾ الحجرات: ١ - ٢ فهذه الآية توطئة للنهي عن رفع الأصوات عند رسول الله – ﷺ – والجهر له بالقول وندائه من وراء الحجرات. وعن الضحاك عن ابن عباس أنها نزلت بسبب بعث رسول الله – ﷺ – سرية فقتلت بنو عامر رجال السرية إلا ثلاثة نفر نجوا فلقوا رجلين من بين سليم فسألوهما عن نسبتهما فاعتزيا إلى بني عامر ظنًا منهما أنّ هذا الاعتزاء أنجى لهما من شرٍ توقعاه لأنّ بني عامر أعز من بني سليم، فقتلوا النفر الثلاثة وسلبوهما ثم أتوا رسول الله – ﷺ – فأخبروه فقال: «بئسما صنعتم كانا من بني سليم، والسلب ما كسوتهما» أي عرف ذلك لمّا رأى السلب فعرفه بأنّه كساهما إياه، وكانت تلك الكسوة علامة على الإسلام لئلا يتعرض لهم المسلمون فوادهما رسول الله – ﷺ – ، ونزلت يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا الآية، أي لا تعملوا شيئًا من تلقاء أنفسكم في التصرف من الأمة إلّا بعد أن تستأمروا رسول الله – ﷺ – "[1] وهكذا يستمر كل واحد منهما بذكر سبب نزول الآية التي نزلت بسببه .

ثالثاً: الحديث عن أغراض السورة ومحاورها وذلك عند الحديث عن المفاهيم التي جاءت السورة بها فسيّد قطب – رحمه الله تعالى – يقول " وهي تبرز أمام النظر أمرين عظيمين للتدبر والتفكير. وأول ما يبرز للنظر عند مطالعة السورة، هو أنّها تكاد تستقل بوضع معالم كاملة، لعالم رفيع كريم نظيف سليم متضمنة القواعد والأصول والمبادئ والمناهج التي يقوم عليها هذا العالم، والتي تكفل قيامه أولًا، وصيانته أخيرًا "[2] ويستمر في الحديث حول هذا الأمر ويبينه ثم يقول مرة أخرى: " فأمّا الأمر الثاني الذي يبرز للنظر من خلال السورة، ومن مراجعة

---

(١) ابن عاشور ، **التحرير والتنوير**، (ج٢٦ ص٢١٧)

(٢) سيد قطب ، **في ظلال القرآن** ، (ج٦ص٣٣٣٥)

المناسبات الواقعية التي صاحبت نزول آياتها، فهو هذا الجهد الضخم الثابت المطرد، الذي تمثله توجيهات القرآن الكريم والتربية النبوية الحكيمة، لإنشاء وتربية تلك الجماعة المسلمة، التي تمثل ذلك العالم الرفيع الكريم النظيف السليم "[1] ويستمر بالحديث المطول ليوضح ما أراده من هذا الأمر ، ثمّ يتحدّث عن السورة وتقسيم آياتها إلى أقسام حسب ما تضمنته من مفاهيم ايمانية وتربوية بحديث مفصّل على حده ، ثمّ ينتقل فيقسم السورة إلى سبعة أقسام أو إن شئت فقل سبعة محاور ، فالمحور الأول يبدأ من الآية الأولى قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١ ﴾ الحجرات: ١ إلى الآية الخامسة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخۡرُجَ إِلَيۡهِمۡ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥ ﴾ الحجرات: ٥ .

المحور الثاني فمن الآية السادسة قَالَ تَعَالَىٰ:أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ ﴾ الحجرات: ٦ إلى الآية الثامنة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٨ ﴾ الحجرات: ٨ .

المحور الثالث من الآية التاسعة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٩ ﴾ الحجرات: ٩ إلى الآية العاشرة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٠ ﴾ الحجرات: ١٠.

المحور الرابع خصه بالآية الحادية عشر قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١ ﴾ الحجرات: ١١.

---

(١) سيد قطب ، **في ظلال القرآن** ،(ج٦ص٣٣٣٦)

المحور الخامس كذلك خصه بالآية الثانية عشرة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ الحجرات: ١٢.

المحور السادس فخصه ايضًا بالآية الثالثة عشر قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ الحجرات: ١٣ .

المحور السابع والأخير فيبدأ من الآية الرابعة عشر قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾ الحجرات: ١٤ حتى الآية الاخيرة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ الحجرات: ١٨ وهكذا قسّم سيّد قطب – رحمه الله تعالى – في تفسيره سورة الحجرات إلى سبعة محاور يبدأ بكل محور يشرحه ويوضحه فقد يطول وقد يقصر عن إيضاحه للقسم أو المحور .

أمّا ابن عاشور – رحمه الله تعالى – فقد تحدّث في مقدمته عن السورة وأغراضها ولكن بشكل موجز فقال –رحمه الله تعالى – :" أغراض هاته السورة تتعلق أغراضها بحوادث جدت متقاربة كانت سببًا لنزول ما فيها من أحكام وآداب. وأولها تعليم المسلمين بعض ما يجب عليهم من الأدب مع النبي – ﷺ – في معاملته وخطابه وندائه، دعا إلى تعليمهم إياها ما ارتكبه وفد بني تميم من جفاء الأعراب لمّا نادوا الرسول – ﷺ – من بيوته كما سيأتي عند قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾ الحجرات:٤ ووجوب صدق المسلمين فيما يخبرون به. والتثبت في نقل الخبر مطلقا وأن ذلك من خلق المؤمنين، ومجانبة أخلاق الكافرين والفاسقين، وتطرق إلى ما يحدث من التقاتل بين المسلمين، والإصلاح بينهم لأنهم

إخوة، وما أمر الله به من آداب حسن المعاملة بين المسلمين في أحوالهم في السر والعلانية، وتخلص من ذلك إلى التحذير من بقايا خلق الكفر في بعض جفاة الأعراب تقويمًا لِوَأَدِ نفوسهم."[١]

فنرى من خلال ما ذكرنا أعلاه أنّ كل واحد من المؤلفين قد تحدث عن السورة وتقسيمها إلى أقسام ومحاور عدة وأغراض متعددة قد يطول أو يقصر عند حديثه عنها .

رابعا :- ذكر المعنى الإجمالي للآية بعدها ثمّ الاستدلال عليها بأقوال السلف ، فسيّد قطب – رحمه الله تعالى – غالباً ما يذكر المعنى الاجمالي للآية بعد أن يعمل لها مقدمة قد تطول وقد تقصر إلّا أنّه لا يصرح أنّ هذا المعنى لها بل يذكر الآية ثم يذكر المعنى كما في غالب الآيات للسورة ، فمثلاً عند تفسيره للآية الأولى من السورة يقول – رحمه الله تعالى- :" يا أيها الذين آمنوا، لا تقترحوا على الله ورسوله اقتراحًا، لا في خاصة أنفسكم، ولا في أمور الحياة من حولكم. ولا تقولوا في أمر قبل قول الله فيه على لسان رسوله، ولا تقضوا في أمر لا ترجعون فيه إلى قول الله وقول رسوله "[٢] وهكذا يستمر سيد قطب – رحمه الله تعالى – عند تفسيره لسورة الحجرات على الأغلب بهذه الطريقة .

أما ابن عاشور رحمه الله فهو كذلك يذكر المعنى الإجمالي للآية بعدها بل ويستخدم كلمة والمعنى او كلمة والمقصود من الآية ، فمثلا عند تفسيره للآية الأولى – يقول رحمه تعالى –: " والمقصود من الآية النهي عن إبرام شيء دون إذن من رسول الله – ﷺ –، فذكر قبله اسم الله للتنبيه على أنّ مراد الله إنّما يعرف من قبل الرسول – ﷺ –"[٣] وقال أيضًا عند تفسيره للآية الثانية من سورة الحجرات قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ

(١) ابن عاشور ، **التحرير والتنوير**، (ج٢٦ ص٢١٤)
(٢) سيد قطب ، **في ظلال القرآن** ، (ج٦ص٣٣٣٨)
(٣) ابن عاشور مصدر سابق ، (ج٢٦ص٢١٦)

بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ ﴾ الحجرات: ٢ قال – رحمه الله تعالى – :" والمعنى: لا ترفعوا أصواتكم في مجلسه وبحضرته إذا كلم بعضكم بعضًا كما وقع في سورة سبب النزول. ولقد تحصل من هذا النهي معنى الأمر بتخفيض الأصوات عند رسول الله – ﷺ – إذ ليس المراد أن يكونوا سكوتا عنده."[1]

(١) ابن عاشور ، **التحرير والتنوير** ،(ج٢٦ص٢٢٠)

المطلب الثاني : ما اختلفا عليه المُفسِّران في المـــنهج عنـــد تفســـيرهما لســـورة الحجرات :

يسلك كل مفسر لآيات القرآن الكريم منهجاً وطريقةً يسير عليها عند تفسيره وتوضيحه وبيانه للآيات ، وفي سورة الحجرات اتبع سيّد قطب وابن عاشور – رحمهما الله تعالى – منهجًا سارا عليه وقد تحدثنا عنه في المطلب الأول ، وفي هذا المطلب نريد أن ننظر في تفسيريهما، لكن من زاوية عدم الاتفاق في المنهج المتبع الذي سلكاه عند تفسيريهما لسورة الحجرات .

فسيّد قطب – رحمه الله تعالى – يقوم بتقديم مقدمة طويلة يوضح فيها شرحاً كاملاً عن السورة ، يتحدث فيها بحديث مترابط كامل من أول السورة حتى آخرها ، فيربط بين الآية و التي تليها ، وهكذا يستمر حتى الآية الأخيرة ، فيشرح في مقدمة السورة المفاهيم التربوية التي ينبغي أن يسير عليها المجتمع ، والمواقف التي عليهم أن يتخذوها عند حدوث أي أمر طارئ يحصل لهم، فيقول – رحمه الله تعالى –:"سورة جليلة ضخمة، تتضمن حقائق كبيرة من حقائق العقيدة والشريعة، ومن حقائق الوجود والإنسانية. حقائق تفتح للقلب وللعقل آفاقًا عاليةً وآمادًا بعيدة وتثير في النفس والذهن خواطر عميقة ومعاني كبيرة، وتشمل من مناهج التكوين والتنظيم، وقواعد التربية والتهذيب، ومبادئ التشريع والتوجيه، ما يتجاوز حجمها وعدد آياتها مئات المرات! وهي تبرز أمام النظر أمرين عظيمين للتدبر والتفكير. وأول ما يبرز للنظر عند مطالعة السورة، هو أنّها تكاد تستقل بوضع معالم كاملة، لعالم رفيع كريم نظيف سليم متضمنة القواعد والأصول والمبادئ والمناهج التي يقوم عليها هذا العالم والتي تكفل قيامه أولًا، وصيانته أخيرًا "[1] ثم ينتقل بعد أن تحدث طويلاً عن الآيات الأولى من السورة حول هذه المفاهيم إلى أن وصل إلى الآية الأخيرة فيقول – رحمه الله تعالى – :" فأما الأمر الثاني الذي يبرز للنظر من

---

(١) سيد قطب ، **في ظلال القرآن** ، (ج٦ص٣٣٣٥)

خلال السورة، ومن مراجعة المناسبات الواقعية التي صاحبت نزول آياتها، فهو هذا الجهد الضخم الثابت المطرد، الذي تمثله توجيهات القرآن الكريم والتربية النبوية الحكيمة، لإنشاء وتربية تلك الجماعة المسلمة، التي تمثل ذلك العالم الرفيع الكريم النظيف السليم " [1] ثمّ يعود ليتحدث عن الآيات إجمالًا وفق محاور سبعة كما ذكرناها في المبحث السابق .

أمّا ابن عاشور – رحمه الله تعالى – يذكر مقدمة قصيرة يتحدث فيها عن اسم السورة، وسبب تسميتها، ونزولها، وعدد آياتها، وأغراضها فيقول – رحمه الله تعالى–:" سميت في جميع المصاحف وكتب السنة والتفسير سورة الحجرات وليس لها اسم غيره، ووجه تسميتها أنّها ذُكِرَ فيها لفظ الحجرات. ونزلت في قصة نداء بني تميم رسول الله – ﷺ – من وراء حجراته، فعرفت بهذه الإضافة. وهي مدنية باتفاق أهل التأويل"[2] ويقول – رحمه الله تعالى – عن أغراضها أنها :" تتعلق أغراضها بحوادث جدت متقاربة، كانت سببًا لنزول ما فيها من أحكام وآداب وأولها تعليم المسلمين بعض ما يجب عليهم من الأدب مع النبيء – ﷺ – في معاملته وخطابه وندائه، دعا إلى تعليمهم إياها ما ارتكبه وفد بني تميم من جفاء الأعراب لمّا نادوا الرسول – ﷺ – من بيوته كما سيأتي عند قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾ الحجرات: ٤ ووجوب صدق المسلمين فيما يخبرون به والتثبت في نقل الخبر مطلقًا، وأنّ ذلك من خلق المؤمنين، ومجانبة أخلاق الكافرين والفاسقين، وتطرق إلى ما يحدث من التقاتل بين المسلمين، والإصلاح بينهم لأنهم إخوة، وما أمر الله به من آداب حسن المعاملة بين المسلمين في أحوالهم في السر والعلانية، وتخلص من ذلك إلى التحذير من بقايا خلق الكفر في بعض جفاة الأعراب تقويماً لوأد نفوسهم." [3]

---

(١) سيد قطب ، **في ظلال القرآن** ، (ج٦ص٣٣٣٦)

(٢) ابن عاشور ، **التحرير والتنوير**، (ج٢٦ص٢١٣)

(٣) المصدر السابق (ج٢٦ص٢١٤)

ويذكر أيضاً في مقدمته أنّ هذه السورة أول المفصّل ثمّ يتطرق للتفصيل عن ذلك فيقول – رحمه الله تعالى – :" وهذه السورة هي أول سور المفصل بتشديد الصاد ويسمى المحكم على أحد الأقوال في المذهب، وهو الذي ارتضاه المتأخرون من الفقهاء، وفي مبدأ المفصل عندنا أقوال عشرة، أشهرها قولان قيل: إن مبدأه سورة ق وقيل سورة الحجرات، وفي مبدأ وسط المفصل قولان أصحهما أنه سورة عبس، وفي قصاره قولان أصحهما أنها من سورة والضحى واختلف الحنفية في مبدأ المفصل على أقوال اثني عشر، والمصحح أن أوله من الحجرات، وأول وسط المفصل سورة الطارق، وأول القصار سورة﴿ إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ۝١ ﴾ الزلزلة: ١ وعند الشافعية قيل: أول المفصل سورة الحجرات، وقيل سورة ق، ورجحه ابن كثير في التفسير كما سيأتي. وعند الحنابلة أول المفصل سورة ق"[١]

وفي مسألة ذكر القراءات التي وردت في السورة نجد أنّ سيّد قطب – رحمه الله تعالى – لا يكاد يذكر شيئاً من ذلك ، بل لا يتحدث عنها عند تفسيره للآيات التي وردت فيها القراءات كما في الآية الأولى لسورة الحجرات قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ۝١ ﴾ الحجرات: ١ فكلمة (تقدّموا)قُرأت بكسر الدال مع الشدة (تُقدِّموا)وقُرِئَت بالفتح (لا تقدموا) . بينما ابن عاشور – رحمه الله تعالى – يذكر ذلك فيقول – رحمه الله تعالى – :" وقرأه الجمهور تُقدِّموا بضم الفوقية وكسر الدال مشددة. وقرأه يعقوب بفتحهما على أنّ أصله: لا تتقدموا "[٢]

---

(١) ابن عاشور ، **التحرير والتنوير**،(ج٢٦ص٢١٥)

(٢) المصدر السابق (ج٢٦ص٢١٨)

وقال ابن عاشور – رحمه الله تعالى – عند تفسيره أيضًا للآية قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾ الحجرات: ٤ قال – رحمه الله تعالى – :" وقرأ الجمهور الحجرات بضمتين. وقرأه أبو جعفر بضم الحاء وفتح الجيم "[1]

وفي قوله تعالى قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ ﴾ الحجرات: ٩ ذكر القراءة فيها فقال – رحمه الله تعالى – :" وقرأ الجمهور بين أخويكم بلفظ تثنية الأخ، أي بين الطائفة والأخرى مراعاة لجريان الحديث على اقتتال طائفتين. وقرأ الجمهور بين أخويكم بلفظ تثنية الأخ على تشبيه كل طائفة بأخ. وقرأ يعقوب فأصلحوا بين إخوتكم بتاء فوقية بعد الواو على أنه جمع أخ باعتبار كل فرد من الطائفتين كالأخ "[2]

ومن الأمور التي اختلفا فيها المفسران سيّد قطب وابن عاشور – رحمهما الله تعالى – تفسير القرآن بالقرآن ، فسيّد قطب – رحمه الله تعالى – ما يتطرق إلى هذا الأمر ولا يشير إليه عند تفسيره لسورة الحجرات ، لكننا نجد ابن عاشور – رحمه الله تعالى – يذكر ذلك ، فعند تفسيره الآية الأولى من سورة الحجرات يقول – رحمه الله تعالى " والتقدم حقيقته: المشي قبل الغير، وفعله المجرد: قدم من باب نصر قال تعالى:﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ هود: ٩٨ "[3] ، ولمّا وصل في تفسيره للآية الرابعة ناقلاً قول الزمخشري في الكشاف قال – رحمه الله تعالى–: (ولا شك أنّه يعني أنّ اجتلاب حرف من لدفع اللبس فلا ينافي أنّه لم يثبت هذا الفرق في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ ﴾ الأعراف: ١٧ وقوله: ﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ الروم: ٢٥. وفيما ذكرنا ما يدفع الاعتراضات على صاحب

---

(١) ابن عاشور ، **التحرير والتنوير** (ج٢٦ص٢٢٦)

(٢) المصدر السابق، (ج٢٦ص٢٤٥)

(٣) المصدر السابق (ج٢٦ص٢١٥)

«الكشاف» . فلفظ وراء هنا مجاز في الجهة المحجوبة عن الرؤية " [1]وعند الآية السابعة قال – رحمه الله تعالى – :" وابتداء الجملة ب اعلموا للاهتمام، وقد تقدم في قوله تعالى: ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ﴾ البقرة: ٢٣٥ وقوله: ﴿ ۞ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ ﴾ الأنفال: ٤١ وفي الآية نفسها يقول – رحمه الله تعالى – :" ﴿ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ﴾ الحجرات: ٧ تعريض بأنّ الذين لا يطيعون الرسول – ﷺ – فيهم بقية من الكفر والفسوق، قال تعالى:﴿ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ...إلى قوله ...ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ النور: ٤٨ - ٥٠ " [2] وفي الآية التاسعة يقول – رحمه الله تعالى –:" ويعود ضمير اقتتلوا على طائفتين باعتبار المعنى لأن طائفة ذات جمع، والطائفة الجماعة. وتقدم عند قوله تعالى﴿ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ ﴾ النساء: ١٠٢. والوجه أن يكون فعل اقتتلوا مستعملاً في إرادة الوقوع، مثل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ المائدة: ٦ ومثل ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ ﴾ المجادلة: ٣ ، أي يريدون العود لأن الأمر بالإصلاح بينهما واجب قبل الشروع في الاقتتال وذلك عند ظهور بوادره وهو أولى من انتظار وقوع الاقتتال ليمكن تدارك الخطب قبل وقوعه على معنى قوله تعالى: ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴾ النساء: ١٢٨ " [3]وكذلك عند تفسيره للآية العاشرة يقول – رحمه الله تعالى –: " فلذلك كان قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ الحجرات: ١٠ مفيد أنّ معنى الأخوة بينهم معلوم مقرر. وقد تقرر ذلك في تضاعيف كلام الله تعالى وكلام رسوله – ﷺ – من ذلك قوله تعالى:

---

(١) ابن عاشور ، **التحرير والتنوير** (ج٢٦ص٢٢٦)

(٢) المصدر السابق (ج٢٦ص٢٣٦)

(٣)المصدر السابق (ج٢٦ص٢٣٩)

﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ ﴾ الحشر: ١٠ "[١] وفي الآية الحادية عشرة يقول – رحمه الله تعالى – " وقد تعرضت الآيات الواقعة عقب هذا النداء لصنف مهم من معاملة المسلمين بعضهم لبعض مما فشا في الناس من عهد الجاهلية التساهل فيها. وهي من إساءة الأقوال ويقتضي النهي عنها الأمر بأضدادها. وتلك المنهيات هي السخرية واللمز والنبز. والسخر، ويقال السخرية: الاستهزاء، وتقدم في قوله﴿ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ ﴾ التوبة: ٧٩ ، وتقدم وجه تعديته ب (من) " [٢] وفي موضع آخر للآية نفسها يقول – رحمه الله تعالى – :" كما يشمل لفظ المؤمنين والمؤمنات في اصطلاح القرآن بقرينة مقام التشريع، فإن أصله التساوي في الأحكام إلا ما اقتضى الدليل تخصيص أحد الصنفين به دفعاً لتوهم تخصيص النهي بسخرية الرجال إذ كان الاستسخار متأصلاً في النساء، فلأجل دفع التوهم الناشئ من هذين السيئين على نحو ما تقدم في قوله من آية القصاص ﴿ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ ﴾ في سورة العقود :١٧٨ "[٣] وأضاف أيضاً فقال – رحمه الله تعالى– :﴿ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ ﴾ الحجرات: ١١. اللمز: ذكر ما يعده الذاكر عيبا لأحد مواجهة فهو المباشرة بالمكروه. فإن كان بحق فهو وقاحة واعتداء، وإن كان باطلاً فهو وقاحة وكذب، وكان شائعًا بين العرب في جاهليتهم قال تعالى: ﴿ وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ١ ﴾ الهمزة: ١ " [٤] وقال كذلك – رحمه تعالى– " وللمفسرين وكتب اللغة اضطراب في شرح معنى اللمز وهذا الذي ذكرته هو المنخول من ذلك. ومعنى لا تلمزوا أنفسكم لا يلمز بعضكم بعضا فنزل البعض الملموز نفسًا للامزه لتقرر معنى الأخوة، وقد تقدم نظيره

---

(١) ابن عاشور ، **التحرير والتنوير** (ج٢٦ ص٢٤٤)

(٢) المصدر السابق (ج٢٦ص٢٤٧)

(٣) المصدر السابق (ج٢٦ص٢٤٧)

(٤) المصدر السابق (ج٢٦ص٢٤٨)

عند قوله: ﴿ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ ﴾ البقرة: ٨٤ " [١] وعند تفسيره للآية الثانية عشرة يقول – رحمه الله تعالى–: " ففي قوله تعالى: ﴿ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ ﴾ الحجرات: ١٢ تأديب عظيم يبطل ما كان فاشيًا في الجاهلية من الظنون السيئة، والتهم الباطلة، وأنّ الظنون السيئة تنشأ عنها الغيرة المفرطة والمكائد والاغتيالات، والطعن في الأنساب، والمبادأة بالقتال حذرا من اعتداء مظنون ظنًا باطلًا، كما قالوا: خذ اللص قبل أن يأخذك. وما نجمت العقائد الضالة والمذاهب الباطلة إلا من الظنون الكاذبة قال تعالى: ﴿ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ﴾ آل عمران: ١٥٤ وقال: ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَـٰنُ مَا عَبَدْنَـٰهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ الزخرف: ٢٠ وقال: ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ﴾ الأنعام: ١٤٨ ثم قال: ﴿ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ ﴾ الأنعام: ١٤٨" [٢] وفي تفسير الآية الثالثة عشرة يقول – رحمه الله تعالى – :" ولمّا كانت السخرية واللمز والتنابز مما يحمل عليه التنافس بين الأفراد والقبائل جمع الله ذلك كله في هذه الموعظة الحكيمة التي تدل على النداء عليهم بأنّهم عمدوا إلى هذا التشعيب الذي وضعته الحكمة الإلهية، فاستعملوه في فاسد لوازمه وأهملوا صالح ما جعل له بقوله: لتعارفوا ثم وأتبعه بقوله: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ الحجرات: ١٣ أي فإن تنافستم فتنافسوا في التقوى كما قال تعالى: ﴿ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَـٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾المطففين:٢٦"[٣] ويضيف أيضاً فيقول – رحمه الله تعالى –: " والمراد بالأكرم: الأنفس والأشرف، كما تقدم بيانه في قوله: ﴿ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَـٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ النمل: ٢٩ والأتقى: الأفضل في التقوى وهو اسم تفضيل صيغ من اتقى على غير قياس. وجملة إنّ الله

---

(١) ابن عاشور ، **التحرير والتنوير** (ج٢٦ص٢٤٨)

(٢) المصدر السابق، (ج٢٦ص٢٥١)

(٣) المصدر السابق ،(ج٢٦ص٢٦١)

عليم خبير تعليل لمضمون إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم أي إنّما كان أكرمكم أتقاكم لأنّ الله عليم بالكرامة الحق وأنتم جعلتم المكارم فيما دون ذلك من البطش وإفناء الأموال في غير وجه وغير ذلك الكرامة التي هي التقوى خبير بمقدار حظوظ النّاس من التقوى فهي عنده حظوظ الكرامة فلذلك الأكرم هو الأتقى، وهذا كقوله: ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ ﴾ النجم: ٣٢ أي هو أعلم بمراتبكم في التقوى، أي التي هي التزكية الحق. ومن هذا الباب قوله: ﴿ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ ﴾ الأنعام: ١٢٤ " [1] ولمّا وصل للآية الخامسة عشرة قال – رحمه الله تعالى – " وليس بمقتض أنّ حقيقة الإيمان لا تتقوم إلا بمجموع تلك الصفات لأنّ عد الجهاد في سبيل الله مع صفتي الإيمان وانتفاء الريب فيه يمنع من ذلك لأنّ الذي يقعد عن الجهاد لا ينتفي عنه وصف الإيمان إذ لا يكفر المسلم بارتكاب الكبائر عند أهل الحق. وما عداه خطأ واضح، وإلا لانتقضت جامعة الإسلام بأسرها إلا فئة قليلة في أوقات غير طويلة. والمقصود من إدماج ذكر الجهاد التنويه بفضل المؤمنين المجاهدين وتحريض الذين دخلوا في الإيمان على الاستعداد إلى الجهاد كما في قوله تعالى: ﴿ قُل لِّلۡمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ سَتُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ قَوۡمٍ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ تُقَٰتِلُونَهُمۡ أَوۡ يُسۡلِمُونَۖ ﴾ الفتح: ١٦ " [2] وفي الآية السابعة عشرة قال – رحمه الله تعالى –:" وأتي بالإيمان معرفاً بلام الجنس لأنّه حقيقة في حد ذاته وأنّهم ملابسوها. وجيء بالمضارع في يمنون مع أنّ منهم بذلك حصل فيما مضى لاستحضار حالة منهم، كيف يمنون بما لم يفعلوا مثل المضارع في قوله تعالى: ﴿ وَيَسۡخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ البقرة: ٢١٢ وجيء بالمضارع في قوله: بل الله يمن عليكم

---

(١) ابن عاشور ، **التحرير والتنوير** (ج٢٦ص٢٦٢)

(٢)المصدر السابق (ج٢٦ص٢٦٧)

لأنّه من مفروض لأنّ الممنون به لما يقع. وفيه من الإيذان بأنّه سيمن عليهم بالإيمان ما في قوله: ﴿ وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ ﴾ الحجرات: ١٤" [١]

ومما اختلفا عليه المفسران كذلك في تفسيرهما لسورة الحجرات ذكر التعريف والتصريف اللغوي للكلمة في لغة العرب والمعاجم اللغوي ، فسيّد قطب – رحمه الله تعالى – لم يتطرّق إلى هذا الأمر بل يتحدث على المفاهيم التربوية والإيمانية التي ينبغي أن تتحلى بها الجماعة المسلمة العاملة للدين فيقول – رحمه الله تعالى – :" فأما الأمر الثاني الذي يبرز للنظر من خلال السورة، ومن مراجعة المناسبات الواقعية التي صاحبت نزول آياتها، فهو هذا الجهد الضخم الثابت المطّرد، الذي تمثله توجيهات القرآن الكريم والتربية النبوية الحكيمة، لإنشاء تلك الجماعة المسلمة وتربيتها، التي تمثل ذلك العالم الرفيع الكريم النظيف السليم، الذي وجدت حقيقته يومًا على هذه الأرض فلم يعد منذ ذلك الحين فكرة مثالية، ولا حلمًا طائرًا، يعيش في الخيال! هذه الجماعة المثالية التي تمثلت حقيقة واقعة في فترة من فترات التاريخ لم تنبت فجأة ولم توجد مصادفة ولم تخلق بين يوم وليلة " [٢]، بينما ابن عاشور – رحمه الله تعالى – نراه كثيراً ما يذكر التصريف اللغوي وموقع الكلمة من الآية نحويًا فيقول – رحمه الله تعالى – عند تفسيره للآية الأولى عن التقدم :" والتقدم حقيقته: المشي قبل الغير، وفعله المجرد: قدم من باب نصر قال تعالى: ﴿ يَقۡدُمُ قَوۡمَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ هود: ٩٨. وحق قدم بالتضعيف أن يصير متعديًا إلى مفعولين لكن ذلك لم يرد وإنّما يعدى إلى المفعول الثاني بحرف على ويقال: قدم بمعنى تقدم كأنه قدم نفسه، فهو مضاعف صار غير متعد. فمعنى لا تقدموا لا تتقدموا. ففعل لا تقدموا مضارع قدم القاصر بمعنى تقدم على غيره وليس لهذا الفعل مفعول، ومنه اشتقت مقدمة الجيش للجماعة

---

(١) ابن عاشور ، **التحرير والتنوير** (ج٢٦ص٢٧٠)

(٢) سيد قطب ، **في ظلال القرآن** ، (ج٦ ص ٣٣٣٦)

المتقدمة منه وهي ضد الساقة. ومنه سميت مقدمة الكتاب الطائفة منه المتقدمة على الكتاب. ومادة فعل تجيء بمعنى تفعل مثل وجه بمعنى توجه وبين بمعنى تبين، ومن أمثالهم بين الصبح لذي عينين "[1] ويقول أيضاً – رحمه الله تعالى –: "والغض حقيقته: خفض العين، أي أن لا يحدق بها إلى الشخص وهو هنا مستعار لخفض الصوت والميل به إلى الإسرار. والامتحان: الاختبار والتجربة، وهو افتعال من محنه، إذا اختبره، وصيغة الافتعال فيه للمبالغة كقولهم: اضطره إلى كذا. واللام في قوله: للتقوى لام العلة، والتقدير: امتحن قلوبهم لأجل التقوى، أي لتكون فيها التقوى، أي ليكونوا أتقياء، يقال: امتحن فلان للشيء الفلاني كما يقال: جرب للشيء ودرب للنهوض بالأمر، أي فهو مضطلع به ليس بوان عنه " [2] ويقول – رحمه الله تعالى – عند تفسير الحجرات :" والحجرات، بضمتين ويجوز فتح الجيم: جمع حجرة بضم الحاء وسكون الجيم وهي البقعة المحجورة، أي التي منعت من أن يستعملها غير حاجرها فهي فعلة بمعنى مفعولة كغرفة، وقبضة" [3] وعند تفسيره للآية الخامسة عند قوله تعالى (لكان خيرًا لهم) يقول – رحمه الله تعالى – :" فقوله: خيراً يجوز أن يكون اسم تفضيل، ويكون في المعنى: لكان صبرهم أفضل من العجلة. ويجوز أن يكون اسمًا ضد الشر، أي لكان صبرهم خيرًا لما فيه من محاسن الخلق بخلاف ما فعلوه فليس فيه خير، وعلى الوجهين فالآية تأديب لهم وتعليمهم محاسن الأخلاق وإزالة لعوائد الجاهلية الذميمة. وإيثار حتى في قوله: حتى تخرج إليهم دون (إلى) لأجل الإيجاز بحذف حرف (أن) فإنّه ملتزم حذفه بعد حتى بخلافه بعد (إلى) فلا يجوز حذفه." [4] وفي الآية السادسة عند تفسير قوله تعالى (فتبينوا) يقول –رحمه الله تعالى – :" والتبين: قوة الإبانة وهو متعد إلى مفعول بمعنى أبان، أي تأملوا وأبينوا. والمفعول محذوف دلّ عليه قوله بنبأ أي

---

(١) ابن عاشور ، **التحرير والتنوير** ، (ج٢٥ص٢١٥-٢١٦)

(٢) المصدر السابق (ج٢٦ص٢٢٣)

(٣) المصدر السابق (ج٢٦ص٢٢٦)

(٤) المصدر السابق (ج٢٦ص٢٢٧)

تبينوا ما جاء به وإبانة كل شيء بحسبها " [1] وفي تفسير قوله تعالى (لعنِتَّم) قال – رحمه الله تعالى – :"والعنت: اختلال الأمر في الحاضر أو في العاقبة " ثم يقول عند تفسير قوله تعالى: (لو يطيعكم) قال – رحمه الله تعالى – :" وصيغة المضارع في قوله: لو يطيعكم مستعملة في الماضي لأنّ حرف لو يفيد تعليق الشرط في الماضي، وإنّما عدل إلى صيغة المضارع لأنّ المضارع صالح للدلالة على الاستمرار، أي لو أطاعكم في قضية معينة ولو أطاعكم كلّما رغبتم منه أو أشرتم عليه لعنتم لأنّ بعض ما يطلبونه مضر بالغير، أو بالراغب نفسه، فإنّه قد يحب عاجل النفع العائد عليه بالضر. وتقديم خبر (إنّ) على اسمها في قوله: أنّ فيكم رسول الله للاهتمام بهذا الكون فيهم وتنبيها على أنّ واجبهم الاغتباط به والإخلاص له لأنّ كونه فيهم شرف عظيم لجماعتهم وصلاح لهم "[2]

وهكذا سار ابن عاشور – رحمه الله تعالى – على هذا المنوال بأن يذكر الموقع النحوي للكلمة والتصريف اللغوي لها أثناء تفسيره لسورة الحجرات ،فيما نرى سيّد قطب – رحمه الله تعالى – لا يتطرّق لذلك ولا يتحدّث عنه ، وإنّما يستنبط الدروس التربوية الإيمانية التي تتعلم منها الجماعة المسلمة الأولى من سورة الحجرات .

---

(١) ابن عاشور ، **التحرير والتنوير** (ج٢٦ص٢٣١)

(٢) المصدر السابق (ج٢٦ص٢٣٥)

الخاتمة

الخاتمة

وفي ختام بحثي نتج عنه عددٌ من النتائج والتوصيات وهي كالآتي :

أولاً النتائج :

من خلال دراسة التفسير المقارن بين تفسيري (في ظلال القرآن) و(التحرير والتنوير) ظهر للباحث عدد من النتائج وهي كالآتي :

١- أنّ الطاهر بن عاشور – رحمه الله تعالى – توفرت له كل المراجع التي يحتاجها عند كتابة تفسيره خلافًا لسيّد قطب – رحمه الله تعالى- .

٢- أن ابن عاشور – رحمه الله تعالى – انتهج عند كتابة تفسيره منهج التفسير بالمأثور .

٣- أن ابن عاشور – رحمه الله تعالى – يتطرق في تفسيره إلى مسائل العقيدة والفقه وما يتعلق بهما من أحكام .

٤- أنّ سيّد قطب – رحمه الله تعالى – كتب تفسيره في ظلال القرآن في السجن .

٥- وأنّه لم يتوفر لسيّد قطب – رحمه الله تعالى – من المراجع سوى تفسير ابن كثير – رحمه الله تعالى – بعد أن تقدمت المطبعة التي تعاقدت معه على نشر الكتاب بتظلم للمحكمة فسمح له به .

٦- أنّ سيّد قطب – رحمه الله تعالى – عند تفسيره لسورة الحجرات كان يستنبط الدروس التربوية التي ينبغي أن تتربى عليها الجماعة المسلمة العاملة في الميادين .

٧- أنّ المفسرين كانا قريبين في الزمان الذي عاشا فيه، غير أنّهما اختلفا في تفسيرهما لسورة الحجرات من حيث المنهجية المتبعة .

٨- بالمقارنة ظهر للباحث أنّ ابن عاشور – رحمه الله تعالى – تقيّد بمنهجية الأوائل من المفسرين ، بينما سيّد قطب – رحمه الله تعالى – أخذ بمنهجية التفسير التحليلي الذي يستنبط منه الدروس التربوية في الحياة العملية .

ثانياً التوصيات :

إنّ البحث حول التفسير المقارن بين تفسيري (في ظلال القرآن) و(التحرير والتنوير) يحتاج إلى مزيدٍ من البحث ، ليس في مجال التفسير فقط ، بل يحتاج إلى تنوع البحوث حول الكتابين والمقارنة بينهما في مجالات أخرى متعددة مثلًا :

٣- المقارنة بين التفسيرين من حيث المفاهيم التربوية و استنباطها من معاني الآيات .

٤- المقارنة بين التفسيرين من حيث البلاغة والبيان الذي يتمتع بها كلا المفسرين أثناء تفسيرهما للآيات .

وختاماً وبعد أن وصلت إلى نهاية كتابة البحث، فإن كان فيه من صواب وخير وتوفيق فمن الله تعالى وحده وتسديده وإن كان فيه تقصير ونقص أو عيب وهذا لاشك فيه فالكمال لله تعالى وحده ، فهو من نفسي وطبيعتها البشرية الضعيفة ، فالله تعالى وحده المرجو والمطلوب أن يلهمنا رشدنا ويسدد خطانا ويوفقنا إلى ما يحبه و يرضاه ويزيدنا من فضله و علمه وأن يجعل أعمالنا خالصةً لوجهه الكريم إنّه وليّ ذلك والقادر عليه و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس المحتويات

فهارس الآيات

	الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
١.	﴿ وَلَا تُخۡرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ ﴾	البقرة	٨٤	١٣٥
٢.	﴿ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ ﴾		١٧٨	١٣٦
٣.	﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ ﴾		٢٣٥	١٣٣
٤.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾	ال عمران	١٠٢	١
٥.	﴿ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ ﴾		١٥٤	١٣٥
٦.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١ ﴾	النساء	١	١
٧.	﴿ فَلۡتَقُمۡ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُم مَّعَكَ ﴾		١٠٢	١٣٣
٨.	﴿ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ ﴾		١٢٨	١٣٣
٩.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾	المائدة	٦	١٣٣
١٠.	﴿ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ ﴾	الأنعام	١٢٤	١٣٦
١١.	﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖۚ ﴾		١٤٨	١٣٥
١٢.	﴿ قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ ١٤٨ ﴾		١٤٨	١٣٥
١٣.	﴿ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ ﴾	الأعراف	١٧	١٣٢
١٤.	﴿ ۞ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ ﴾	الانفال	٤١	١٣٣

١٥.	﴿ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ ﴾	التوبة	٧٩	١٣٤
١٦.	﴿ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨ ﴾		١٢٨	١١٧
١٧.	﴿ يَقۡدُمُ قَوۡمَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾	هود	٩٨	١٣٤ ١٣٧
١٨.	﴿ وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ٣٥ ﴾	إبراهيم	٣٥	٤٥
١٩.	﴿ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ ...إلى قوله ...ٱلظَّٰلِمُونَ ٥٠ ﴾	النور	٤٨– ٥٠	١٣٣
٢٠.	﴿ فَقَدۡ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ ﴾	الفرقان	١٩	٤٦
٢١.	﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ١٩٥ ﴾	الشعراء	١٩٢ – ١٩٥	١١٩
٢٢.	﴿ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ٢٩ ﴾	النمل	٢٩	١٣٥
٢٣.	﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمۡ دَعۡوَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ إِذَآ أَنتُمۡ تَخۡرُجُونَ ٢٥ ﴾	الروم	٢٥	١٣٢
٢٤.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾	الأحزاب	٧٠ – ٧١	١
٢٥.	﴿ وَقَالُواْ لَوۡ شَآءَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَا عَبَدۡنَٰهُمۡۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ٢٠ ﴾	الزخرف	٢٠	١٢٨
٢٦.	﴿ بَلۡ ظَنَنتُمۡ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهۡلِيهِمۡ أَبَدٗا ﴾	الفتح	١٢	١١١
٢٧.	﴿ قُل لِّلۡمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ سَتُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ قَوۡمٍ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ تُقَٰتِلُونَهُمۡ أَوۡ يُسۡلِمُونَۖ ﴾		١٦	١٣٦
٢٨.	﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ ﴾		٢٩	١١٧
٢٩.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١ ﴾	الحجرات	١	٣١ ٧٧ ٨٠

				٩٧
				١١٤
				١٢٣
				١٢٤
				١٣٠
				١٣١
٣٠.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٢ ﴾	٢		٤٢
				٧٥
				٧٦
				٩٨
				١٢١
				١٢٢
				١٢٣
				١٢٧
٣١.	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ٣ ﴾	٣		٩٩
				١٢٠
٣٢.	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ٤ ﴾	٤		٩٤
				٩٩
				١٠١
				١٢٩
				١٣١
٣٣.	﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخۡرُجَ إِلَيۡهِمۡ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥ ﴾	٥		٨٠
				١٢٤

٣٤.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ ﴾	٦		٤٥
				٧٣
				٨١
				١٠٢
				١١٤
				١٢٠
				١٢٤
٣٥.	﴿ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٨ ﴾	٨		١٢٤
٣٦.	﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٩ ﴾	٩		٨٢
				١٠٤
				١٠٥
				١٢٤
٣٧.	﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٠ ﴾	١٠		٨٢
				١٠٥
				١٣٢
٣٨.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١ ﴾	١١		٨٤
				١٠٥
				١٠٦
				١٠٧
				١١٤
				١٢٤
				١٣٣
٣٩.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا	١٢		٨٥

	تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾			١١٤ ١٢٥ ١٣٤
٤٠.	﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾	١٣		٤٣ ٤٥ ٨٦ ١٠٧ ١١٩ ١٢٥ ١٤٣
٤١.	﴿ ۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَـٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَـٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَـٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾	١٤		٤٧ ٨٧ ١١٠ ١٢٥ ١٣٤
٤٢.	إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ﴿١٥﴾	١٥		٨٧
٤٣.	قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾	١٦		٨٧
٤٤.	يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَـٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَـٰنِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١٧﴾	١٧		٨٧
٤٥.	إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾	١٨		٨٧ ١٢٥
٤٦.	﴿ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ ﴾	٣٢	النجم	١٣٦

٤٧.	﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ ﴾	المجادلة	٣	١٣٣
٤٨.	﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾	الحشر	١٠	١٣٤
٤٩.	﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾	المطففين	٢٦	١٣٥
٥٠.	﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ ﴾	الزلزلة	١	٤١
				١٢٢
				١٣١

فهارس الأحاديث

م	نص الحديث	الراوي	رقم الصفحة
١	«الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتأتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا»	عمر بن الخطاب	٤٨
٢	" التثبت من الله والعجلة من الشيطان "	قتادة	٧٤ ١٠٣
٣	«الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله- ﷺ - لما يرضي رسول الله ﷺ "	معاذ بن جبل	٧٧
٤	«أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم»	ابو هريرة	٩٢
٥	«لا صلاة لمن لم يقترئ بأم القرآن»	عبادة بن الصامت	٩٢
٦	"أعطيت السبع الطول مكان التوراة وأعطيت المئين مكان الإنجيل وأعطيت المثاني مكان الزبور وفضلت بالمفصل "	واثلة بن الأسقع	٩٥
٧	قد رضيت، ففادى نصفهم وأعتق نصفهم	ابن عباس	١٠١
٨	"منعت الزكاة وأردت قتل رسولي؟ "	الحارث بن ضرار الخزاعي	١٠٤
٩	«هلا قلت: إن أبي هارون، وإن عمي موسى، وإن زوجي محمد»	ابن عباس	١٠٦
١٠	«من الذاكر فلانة؟»	ابن عباس	١٠٨
١١	«قوموا بنا نعوده»	يزيد بن سخرة	١٠٩
١٢	«لا. بل هو من أهل الجنة»	ثابت بن قيس بن شماس	٧٦ ١٢٢
١٣	«بئسما صنعتم كانا من بني سليم، والسلب ما كسوتهما»	ابن عباس	١٢٣

فهرس الأعلام المترجم لهم

م	اسم العلم	رقم الصفحة
١	ابن أبي ليلى	٧٤
٢	ابن السعود	٣٧
٣	ابن تيمية	٩٦
٤	ابن عبد البر	٣٣
٥	ابن عطيه	٣٦
٦	ابن كثير	٣٠
٧	أبو داود	٧٥
٨	الألوسي	٣٦
٩	البخاري	٣١
١٠	البيضاوي	٣٦
١١	الجصاص	٧٥
١٢	الحاكم	٣١
١٣	الخفاجي	٣٧
١٤	الدارقطني	٩٢
١٥	الرازي	٣٠
١٦	الراغب الأصفهاني	٣٨
١٧	الزمخشري	٣٢
١٨	السجلماسي	٤٦
١٩	السيوطي	٢٩
٢٠	الطبري	٣٨
٢١	الطيبي	٣٧
٢٢	المازري	٣٤

٢٣	الواحدي	٢٩
٢٤	محمد بن عرفة التونسي	٣٧
٢٥	مقاتل بن حبان	٧٤
٢٦	يزيد بن رومان	٧٤

المراجع والمصادر

١. **القرآن الكريم**

٢. ابن الخوجه محمد الحبيب ، **شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر ابن عاشور**، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م)، قطر

٣. ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ، **مجموع الفتاوى** ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م)، السعودية

٤. ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ، **تفسير القرآن العظيم** ، تحقيق سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الثانية ،(١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)

٥. ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد ، **سنن ابن ماجه سنن ابن ماجه** ،محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي

٦. أبو حسان جمال محمود أحمد ،**ابن عاشور التحرير والتنوير دراسة منهجية نقدية** ،دراسة ماجستير ، الجامعة الأردنية، ١٤١١هـ - ١٩١م، الاردن

٧. أبو حسان جمال محمود أحمد **تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير دراسة منهجية نقدية** ، دراسة ماجستير ، الجامعة الأردنية ، الأردن ، (١٤١١هـ -١٩٩١م)

٨. أبو زيد وصفي عاشور ، **في ظلال سيد قطب** ، دار صوت القلم العربي ، الأولى ، (١٤٣٠هـ) ، مصر ، ٢٠٠٩م

٩. الأصبحي مالك بن أنس بن مالك بن عامر المدني ، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي ، **الموطأ** ، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والانساني ، الأولى ،(١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م)، الامارات

١٠. بحث د . بازمول محمد بن عمر بن سالم - موقع إذاعة السنة https://www.radiosunna.com/kmb.html

١١. البستي محمد بن حبان بن احمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي أبو حاتم الدرامي ، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، الأولى (١٤١٨هـ- ١٩٨٨هـ)، بيروت

١٢. البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود ، **معالم التنزيل في تفسير القرآن** ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرابعة ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

١٣. البقاعي إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر ، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** ، دار الكتاب الإسلامي، الأولى ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م ، القاهرة

١٤. البلخى أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي ، **تفسير مقاتل بن سليمان** ، دار إحياء التراث ، الأولى، ١٤٢٣ هـ ، بيروت

١٥. البلخي أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشر الأزدي ،**تفسير مقاتل بن سليمان**، دار إحياء التراث،١٤٢٣هـ، بيروت
١٦. البيانوني عبدالمجيد **البيان في تفسير سورة الحجرات** ، دار نور المكتبات ، الأولى ، (١٤١٦هـ – ١٩٩٧م)، السعودية
١٧. الترمذي محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك أبو عيسى ، **سنن الترمذي** ، تحقيق وتعليق أحمد محمد شاكر وآخرون شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، الثانية ، (١٣٩٥ هـ– ١٩٧٥م) ،مصر
١٨. التونسي محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور ، **التحرير والتنوير** ، الدار التونسية للنشر ، ١٩٨٤ هـ ، تونس
١٩. الثعلبي أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم ، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن** ، دار إحياء التراث العربي ، الأولى ، ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م ، لبنان ، بيروت
٢٠. الجعفي أبو عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري ، **صحيح البخاري**، ، دار طوق النجاة ، الأولى ، (١٤٢٢هـ)
٢١. الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ، **زاد المسير في علم التفسير** ، دار الكتاب العربي ، الأولى ، (١٤٢٢ هـ) ، بيروت
٢٢. الحلبي علي بن إبراهيم بن أحمد أبو الفرج نور الدين ابن برهان ، **السيرة الحلبية**، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، بيروت ، ١٤٢٧هـ
٢٣. الحمد د. محمد بن ابراهيم ، **التقريب لتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور** ، دار ابن خزيمة ، الاولى ، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م ،
٢٤. الحموي شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي(المتوفي ٦٢٦هـ) ،**معجم البلدان**، دار صادر ، الثانية (١٩٩٥م) بيروت
٢٥. حوى سعيد ، **الأساس في التفسير** ، دار السلام ، الأولى ، (١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م)، القاهرة
٢٦. الخالدي صلاح عبد الفتاح ، **المنهج الحركي في ظلال القرآن** ، دار عمار ، الثانية ،(١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م)، عمان
٢٧. الخالدي صلاح عبد الفتاح ، **مدخل إلى ظلال القرآن** ، دار عمار ، الثانية ، ١٤٢١هـ – (٢٠٠٠م) ، عمان
٢٨. الخالدي صلاح عبد الفتاح ، **سيد قطب الأديب الناقد والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد** ، دار القلم ، الأولى ، دمشق ، (١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م)
٢٩. الخالدي صلاح عبد الفتاح ، **سيد قطب الشهيد الحي** ، مكتبة الأقصى ، الأولى ، (١٤٠١هـ – ١٩٨١م) ، الأردن
٣٠. الخالدي صلاح عبد الفتاح ، **سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد** ، دار القلم ، الثانية ، (١٤١٤هـ – ١٩٩٤م) ، دمشق

٣١.د. براهيمي عباس ، **التحرير والتنوير الشيخ محمد الطاهر بن عاشور دراسة الأحاديث المرفوعة مع دراسة تطبيقية لأحاديث سورة ال عمران** ، الحديث مجلة علمية محكمة نصف سنوية ، السنة الرابعة ، العدد السابع شعبان ١٤٣٥هـ (يونيو ٢٠١٤م)
٣٢.د. جمال محمود أحمد أبو حسين ، **الإمام محمد الطاهر بن عاشور سيرة ومواقف** ، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية المجلد الخامس العدد (٢/ أ) ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م
٣٣.الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين خطيب الري ، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير** ، دار إحياء التراث العربي – بيروت (١٤٢٠هـ)
٣٤.الرازي أحمد بن فارس بن زكريا القزويني ، أبو الحسين ،**معجم مقاييس اللغة** ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٣٥.الزاملي إبراهيم سليمان عبدالله **مقومات الشخصية الإسلامية وأساليب بناءها في فكر سيد قطب** – بحث ماجستير، غزة، (١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م)
٣٦.الزحيلي وهبة بن مصطفى ، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج** ، دار الفكر المعاصر ، الثانية ، (١٤١٨ هـ) ، دمشق
٣٧.الزُّرْقاني محمد عبد العظيم ، **مناهل العرفان في علوم القرآن** ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، الثالثة
٣٨.الزركشي أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر ، **البرهان في علوم القرآن** ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، الأولى ، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م
٣٩.الزمخشري ابو القاسم محمود بن عمرو بن احمد **الكشاف على حقائق غوامض الترتيل** ، دار الكتاب العربي ، الثالثة (١٤٠٧هـ) ، بيروت
٤٠. الزهراني مشرف بن أحمد جمعان **أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير** ، رسالة دكتوراه ، جامعة ام القرى ، (١٤٢٦- ١٤٢٧هـ)
٤١.السامري أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي ، **مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها** ، دار الآفاق العربية ، الأولى ،(١٤١٩هـ – ١٩٩٩م)، القاهرة
٤٢.السِّجِسْتاني أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي، **سنن ابي داود** ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت
٤٣.سيد قطب ، **أشواك** ، دار سعد ، (١٩٤٧م)
٤٤.سيّد قطب ، **في ظلال القرآن** ، دار الشروق ، السادسة ، ١٤١٢هـ ، بيروت
٤٥.سيد قطب ، **معالم على الطريق** ، دار الشروق ، السادسة ، (١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م) ، بيروت
٤٦.السيوطي عبدالرحمن بن أبي بكر ، **الإتقان في علوم القرآن** ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٣٩٤هـ– ١٩٧٤م
٤٧.الشيباني أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، **مسند الإمام أحمد بن حنبل** (ت:٢٤١هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، ط١، (١٤٢١ هـ –٢٠٠١م)

٤٨. الضبي أبو عبدالله الحاكم محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، **المستدرك على الصحيحين** ، دار الكتب العلمية ، الأولى ، (١٤١١هـ - ١٩٩٠م)
٤٩. الطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم ، **المعجم الكبير** ، مكتبة ابن تيمية ، الثانية ، القاهرة
٥٠. الطبري أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي **جامع البيان في تأويل القرآن** ، مؤسسة الرسالة ، الأولى ، (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)
٥١. العبسي أبو بكر بن أبي شيبة ، عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي، **مسند أبن أبي شيبة** ، دار الوطن ، الأولى ، ١٩٩٧م ، الرياض
٥٢. العسقلاني أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر (المتوفى: ٨٥٢هـ)،**الإصابة في تمييز الصحابة** ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض ،دار الكتب العلمية ،الأولى (١٤١٥هـ)،بيروت
٥٣. العمر د ناصر بن سليمان ، **سورة الحجرات دراسة تحليلية وموضوعية** ، دار الصديق للنشر والتوزيع ، الثالثة ، (١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م)، اليمن
٥٤. العينى أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين (المتوفى: ٨٥٥هـ)،**عمدة القاري شرح صحيح البخاري** ، دار إحياء التراث العربي – بيروت
٥٥. فدعق أسماء بنت عمر حسن ، **منهج سيد قطب في ظلال القرآن** ، رسالة دكتوراه ، ١٤١٦هـ ، السعودية
٥٦. فرحات أ. د.أحمد حسن، **مناسبات الآيات والسور** ، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
٥٧. القاسمي محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق **محاسن التأويل** ، دار الكتب العلمية ، الأولى ، (١٤١٨هـ)، بيروت
٥٨. القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (المتوفى : ٦٧١هـ) ، **الجامع لأحكام القرآن(تفسير القرطبي)** ، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية ، الثانية١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م ، القاهرة
٥٩. القرني محمد بن سعد بن عبدالله ، **الإمام محمد الطاهر ابن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات من خلال تفسيره التحرير والتنوير**، بحث ماجستير ، جامعة أم القرى (١٤٢٧هـ)
٦٠. القطان مناع بن خليل ، **مباحث في علوم القرآن** ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الثالثة ، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م
٦١. قطب سيد **التصوير الفني في القرآن**، دار الشروق، السادسة عشر،(١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) ، مصر
٦٢. القيق وجيه محمود صبح ، **معالم التغيير التربوي لدى سيد قطب من خلال كتاباته** ، **بحث** ماجستير، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م ،- غزة

٦٣. الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ، **تفسير الماوردي** ، دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان

٦٤. محمد نعمان حسن ، **الاتجاه اللغوي في تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور** ، مجلة القسم العربي جامعة بنجاب، العدد الحادي والعشرون، لاهور باكستان ٢٠١٤م

٦٥. المراغي أحمد بن مصطفى ، **تفسير المراغي** ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، الطبعة الأولى ، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦م ، مصر ،

٦٦. مريم بنت حمدين **منهج سيد قطب في التفسير**(١٩يوليو ٢٠١٣م)الجمعة (٠٤:٠٣) موقع السراج الدعوي http://t.essirage.net/arc/index.php/٢٠١٣-٠٦-١٧-٢٨-٤٧/٢٧٣٤-٢٠١٣-٠٧-١٩-٠٤-٠٨-٣١.html

٦٧. النيسابوري مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، **صحيح مسلم المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله** – ﷺ – ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت

٦٨. النيسابوري نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي ، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان** ، دار الكتب العلمية ، الأولى ، ١٤١٦هـ ، بيروت

٦٩. الهادي السيد يوسف ، **حدود العالم من المشرق الى المغرب** ، محقق ومترجم الكتاب (عن الفارسية)، الدار الثقافية للنشر ، (١٤٢٣هـ) القاهرة

٧٠. الواحدي أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي ، النيسابوري الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) ، **أسباب النزول** ، أسباب نزول القرآن ، دار الإصلاح ، الثانية، (١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م) الدمام

٧١. ولاء محمد ، **عقيدة سيد قطب المفترى عليها** ، دار المختار ،(١٩٩٧م) ، القاهرة

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
استهلال	ب
إهداء	ج
شكر وعرفان	د
ملخص الرسالة	هـ
Thesis summary	ز
المقدمة	١
الباب الاول التعريف بالمفسرين وتفسيريهما ومنهجهما و بالسورة **الفصل الأول التعريف بابن عاشور وتفسيره للسورة** **المبحث الأول حياة الإمام ابن عاشور**	
المطلب الأول :- نسبه ومولده	١٢
المطلب الثاني :- حياته العلمية	١٩
المبحث الثاني تفسير ابن عاشور للسورة	
المطلب الأول :- مصادر ابن عاشور في تفسيره	٢٦
المطلب الثاني :- منهج ابن عاشور في تفسيره	٣٥
الفصل الثاني ترجمة الشهيد سيد قطب وتفسيره للسورة **المبحث الاول حياة سيد قطب رحمه الله**	
المطلب الأول نسبه ومولده ونشأته	٥١
المطلب الثاني :- حياته العلمية	٥٩
المبحث الثاني تفسير سيد قطب للسورة	
المطلب الأول مصادر سيد قطب في تفسيره	٧١
المطلب الثاني منهج سيد قطب في تفسيره	٧٨
الباب الثاني : تعريف عام بالسورة **الفصل الأول : تعريف عام بالسورة وآياتها وفيه مبحثان** **المبحث الأول : تعريف عام بالسورة وفيه مطلبان**	
المطلب الأول : الاسم السورة وعدد آياتها وزمن نزولها	٩١
المطلب الثاني : أسباب نزول آياتها	٩٦
المبحث الثاني آيات السورة	

المطلب الاول : التناسق بين مقاطع السورة	١١٢
المطلب الثاني : علاقة السورة بما قبلها وما بعدها من السور	١١٥
الفصل الثاني : المقارنة بين التفسيرين للسورة وبيان ما أتفق و اختلفا فيه	
المطلب الاول : ما اتفقا عليه في المنهج	١١٨
المطلب الثاني : ما اختلفا عليه في المنهج	١٢٨
الخاتمة	
أولاً النتائج	١٤٠
ثانياً التوصيات	١٤١
فهرس الآيات	١٤٣
فهرس الاحاديث	١٤٩
فهرس الأعلام	١٥٠
فهرس المصادر والمراجع	١٥٢
فهرس المحتويات	١٥٧